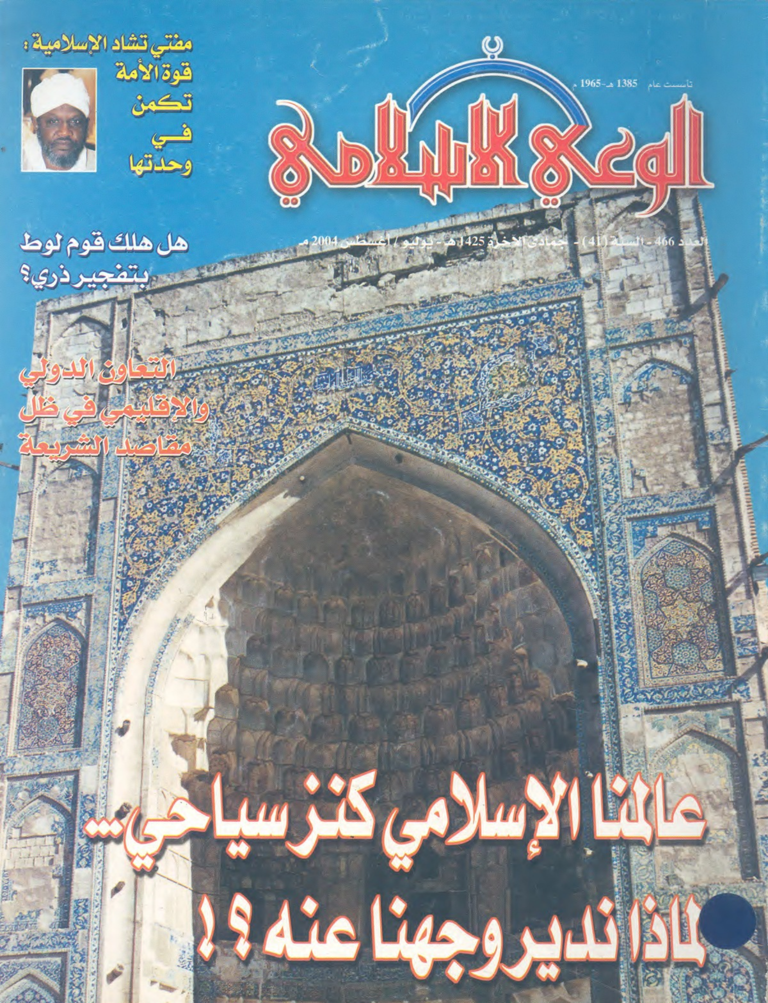

الوعي الإسلامي
تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 466 - السنة (41) - جمادى الآخرة 1425 هـ - يوليو / أغسطس 2004 م
مفتي تشاد الإسلامية: قوة الأمة تكمن في وحدتها
هل هلك قوم لوط بتفجير ذري؟
التعاون الدولي والاقليمي في ظل مقاصد الشريعة
عالمنا الإسلامي كنز سياحي... لماذا نديروجهنا عنه ؟!

الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - دولة الكويت



islam.gov.kw



رئيس التحرير

e.mail: alwaei@alwaei.com

أين الاستثمار الترفيهي الهادف؟

شئنا أم أبينا، فإن السياحة الترفيهية والترويحية قد أصبحت صناعة تفرض نفسها على كل مناحي الحياة، بل أصبحت قضية لها مؤسساتها ووسائلها وإعلاناتها ونفقاتها وموازناتها، وإذا كان العالم الغربي رغم عمره الحضاري والإنساني القصير - قياساً بالعالم الإسلامي الذي تمتد حضارته لآلاف السنين - قد أتقن هذه الصناعة وأصبحت بعض دوله في مقدم بلدان العالم سياحياً مثل أسبانيا وإيطاليا وفرنسا، فإن العالم العربي والإسلامي - بما حباه الله من إمكانات ومواقع أثرية وطبيعية - مطالب بإتقان صناعة السياحة والترويح لتصبح مداخليها مؤثرة في دخولنا الوطنية، سواء على مستوى القطر الواحد، أو على مستوى الأمة جمعاء.

إن الترويح في الإسلام أمر مباح شرعاً، وهناك الكثير من الأدلة الشرعية على ذلك لا داعي لذكرها هنا، يقول الأستاذ «عبدالله بن ناصر السدحان» في كتابه: «الترويح وعوامل الانحراف»: إن الترويح في الرؤية الإسلامية عملية بنائية تشحذ الفاعلية وتنشط العقل، وتثير الهمة، وتوقظ الروح، وتثير المنافسة والاستباق في الخبرات، وتدرب على العمل الجماعي، وإشاعة روح الفريق، وتعالج الأثرة، وتدرب على تأسيس وتأصيل المعاني النفسية كالحب والإيثار والعفو، لكن الإشكالية اليوم هي أن كثيراً من الوسائل الترويحية والسياحية قد تحوّلت إلى وسائل لضياع الوقت، وهدر الطاقة، وابتزاز المال، وإثارة التعصب والأنانية، وذلك لسوء استخدام المباحات وارتكاب المحرَّمات باسم الترويح».

ولا شك أن هذا هو مكمن البلاء العظيم الذي دفع بشرائح كبيرة من أبناء المجتمعات الإسلامية للابتعاد عن هذه الأنشطة السياحية والترويحية، والانزواء بعيداً عنها حتى لا تتأثر بشظاياها، وتحترق بنارها، وتخسر الدنيا والدين، فما يجري على أرض الواقع أمر في غاية الأهمية والخطورة، ويستدعي من ولاة الأمور تصحيح المسار، وتقويم الإعوجاج، والعودة إلى جادة الصواب.

إن مؤسساتنا السياحية والترويحية في حاجة إلى وقفة مع الذات، تسترشد من خلالها برؤية إسلامية واضحة، وتستفيد من تجارب الآخرين من دون تبعية عمياء، أو تقليد ببغاوي، والتجربة الماليزية نجحت إلى حد كبير فيه هذا المجال وتستحق الدراسة والتأمل، فما يوافق المجتمعات غير الإسلامية من برامج وأنشطة ترويحية قد لا يوافق مجتمعاتنا الإسلامية، فالاستفادة يجب أن تكون خاضعة للمراقبة والتقويم في ميزان الشريعة الغراء، يحدوها في ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها».

ومن جانب آخر، إذا كانت معظم الأنشطة السياحية والترفيهية تأتي في سياق مشاريع حكومية رسمية، فإن القطاع الخاص والأثرياء من المسلمين المخلصين مطالبون باستثمار جزء من أموالهم في مشاريع ترفيهية تعود عليهم وعلى مجتمعاتهم بالخير والفائدة والربح الوفير المبارك، فهل تشهد المرحلة المقبلة مثل هذا الاستثمار الترفيهي الهادف؟، هذا ما نأمله والله من وراء القصد ■



جاسم محمد مطر شهاب



إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

رئيس التحرير جاسم محمد مطر شهاب

العدد 466 - العام الواحد والأربعون - جمادى الآخرة 1425 هـ - يوليو / أغسطس 2004 م

كلمة العدد

السياحة والترفيه لماذا؟

الإخوة القراء

البرامج الترفيهية والسياحية إذا لم تأخذ بعين الاعتبار المحافظة على هوية الأمة وأصالتها وتقوم على أسس من بيئتنا وذاتيتنا، فإنها تصبح مضيعة للوقت وهدراً مالياً وبشرياً وقيمياً للإمكانات والطاقات، ونظراً لأن مثل هذه البرامج تزداد اتساعاً وتنوعاً في فصل الصيف، لذا حاولنا من خلال هذا العدد مناقشة هذه القضية بإسهاب، وأفردنا لها عدداً من الموضوعات، هادفين من وراء ذلك التركيز على النقاط الثلاث التالية:

١ ـ الإشكالية التي وقعت فيها وسائل الإعلام المختلفة في سعيها لنشر ثقافة الترويح والإضحاك.

٢ ـ تنشيط الاستثمار السياحي والترفيهي الهادف في العالم الإسلامي.

٣ ـ ضرورة تحول جماهير الأمة نحو المعالم السياحية والأثرية التي يزخر بها العالم العربي والإسلامي، توفيراً للمال وتشجيعاً لحركة التنمية في العالم الإسلامي.

إن قراءنا وكتابنا ومراسلينا هم سفراؤنا في بلدان العالم الإسلامي، لذا نأمل منهم إثراء هذه القضية من خلال اللقاءات والموضوعات والتحقيقات والاستطلاعات المصوَّرة، حتى نرسِّخ معاً الثقافة السياحية والترفيهية الأصيلة والله من وراء القصد.

الوعي الإسلامي

في هذا العدد

إقرأ في العدد اللاحق

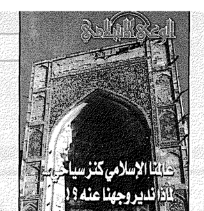
الأغنية التلفازية في زمن الفن القبيح
د.محيي الدين عبدالحليم

الإسلام شريكاً
د.أحمد عبدالعزيز المزيني

الاستشراق الألماني المعاصر
د.محمد أبوالفضل بدران

فحص الحوامل بالموجات فوق الصوتية
د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

موضوع الغلاف



انطلاقاً من شمولية الإسلام وواقعيته، اعترف الإسلام بحق البدن في أخذ نصيبه من الراحة والاستجمام والترويح والترفيه، والسياحة الإسلامية سياحة منضبطة بقوانين ورؤى متكاملة منسجمة مع شرع الله تعالى.

موقع الوزارة على شبكة الإنترنت Homepage: www.islam.gov.kw موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

المحتويات

الأبواب الثابتة

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Editor-in-chief
Jasem M. Shehab

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Editing Consultant
Dr. Emad E. O. Abozaid

Art Designer
Saleh M. Saleh

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

المراسلات

رئيس التحرير مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
(+٩٦٥) ٥٣٤٨٩٥٤

الأسعار

• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

التوزيع

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

وزير الأوقاف افتتح المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة في جامعة الكويت

د. المعتوق: الكلمة وعاء الفكر والفكرة

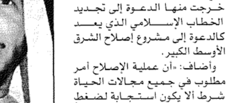
عـدَّد وزير الأوقـاف والشـؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» «أبرز سمات الخطاب الإسلامي الأصيل الذي يجب أن نجليهـا لأنفسنا ولأبنائنا قبل الآخرين لنسير على منهاجها القويم لأن الشيطان يتربص بأبناء آدم منذ أن أعلن العـداوة لأبيهم».

الحوار أولاً

وقال د. «المعتوق» في كلمة ناب فيها عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ «صباح الأحمد» خلال رعايته افتتاح المؤتمر الثاني عشر لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت تحت عنوان: «الخطاب الإسلامي في خضم الأحداث والمستجدات» يوم ٢٠٠٤/٥/١٧م، أن «دعوة الناس إلى المحبة والألفة والتعاون فيما اتفقوا عليه وإلى الحوار العقلاني والتسامح وحرية الاختيار وإلى الوحدة والتآلف هي سمات دعا إليها الدين الإسلامي الحنيف ونزلت فيها الكثير من الآيات القرآنية تدعو إلى العمل بها».

وأضاف د. «المعتوق»: أن الكلمة هي وعاء الفكر، وأن الفكرة لا تقبل مهما سمت ونفعت إن لم تقدم في وعاء جميل يحفظها ويحسن صورتها، لافتاً إلى أن «الله عز وجل دعا عباده إلى منهج قويم لو ساروا عليه لحققوا خيري الدنيا والآخرة»، وتابع: «أن الخطاب الإسلامي في الفترة السابقة تأثر تأثراً كبيراً بالخطاب اليساري الذي كان يسود الساحة، ولذا كثرت فيه المصطلحات الثورية وعبارات العنف وهذا خلاف المنهج الإسلامي الأصيل الذي بيّنه الحبيب صلى الله عليه وسلم في قوله: «إن الله رفيق يحب الرفق يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

شعارات زائفة



ومن جانبه، قال وزير الأوقاف السوداني الدكتور «عصام البشير»: «إن هذه الأيام شهدت كثرة الشعارات التي اختلط فيها الحق بالباطل حتى خرجت منها الدعوة إلى تجديد الخطاب الإسلامي الذي يعد كالدعوة إلى مشروع إصلاح الشرق الأوسط الكبير».

وأضاف: «أن عملية الإصلاح أمر مطلوب في جميع مجالات الحياة شرط ألا يكون استجابة لضغط خارجي، بل يكون هذا الإصلاح نابعاً من إرادتنا وحريتنا واختياراتنا وفق ثوابت ديننا الإسلامي». واستعرض البشير عدداً من الخطابات التي تعاني منها الأمة هذه الأيام وهي «الخطاب التكفيري الذي يكفر ويضلل الآخرين، والخطاب الانتصاري والانعزالي والانهزامي»، لافتاً إلى «أنها خرجت من فئة جاهلة بأمور الإسلام وأضرت بالأمة».

وقال: «إن الحاجة باتت ملحة إلى خطاب يتصف بالتعقل والوسطية والعدل والتدبير والتآلف بين الجميع حتى يقرب كل جديد نافع ويحفظ كل قديم صالح».

الشباب أولاً

ومن جانبه، دعا مفتي مصر الدكتور «علي جمعة» «علماء الأمة إلى العمل لاحتضان الشباب وحمايتهم وتوجيه الكلام والفعل لهم والتحدث بلغتهم التي يفهمونها»، مشيراً إلى «حاجتنا إلى الانتقال من الحديث عن تجديد الخطاب الإسلامي إلى الولوج في كيفية حدوث ذلك والسعي إليه مباشرة».



د. «عبدالله معتوق المعتوق»

وتابع «يجب علينا أن ننشئ علوماً منبثقة من ديننا الإسلامي حتى لا نرى تياراً انتحارياً يفجر نفسه في الآخرين».

من جانبه، قال وكيل جامعة «الإمام محمد بن سعود» الدكتور «سليمان أبا الخيل»: «إن هذه المنطقة تعاني من أحداث متلاحقة وهجمات متكررة وتداعيات متفاوتة جراء فكر منحرف ومبادئ هدامة بعيدة عن المنهج الإسلامي وعن الطريق القويم، وقفت خلفها جماعات مشبوهة وجهات عدوة حاقدة حاسدة تتربص بنا الدوائر».

تابع «إن الدين الإسلامي هو دين العدل والرحمة والوسطية والاعتدال والشمولية والخلق الحسن والصلاح والإصلاح لكل زمان وأمة».

وطالب أهل العلم بصد الهجمات الفكرية والانحرافات المنهجية بصراحة ووضوح وبأسلوب علمي رصين وموضوعية واتزان، حتى يصل هذا الدين إلى الناس أجمعين وفق ما أراده الله عز وجل له ورسوله صلى الله عليه وسلم.

لغة العقل لإرشاد الناس

وقال عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية د. «محمد الطبطبائي»: «إن الإسلام ومنذ الصدر الأول للدولة الإسلامية ابتلي من داخله بصنفين من الناس أضروا أنفسهم وأعاقوا مسيرة الدعوة والحق»، وتابع: «إننا نعيش اليوم معاناة بسبب هذين الصنفين بين صنف مفرط لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، وآخر غال يكفر ويفجر ويستبيح الدماء المعصومة والأعراض المصونة»، مشيراً إلى أن هؤلاء لا يقف ضررهم على أنفسهم أو على المسلمين، بل هم منفرون للناس عن الإقبال إلى الدين الإسلامي.

ودعا «الطبطبائي» العلماء لأن تتجه اهتماماتهم وتتوحد جهودهم نحو إرشاد الناس بتذكير الغافل وتعليم الجاهل ■

د. البشير:
الخطاب التكفيري والانعزالي خرجا من فئة جاهلة بأمور الإسلام

د. علي جمعة:
نحن في حاجة ماسة لتجديد الخطاب الإسلامي

د. محمد الطبطبائي:
صنفان من الناس أضروا أنفسهم وأعاقوا مسيرة الدعوة والحق

وزير الأوقاف رعى حفل توزيع جوائز مسابقة الشعر العربي

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» أن الأمانة العامة للأوقاف لا تألو جهداً في غرس القيم العربية الإسلامية النبيلة في نفوس الشباب من أبناء الأمة للحفاظ على هويتنا وثقافتنا الإسلامية، لافتاً إلى ضرورة إخراج شباب واعد وواثق بنفسه ينبع من الأصالة في التاريخ الإسلامي وحضارته السامية.

وقال د.«المعتوق» في كلمة له خلال رعايته توزيع جوائز «مهرجان الشعر العربي» في مقر الأمانة العامة للأوقاف الذي جرى يوم ٢٠٠٤/٥/١٩م: إن رعاية الأمانة لهذا المهرجان تأتي تأكيداً على شمولية الدور الرائد للوقف لتعود به إلى جذوره المحدودة حينما كان هو الداعم والرافد الكبير لقوى الحركة الاجتماعية كافة والثقافية النهضوية في مختلف عصور ازدهار الحضارة الإسلامية والعربية، فإننا لنجد في تنظيم هذا المهرجان عبق التراث الإسلامي، فمن مظاهر رعاية الإسلام للشعر الاهتمام بتوظيفه ليكون أداة بناء في صروح نهضة الأمة، فقد حض الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم شاعره حسان بن ثابت على قول الشعر الذي يهجو أعداء الأمة.

وأضاف: أن الشعر عند العرب كان يحتل مركز الصدارة ومنزلة جليلة ولا غرو في ذلك، فالشعر ديوان العرب، ومبعث ثقافاتهم وعنوان حضاراتهم قبل وبعد البعثة المحمدية، فمن مظاهر حب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للشعر أن خلع بردته الشريفة تقديراً للشاعر «كعب بن زهير» حينما أنشد قصيدة أعجبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

من جهته قال وزير التربية والتعليم السابق د.«عبدالله الغنيم»: إن فقهاء الأمة والمفسرين استعانوا بالمروي من الشعر العربي في فهم معاني القرآن الكريم، واستخراج دلالات ألفاظه وعباراته وصوره البلاغية والبيانية المعجزة، وكان الرسول الكريم صلوات الله عليه ذواقة للشعر، يستمع إليه ويثيب على ما يستحسنه، فقد ورد في الأثر أنه استمع إلى «الخنساء» الشاعرة المخضرمة الشهيرة، وهي تنشد الشعر واستزادها من إنشاده وأبدى إعجابه بروعة شعرها. كما استمع إلى «كعب بن زهير»، وهو ينشد قصيدته الشهيرة التي سميت «البردة»، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم خلع على «كعب» بردته إعجاباً بشعره وتقديراً لشرف مقصده وروعة بيانه، مضيفاً: نحن إذ نحتفي اليوم بالمتسابقين الفائزين في إبداع الشعر وحفظه وإنشاده، فإننا نحيي سنة حميدة درج العرب على العناية بها في عصور ازدهار حضارتهم وحرصهم على هويتهم الثقافية المتفردة التي تتجلى في لغتنا العربية الجميلة التي ظلت حية وقادرة على استيعاب مفردات الحياة المتجددة في حين ماتت لغات كثيرة في الشرق والغرب.

وأكد أن هذا الإقبال الكبير على مسابقة الشعر من الأجيال الجديدة ومن القدامى والمحدثين لهو أكبر برهان على حيوية هذه اللغة وقدرتها على الانتصار في معترك سباق اللغات نحو الانتشار بين الناطقين بها والمغلوبين على أمرهم من الشعوب الدائرة في فلك هذه الدول المنتجة لأدوات الحضارة المادية الحديثة، مهيباً بأبناء الأمة في شتى أنحاء المعمورة أن يحفظوا لغة القرآن الكريم المعبرة عن شخصيتهم المميزة وهويتهم المتفردة، كما نأمل أن ينبع منهم من يضارع عمالقة الشعر العربي في عصوره المختلفة ■

الأستاذ عبدالله شهاب وكيلا مساعدا لشؤون المساجد



عبدالله محمد مطر شهاب

صدر أخيراً عن مجلس الوزراء في دولة الكويت قرار قضى بتعيين الأستاذ «عبدالله محمد مطر شهاب» وكيلاً مساعداً لشؤون المساجد، وكان الأستاذ «شهاب» قبل تعيينه في المنصب الجديد قد تدرّج في عدد من إدارات المساجد في محافظات الفروانية ومبارك الكبير والعاصمة، واكتسب خبرة جيدة أهلته لتسلم المنصب الجديد.

حمد صالح الشهاب

ومن جانب آخر، صدر قرار عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية قضى بتعيين الأستاذ «حمد صالح الشهاب» مديراً لمكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد.

تمنياتنا للأخوين الفاضلين مزيداً من التقدم والنجاح خدمة للإسلام والمسلمين.

من هنا وهناك

- استبعد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق» صدور قرار يقضي بدمج كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع كلية الحقوق، لأن هناك دراسة بذلك، وأضاف: إننا في الوزارة في حاجة إلى ألف إمام وخطيب بعد إقرار كادر الأئمة والخطباء في الوزارة على كلية الشريعة والدراسات الإسلامية لشغل هذه المناصب.
- اعتبر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.«عبدالله المعتوق»: أن ما يحدث من إرهاب في بلاد المسلمين لا يمت إلى الإسلام بصلة، وأن الإسلام منه براء، وأن من يقوم بتلك الأعمال الإرهابية ليس إلا مرتزقاً مأجوراً، مؤكداً أن التطرف الديني هو الإرهاب بعينه.
- كرّمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٤/٥/٢٥م، د.«فؤاد العمر» الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف، باعتباره أحد رجالات الكويت الذين تولوا إدارة الأوقاف والنظارة عليها، فكان جديراً بها عارفاً لأحكامها ساعياً نحو النهوض بها.

تـرحـب الوعـي الإسلامي برسائل القراء، وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

غياب الدور الاقتصادي للجامعة العربية

الجامعة العربية منذ عقود مضت تتعرض لنقد مباشر وغير مباشر بشأن الأدوار التي يمكن تحقيقها وخصوصاً في البعد الاقتصادي.

وهي منظمة إقليمية... والغرض منها توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها وتنسيق خططها في شتى مجالات الحياة... ولبناء كيان اقتصادي عربي يلزمه إرادة سياسية لتحقيق التوازن الاقتصادي، وفي العام ١٩٦٤م جاءت فكرة إقامة السوق العربية المشتركة.. وبعد مضي أربعة عقود لم تخرج إلى حيز التنفيذ وفي تلك العقود، أبرمت داخل الجامعة نحو ١٣٥ اتفاقية ومعاهدة تعاون وتكامل... لكن لم يتحقق لها النجاح لغياب حماس بلدان الأمة تجاه قضايا ومشروعات العمل العربي المشترك وخصوصاً إن تلك المشروعات جاءت نتيجة أفكار ودراسات داخل الجامعة وافتقدت تنفيذها في أرض الواقع. فهل تشهد المرحلة المقبلة دوراً أكثر فاعلية لهذه الجامعة؟

يحيى السيد النجار - مصر

قضايانا الفكرية والحلقة المفرغة

المتأمل في القضايا الفكرية المطروحة على ساحتنا الثقافية في أواخر القرن العشرين وحتى الآن، وتلك التي طرحت في أوله، يجد تشابهاً كبيراً، مع عدم تقديم حلول شافية لتلك المشكلات، حلول تحفظ للأمة أصولها وثوابتها، وتتيح لها التواصل مع معطيات العصر ومستجداته، الأمر الذي يهدد العقل المسلم بأن يظل في دائرة مفرغة، وألا يواكب تجدد الحياة وتطورها، وألا يتمثل شمول الإسلام، وصلاحيته لكل زمان ومكان، باعتباره الدين الخاتم، قال تعالى: (... ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩.

إننا إذا أردنا الخروج من هذه الحلقة المفرغة، والانتباه لمواكبة قضايا الحياة المتجددة، فعلينا أن نبدأ باستيعاب جهود المفكرين السابقين، وأن نعيد ترتيب المكتبة الإسلامية، وأن نتبنى «الوسطية والاعتدال» منهجاً للنظر في تلك القضايا، فالوسطية أساس من أسس الإسلام، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...) البقرة: ١٤٣، وأن نعمل على حسم تلك القضايا، لجهة استصحاب الثوابت والأصول مع المرونة في المتغيرات والفروع، واستيعاب المستجدات، وأخيراً أن نعتمد الاجتهاد الجماعي وسيلة لتقديم الرؤى والأطاريح.

السنوسي محمد حسن



ردود خاصة

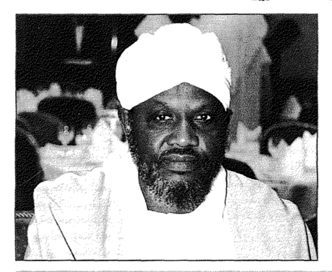
- الأخ حمدي فراج كوكب - مصر: ملاحظتك تستحق الدراسة، نظراً لأهميتها لكن وسيلة تنفيذها صعبة للغاية في وسائل الإعلام المقروءة، بارك الله فيكم.
- الأخ الدكتور نصر عبدالمطلب عيد - الأخت فاطمة محمد - مصر: صفحات المجلة مفتوحة أمام الجميع شرط أن تخضع المادة المرسلة إلى ضوابط النشر المعتمدة من قبل إدارة المجلة.
- القارئ شريف عبدالحكيم حماد: أنت في بداياتك الشعرية وموهبتك تحتاج إلى صقل وتدريب ومتابعة وفقك الله.
- القارئ أسامة عبدالعليم إبراهيم - بلجيكا: يمكنك إرسال مقالاتك بوساطة البريد الإلكتروني للمجلة، بارك الله فيك.
- القارئ يوسف أبوزيد - فرنسا: الأمانة العامة لمنظمة المدن العربية مقرها الكويت، وموقعها على الإنترنت هو:
http://www.ato.net
e-mail:ato@ato.net

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومفتي جمهورية تشاد الإسلامية د. حسين أبكر:

قوة الأمة الإسلامية تكمن في وحدتها



"التشاديون مكونين من ثلاثة عناصر: المسلمون والمسيحيون والوثنيون وكلهم يعتبرون مواطنين ويفكرون بعقلية واحدة لصالح الأمة التشادية"



الدكتور «حسين أبكر» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومفتي جمهورية «تشاد» الإسلامية قام أخيراً بزيارة للكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وانتهزنا فرصة وجوده هنا لإجراء هذا اللقاء الذي اشتمل على الكثير من الأمور الإسلامية المهمة التي تتصل اتصالاً مباشرة بحياة المسلمين هناك، وأكد خلال الحوار أن الرد على الحرب التي تشن على الإسلام لا يكون إلا بإظهار صورته الحقيقية، بدءاً:

الرد على الحرب التي تشن على الإسلام لا يكون إلا بإظهار صورته الحقيقية

حوار أجراه:
أحمد فرغلي



• كيف تقرأ واقع الأمة الإسلامية في وقتنا الحاضر في ظل التناقضات التي تمر بها؟

- لو أردنا أن نتكلم في هذا الموضوع أي في مواجهة الأمة للأمر الواقع، فإنه لا يمكن مواجهة هذا الأمر إلا باتفاق واتحاد الأمة الإسلامية في مواجهة كل مصائرها، ولن تستطيع الأمة أن تواجه هذا الأمر فرادى وهناك بعض الدول لا تستطيع أن تقف أمام هذه التحديات من خلال هذه التناقضات، فوحدة الأمة الإسلامية تستطيع أن تكتسب القوة من خلال جمع كلمتها ومادامت قوية قطعاً تستطيع أن تصمد أمام هذه التناقضات والتحديات وتصل إلى ما تريده وتستطيع أن تلعب دوراً في المحيط الدولي والمحلي والإقليمي.

العمل الخيري الكويتي

• هل يمكنك أن تعطينا فكرة عن زيارتكم للكويت وعن دور العمل الخيري الكويتي في تشاد؟

- الزيارة نتيجة لدعوة كريمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت وتعتبر هذه الزيارة امتداداً لزيارات مضت والهدف منها تنشيط العمل الخيري وتطويره في «تشاد» وإعلام إخواننا هنا على أرض الواقع لإطلاعهم على المشاريع التي نفذت في «تشاد» والاتفاق على إنشاء مشاريع جديدة أخرى.

• هل ترى أن العمل الخيري على المستوى العالمي بصفة عامة وعلى مستوى دولة تشاد بصفة خاصة تأثر

بأحداث ١١ سبتمبر؟

ـ إن العمل الخيري إذا أنكرنا أنه لم يتأثر بأحداث سبتمبر نكون غير صادقين، نعم لقد تأثر نوعاً ما لكن بالنسبة لـ«تشاد» بالذات لم يتأثر العمل الخيري فيها لا من قريب ولا من بعيد... لماذا؟ لأن العمل الخيري في «تشاد» يأتينا من إخواننا في العالم الإسلامي من الجهات الرسمية ومن المنظمات الإسلامية ومن الشخصيات الإحسانية عبر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجمهورية «تشاد» مباشرة، وهذا المجلس يعتبر هو الجهة المسؤولة لدى الدولة التشادية، والدولة تثق بهذا المجلس، وكل عمل خيري يأتي عبر هذا المجلس مرضي عنه تماماً. لهذا فالعمل الخيري في «تشاد» لم يتأثر بل على العكس، العمل الخيري في تشاد تطور والسبب في ذلك هو التعامل مع الجهة الرسمية في تشاد ومع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومن ثمَّ نحن لم نتأثر بهذه الأحداث أبداً.

هلال رمضان

• باعتبارك مفتياً لدولة تشاد الإسلامية ألا ترى أن هناك تقلبات في ثبوت رؤية هلال رمضان، بمعنى أن هناك دولة تبدأ بالصيام وأخرى تصوم في اليوم التالي، فهل هناك نية لتوحيد بدء اليوم الأول للصيام في الدول الإسلامية؟ وماذا تقترحون في هذا الشأن؟

ـ نحن قبل ثلاثين عاماً كنا نتخبط تخبطاً شديداً في هذا الأمر، ولم نحدد أي موقف فقهي معين، وهذا التخبط أوقعنا في إشكالات أمام المجتمع التشادي، فالجماهير التي تثق بعلمائها وبجهازها الفقهي، أصبحت في تخبط شديد، لذلك تم عقد مؤتمر للفقهاء في «تشاد» ومن خلال هذا المؤتمر قرروا أن رؤية هلال شهر رمضان إذا ثبتت في أي دولة من الدول الإسلامية، وجب على أهالي «تشاد» الصيام، وكما قلت: إنه بناء على هذا، فمنذ ثلاثين عاماً تقرر هذا الأمر فإذا أثبتت أي دولة إسلامية رؤية هلال شهر رمضان نحن نصدر بياناً في «تشاد» بالصيام اعتماداً على هذا البلد الإسلامي سواء وافقته الدول الإسلامية الأخرى أو خالفته.

ودليل ذلك أنه في هذا العام لمجرد سماعنا أن بعض البلدان الإسلامية أثبتت رؤية هلال شهر رمضان فوراً أصدرنا أمراً وبياناً للمسلمين في «تشاد» بالصوم اعتماداً على الدولة الإسلامية التي أثبتت رؤية الهلال.

ولكني أتمنى من إخواننا المسلمين في الدول الإسلامية أن يهتموا بوحدة عبادة الصوم وهذا يمكن أن يكون من اختصاص الأجهزة الدولية الإسلامية التي منها رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، أو يدعا إلى عقد مؤتمر دولي إسلامي.

تمسك المسلمين بإسلامهم الصحيح الصافي يمنع تقول القائلين بالتشدد ولا يجدوا آذاناً صاغية

ويبحث في هذا المؤتمر أن أي دولة أثبتت رؤية هلال شهر رمضان يعمم الالتزام بالصوم على الأمة الإسلامية بأكملها، وأنا أعتقد أن هذا عامل مهم من عوامل توحيد المسلمين في عبادة الصوم في يوم واحد، أكرر قولي: إن هناك ثلاث آليات يمكن أن تكون سبب التوحيد للمسلمين في عبادة الصوم في يوم واحد وهي: ـ «رابطة العالم الإسلامي ـ منظمة المؤتمر الإسلامي ـ أو من خلال انعقاد مؤتمر دولي» يقرر فيه أنه إذا رأت أي دولة إسلامية هلال شهر رمضان يعمم على جميع الدول الإسلامية ويؤخذ به.

• أرجو من فضيلتكم أن تعطونا فكرة عن جامعة الملك فيصل في تشاد وعلاقتها بالجامعات الإسلامية الأخرى وبخاصة جامعة الأزهر الشريف وجامعة الإمام محمد بن سعود؟

ـ جامعة الملك فيصل أسسها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية «تشاد»، وهي امتداد طبيعي «لمركز فيصل الإسلامي»، الذي كان يدرس فيه نحو خمسة آلاف طالب وطالبة، وهذا المركز يشرف عليه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وامتداداً لهذا المركز أنشئت جامعة الملك فيصل للدراسات الإسلامية والعربية، وهذه الجامعة الآن تحتوي على خمس كليات بدأت بكلية العربية ثم كلية التربية ثم كلية الحاسوب ثم كلية الإدارة والاقتصاد ثم كلية القراءات. والآن نحن على وشك افتتاح المعهد الصحي كمقدمة لكلية الطب، وقد كنت رئيساً للجامعة حين تأسست، لكن عندما تم التوسع في عمل المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية اختير الأخ الدكتور «عمر الماحي» لرئاسة الجامعة حتى يتفرغ لعملها وتفرغت أنا لخدمة المجلس بعد أن كنت رئيساً لمجلس الأمناء، وكذلك تركت هذا المكان للأخ الدكتور «عبدالله التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، والذي استطاع أن يخطو خطوة كبيرة ويطفر بالجامعة طفرة متقدمة جداً بدليل أنه فكر في مشروع خيري لصالح الجامعة وأنشأ وقفية لصالح الجامعة تقدر بـ«٥» ملايين دولار، وأنا من هذا المكان أقول للأخوة الخيرين أنصار الثقافة الإسلامية واللغة العربية أن يسهموا في هذا المشروع الحضاري الكبير النافع الذي يثري الثقافة الإسلامية واللغة العربية في جمهورية «تشاد» وأفريقيا الوسطى، بل في أفريقيا كلها وهذا لصالح أبناء المسلمين هناك لأن الجامعة يدرس بها نحو عشرين جنسية من أفريقيا وغيرها، ومن أراد التبرع فعليه الاتصال برئيس مجلس الأمناء في جامعة الملك فيصل الدكتور «التركي» الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي هذا فيما يخص الفكرة عن الجامعة.

أتمنى للدول الإسلامية الاهتمام بوحدة صومها في إثبات رؤية الهلال

دور الجامعات الإسلامية

وفيما يخص علاقة

الجامعة بجامعة الأزهر والجامعات الأخرى.

عندما كنت رئيساً للجامعة عقدت أول اتفاقية مع جامعة الأزهر الشريف لأن جامعة الأزهر وجامعة الملك فيصل هما أول من اعترفا بكلية اللغة العربية في جامعة الأزهر، وحصلت معادلة للشهادات هناك واعترف بالجامعة ولجامعة الأزهر نصيب في إرسال المدرسين والدكاترة كدعم للجامعة، ثم عملنا اتفاقية أخرى وجاء من بعدي الدكتور «عمر الماحي» رئيس الجامعة ووسع دائرة علاقة الجامعة بالجامعات الأخرى مثل جامعة «الإمام محمد بن سعود» في المملكة العربية السعودية حتى أصبحت جامعة الملك فيصل عضواً في رابطة العالم الإسلامية.

● هناك شبهات تلتصق بالإسلام بعضها عنصري وبعضها الآخر غرضه هدم الإسلام، باعتباركم رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية تشاد كيف ترد على هذه الأباطيل وتوضح للغرب الوجه الحقيقي للإسلام؟

. إن أعداء الإسلام كثيرون وعبر التاريخ لم تخل فترة من الفترات من عداوتهم ويجب ألا يكون هناك أعداء للإسلام، وهذا ليس بغريب ولكن الغريب أساليب العداء المستحدثة والأشد غرابة أن يلصق هؤلاء بالإسلام والمسلمين أفعالاً ليست فيهم، حتى يكون لهم المبرر لمحاربة الإسلام، وأنا أقول في هذا لو أن المسلمين تمسكوا بإسلامهم وأظهروه بالصورة الحقيقية النقية فلن يستطيع أحد أن يؤثر عليهم مهما يتقول القائلون فلن يجدوا آذاناً صاغية لهم ومع هذا نحن نرى الآن حرباً تشن ضد الإسلام، لأن الحقيقة تبقى هي الحقيقة فقط. وأنا رأيي الشخصي على المسلمين ألا ينشغلوا ولا يبددوا أفكارهم فيما لا ينفع الإسلام والمسلمين، ولكن يجب عليهم التمسك بالإسلام وإظهاره كما هو، لأن هذين الأمرين يعتبران الرد الأنجع على أعداء الإسلام الذين يلصقون بالإسلام والمسلمين التهم ويشوهون صورته.

خطط التنصير واضحة

● هل هناك أيدٍ تنصيرية تحاول العبث في الشعب التشادي وكيف تواجهون ذلك؟

. التنصير له أساليبه وطرقه وخطط التنصير واضحة وكل بلد تختلف أساليب وطرق المنصرين لكن الهدف واحد، فنحن في «تشاد» كمواطنين مكونين من ثلاثة عناصر، المسلمون، المسيحيون، وهم من البروتستانت والكاثوليك والأرذوذكس . اللادينيون، أو الوثنيون الذين لا ينتمون إلى أي ديانة سماوية، في النهاية كلهم يعتبرون مواطنين ويفكرون بعقلية واحدة لصالح الأمة التشادية ثم بعد ذلك كل يعمل حسب رؤيته ولا يتطاول أي منهم على الآخر، وهناك احترام متبادل فيما بين التشاديين (لكم دينكم ولي دين) ومثلما نحاول نحن نشر دعوتنا يحاول الآخرون نشر دعوتهم بالتي هي أحسن وفي ظل هذا التعايش والاحترام المتبادل في «تشاد» نرى أن المسيحيين واللادينيين يتفقون مع المسلمين، العامل الأساس في هذا كله، هو التعايش والاحترام والسلام بين المواطنين، ويبرز هنا سؤال هو: هل تدفق المسيحيون على الإسلام بقدرات علمية أم بإغراءات مالية ومادية... لا هذا ولا ذاك إنما بقدرة ربانية، ثم بالحبل الممدود



يتحدث للزميل أحمد فرغلي

حبل التعايش والهدوء. وهذه من سمات بلدنا، أما في البلاد الأخرى فنرى أن هناك تنافراً أو حروباً بين الأطراف وفي هذه الأجواء كيف تشق الدعوة طريقها؟ وكيف تصل إلى الآخرين؟ وكيف نأمن الآخرين إذا أشعلت الحرب ضدهم؟. إذا لم تجلس إليهم ويجلسون إليك حتى تطمئن إليهم ويطمئنون إليك وتحترمهم ويحترموك ثم بعد ذلك تدخل إلى قلوبهم لا يدخلون في الإسلام، إذاً أسلوبنا في «تشاد»، حتى سفراء الغرب والمسيحيون الغربيون استغربوا من أسلوب الانضباط بين الأديان في «تشاد»، وهذا يسد الطريق أمام المغرضين الذين يريدون الفتنة، هذا بالنسبة لـ«تشاد»، وأما بالنسبة للدول الأخرى فلا أعرف أسلوبهم.

● فضيلتكم ذكرتم اللادينيين هل هناك دعوة إسلامية موجهة إلى هؤلاء لدخولهم في الإسلام؟

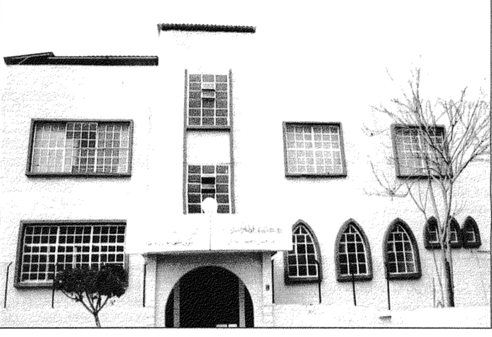
. لكل بلد طبيعة والغريب في «تشاد» أن هناك شخصاً مسيحياً اسمه محمد أو أحمد أو حسين أو حسن، أو لا ديني أيضاً ويسمَّى بهذه الأسماء، إنهم يسمُّون أنفسهم بأسماء المسلمين ولا فرق لديهم في ذلك ولا توجد لدينا في «تشاد» أي تفرقة عنصرية بين المواطنين والأديان. ومن ثمَّ الجميع يدخلون الإسلام بهدوء دون أي إضرابات، وعندما يدخل الإسلام إلى قلب شيخ قبيلة نرى أن القبيلة كلها تعلن إسلامها، وتكون مسألة اعتناق الإسلام بهذه البساطة وذلك هو الوضع بالنسبة للدعوة في «تشاد» والتي تعد نموذجاً للتعايش والاحترام بين المواطنين والأديان ■

نعم.. العمل الخيري تأثر بأحداث سبتمبر ولا أحد يستطيع أن ينكر ذلك

جامعة بيروت الإسلامية صرح جديد من صروح العلوم الشرعية

تضم جامعة بيروت الإسلامية كليات ومعاهد جامعية افتتح منها حتى الآن كلية الشريعة الإسلامية والمعهد العالي للقضاء الشرعي

إعداد : التحرير



لما كان العلم شعاع قبس من النور الإلهي، وكان أفضله العلم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وما يساعد على فهم ذلك من علوم العربية، وكانت سائر العلوم المعرفية تالية... والأمثل فالأمثل، مقدرا نفعها لبني الإنسان في معاشهم ومعادهم، من هذا المنطلق فتحت جامعة «بيروت الإسلامية» أبوابها التعليمية لتنضم إلى صروح العلوم الشرعية.

جامعة بيروت الإسلامية

تضم جامعة بيروت الإسلامية التابعة لدار الفتوى في الجمهورية اللبنانية كليات ومعاهد جامعية، افتتح منها حتى الآن كلية الشريعة الإسلامية، والمعهد العالي للقضاء الشرعي:

أ - كلية الشريعة الإسلامية فرعان: فرع للبنين - وفرع للإناث: يلتحق بها حملة شهادة «البكالوريا» اللبنانية - القسم الثاني، وحملة شهادة أزهر لبنان، وهي تتيح لطلابها دراسة الفقه الإسلامي، وتخريج علماء في شريعة الله عز وجل، كما تخرج باحثين ومحققين في علوم الإسلام.

مدة الدراسة فيها أربع سنوات، ينال الطالب في نهايتها الإجازة العالية «الليسانس» في الشريعة الإسلامية.

ويحق للناجحين فيها بدرجة «جيد» متابعة دراستهم العليا في أحد الأقسام التالية:

١ - الفقه المقارن.
٢ - أصول الفقه.
٣ - الدراسات الإسلامية.

ومدة الدراسة في أي قسم من هذه الأقسام سنة واحدة، يحضّر الطالب بعد نجاحه فيها رسالة ينالها بها درجة التخصص «الماجستير»، وبعدها يمكن للطالب تحضير رسالة جامعية ينال بها درجة العالمية «الدكتوراة» في أحد الاختصاصات المذكورة.

❖ تقبل الكلية حملة الإجازات الجامعية من مختلف الاختصاصات في قسم الدراسات الإسلامية ـ مرحلة الدراسات العليا.

ب ـ المعهد العالي للقضاء العالي:

يقبل في هذا المعهد حملة الإجازة العالية «الليسانس» في الشريعة الإسلامية للتخصص في القضاء الشرعي، مدة الدراسة في المعهد سنة واحدة، يتبعها تحضير رسالة جامعية ينال فيها الطالب درجة التخصص «الماجستير» في القضاء الشرعي، بعدها يتقدم الطالب برسالة جامعية ينال فيها درجة العالمية «الدكتوراة» في القضاء الشرعي، كما يقبل المعهد حملة إجازة الحقوق بعد دراسة مواد شرعية معينة ونجاحهم فيها يتم خلال سنة دراسية إعدادية.

تعمل دار الفتوى حالياً على شراء قطعة أرض عند مدخل بيروت الجنوبي، لتقام عليها مباني الجامعة التي ستشمل إضافة إلى كلية الشريعة الإسلامية، والمعهد العالي للقضاء الشرعي، الكليات التالية:

١ ـ كلية الفنون الإسلامية وكلية العمارة «مرحلة الدراسات العليا».

٢ ـ كلية العلوم التطبيقية، وتحتوي على الأقسام التالية:

المعلوماتية ـ الرياضيات العملية ـ علوم الحياة ـ علوم الأرض ـ التمريض.

٣ ـ المعهد الجامعي للتكنولوجيا، ويمنح شهادة (T.S) في أحد الفروع التالية:

علوم الكومبيوتر ـ لوجستية البناء وشبكاته ـ الإلكترونيك ـ الكترونيك الاتصالات ـ الصناعات الغذائية ـ تكنولوجيا التربية ـ العلوم الإدارية.



فتحت جامعة «بيروت الإسلامية» أبوابها التعليمية لتنضم إلى صروح العلوم الشرعية

المعهد العالي للقضاء الشرعي

معهد تخصصي في مرحلة الدراسات العليا يفسح المجال لحملة الإجازة العالية في الشريعة الإسلامية أو الحقوق للحصول على درجة التخصص «الماجستير»، ثم درجة العالمية «الدكتوراه» في القضاء الشرعي، وذلك بعد دراسة سنة منهجية كاملة يقدم الطالب في نهايتها امتحاناً في مواد شرعية وقانونية معينة، ترشحه بعد نجاحه فيها لتحضير رسالة التخصص «الماجستير».

يقبل المعهد طلبة لبنانيين وغير لبنانيين من البلدان العربية والإسلامية، وهذا التخصص يسهم في إظهار حيوية الفقه الإسلامي ومواكبته لحركة الحياة وتطورها، وفي قضايا الأحوال الشخصية خاصة.

مجلس عمادة كلية الشريعة في جامعة بيروت الإسلامية

سماحة الشيخ: خليل الميس «نائباً للرئيس».

المستشار الشيخ: عبداللطيف دريان.

الدكتور: حسان حلاق.

الدكتور: غازي يموت.

الدكتور: جميل جارودي.

الشيخ: علي الطويل «أميناً للسر».

الشيخ الدكتور: أحمد فارس.

الشيخ الدكتور: أحمد اللدن.

الدكتور: سمير عاليه.

السيد: رفيق بلعة.

السيد: محمد خالد سنو.

الشيخ الدكتور: أنس طبارة.

الشيخ الدكتور: محمد النقري.

الدكتور: طارق قزاز.

السيد: وفيق البراج.

المهندس: علي عساف ■





تحقيق مصور

عالمنا الإسلامي كنز سياحي... لماذا ندير وجهنا عنه؟!

"السياحة في الإسلام أمر مباح شرعاً وتتحول إلى عبادة بدلاً من أن تبقى فسحة حين تحقق لها مراميها وأهدافها الإسلامية: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، وعالمنا العربي والإسلامي زاخر بكنوز رائعة من المعالم الإسلامية والآثار الحضارية، وزاخر أيضاً بكنوز طبيعية خلابة أودعها الله سبحانه وتعالى في أرضنا الطيبة، وهذه المعالم تستحق القصد والاهتمام والمشاهدة، بل إن بعضها يقصد للتعبد قبل أي شيء آخر، كبيت الله الحرام في مكة المكرمة، والمسجد النبوي الشريف في المدينة المنوَّرة، والمسجد الأقصى في القدس الشريف، وفيما يلي نلقي الضوء على بعض من هذه المعالم."



تحقيق:
تمام أحمد

مكة المكرمة

أولى

مهوى أفئدة مليار ونصف المليار مسلم في شتى أرجاء الأرض.

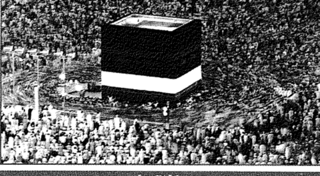
مهبط الوحي، وموقع المسجد الحرام المبارك، وكعبته المشرَّفة.

مقصد ملايين الحجاج والمعتمرين والزائرين.

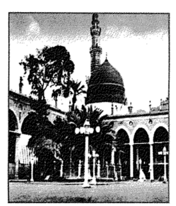
قد خصها الله تعالى في كتابه العزيز بالتكريم، وذكرها بأسماء عديدة بلغت أحد عشر اسماً، ومن هذه الأسماء: مكة وبكة، والبلد الأمن، والبلد الأمين، والحرم الآمن، وأم القرى، كما أشار إليها في مواقع كثيرة بأسماء آخرى، وأقسم بها، وأعطاها ما لم تحظ به أي مدينة في الدنيا.

وشاء الله، جلت قدرته أن تكون الكعبة المشرَّفة، والمسجد الحرام فيها، فكانت لهذه المشيئة آثارها ونتائجها من حيث بناء مكة، وتعميرها، وسكناها.

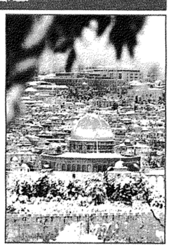
وفي ظاهر مكة نزل الوحي الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقنه أول سور القرآن الكريم، وتوالى الوحي بعد ذلك، حتى عرفت بعض



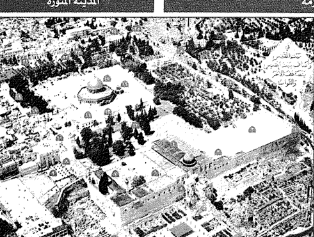
مكة المكرمة

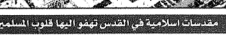


المدينة المنوَّرة

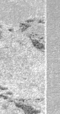


القدس - مدينة الأنبياء





مقدسات اسلامية في القدس تهفو اليها قلوب المسلمين

آيات القرآن الكريم بالمكية، وهي التي نزلت في مكة المكرمة، وبالمدنية، وهي التي نزلت في المدينة المنوَّرة.

وفي أرض مكة وبطاحها، كان جهاد المسلمين الأوائل في مواجهة الشرك والضلال وعبادة الأصنام، وفيها تم نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، يوم دخولها، في العام الثامن للهجرة، ظافرين منتصرين، فانتهت دولة الشرك ورفع فيها اسم الله وحده وحُطمت الأصنام، وطهّر البيت، وباتت مكة آمنة، طاهرة، وإلى كعبتها المشرفة يتجه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في صلواتهم خمس مرات في اليوم، وبالطواف حولها يبدؤون حجهم وبه ينهونه.

تقع مكة المكرمة عند تقاطع درجتي العرض ٢١/٢٥ شمالاً، والطول ٣٩/٤٩ شمالاً، ويعتبر هذا الموقع من أصعب التكوينات الجيئولوجية، فأغلب صخورها جرانيتية شديدة الصلابة، ويصل ارتفاعها عن سطح البحر إلى أكثر من ثلاثمئة متر.

ويحتضن مكة وادي إبراهيم الذي ينحصر بين سلسلتي جبال متقاربة، من جهات الشرق والغرب والجنوب، فالسلسلة الشمالية تتألف من جبل «الفلق» وجبل «قعيقعان».

والسلسلة الجنوبية تتألف من جبل «أبي حديدة»، ثم جبل «كدى» باتجاه الجنوب، ثم جبل «أبي قبيس» في الجنوب الشرقي، ثم جبل «خندمة».

ولمكة المكرمة ثلاثة مداخل رئيسية هي: «المعلاة» وتعرف باسم «الحجون» والمسفلة، و«الشبيكة».

وقد تعارف الناس على أن «المعلاة» هي كل ما ارتفع عن مستوى أرض المسجد الحرام، و«المسفلة» هي كل ما كان دونه.

المدينة المنوَّرة

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثواه.

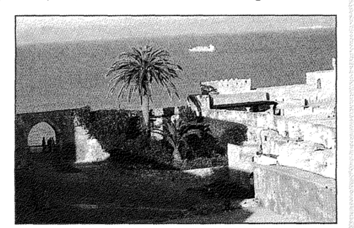
دار الإسلام الأولى التي ناصرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقاتلت معه في معارك تاريخية فاصلة كان لها أثرها في انتصار الإسلام وانتشاره فيما بعد.

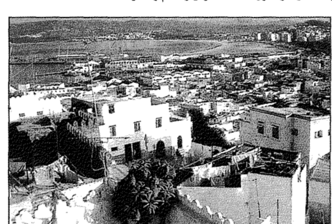
مدينة الأنصار ناصرت المهاجرين، الذين شكَّلوا القوة الأولى للإسلام، والذين دخلوا مكة المكرمة ظافرين بعد ثماني سنوات مضت من الهجرة النبوية الشريفة.

المدينة التي أحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبته، فبنى على أرضها مسجده الشريف، ودفن فيها بعد أن وافاه الأجل.

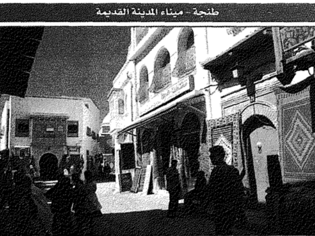
مدينة الخلافة الراشدة، التي قامت على أكتاف رجالها مسؤولية الجهاد في سبيل الله، ومحاربة المرتدين، والدعوة إلى دين الله فيما حول شبه الجزيرة العربية من أمصار.

مقر الدولة الإسلامية الأولى التي شهدت كبار الصحابة وهم يسوسون أمور المسلمين، ويجمعون كتاب الله الكريم، ويوجهون الجيوش إلى بلاد فارس والشام ومصر.


طنجة - باب البحر


طنجة - ميناء المدينة القديمة


مسجد القيروان ... شموخ على مر الزمن


القيروان - شارع المدينة



تقع المدينة المنورة في الشمال الغربي للمملكة، شرقي البحر الأحمر، الذي يبعد عنها نحو مئتين وخمسين كيلو متراً، وهي محاطة من الغرب بجبل «الحجاج»، وجبل «سلع» من الشمال الغربي، وجبل «العير» من الجنوب، وجبل «أحد» من الشمال.

وتقوم المدينة المنورة على هضبة جبلية مسطحة عند تقاطع ثلاثة أودية هي: «وادي العقل»، و«وادي العقيق»، و«وادي الحمض»، مما نجم عنه وجود مساحات كبيرة خضراء، وسط منطقة جبلية جافة. وترتفع المدينة المنورة عن سطح البحر (٦٢٠) متراً، وتكثر في أجزائها الغربية والجنوبية الغربية صخور بركانية.

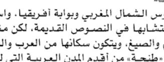
أما بالنسبة لخطوط الطول والعرض، فإن المدينة المنورة تقع على (٣٩) و(٣٦) دقيقة و(١،٦١) ثانية من خطوط الطول، وعلى درجة (٢٤) و(٢٨) دقيقة و(٥،٣٥) ثانية من خطوط العرض، وتبلغ مساحتها نحو خمسين كيلو متراً مربعاً.

للمدينة المنوَّرة خمسة وتسعون اسماً، منها: طيبة، طابة، قبة الإسلام، قلب الإيمان، المؤمنة، المباركة، المختارة، دار الإيمان، حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دار الأبرار، دار السنة، دار الأخيار، دار الفتح، ذات الحِرار، ذات النخل، البارَّة، الجابرة، وغيرها.

القدس

أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أرض الأنبياء، ومجمع الرسل، وهي جزء لا يتجزأ من بلاد الشام، بل هي عين الشام ووجهها، كما أن دمشق قلب الشام، يقدَّر عمر مدينة القدس بثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، مرَّت عليها أدوار تاريخية بدءاً من «اليبوسيين»، فـ«العموريين»، «فالفراعنة» و«الحثيين»، والقدس مدينة عربية المنشأ، «كنعانية» الأصل، «سامية» الجذور، فتحت القدس صلحاً على يد قادة من عظماء الرجال صنعهم الإسلام أيام الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، وأما عن وجود اليهود في فلسطين العربية طوال حكم المسلمين الذي استمر أربعة عشرة قرناً إنما كان سببه سماحة الإسلام، ومهما حاول الصهاينة طمس الحقائق وتشويه التاريخ، وتدمير الأرض، وقتل الإنسان، فإن القدس ستبقى عربية مسلمة تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين.

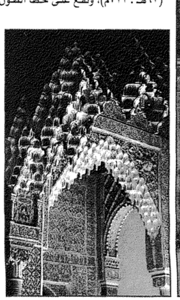
طنجة



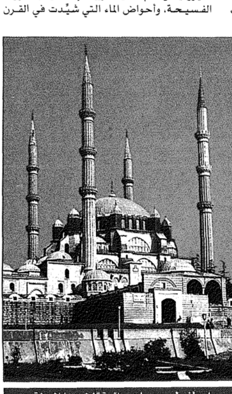
عروس الشمال المغربي وبوابة أفريقيا، واسمها ورد متشابها في النصوص القديمة، لكن متعدد الرسم والصيغ، ويتكون سكانها من العرب والبربر، وتعد «طنجة» من أقدم المدن العربية التي لعبت دوراً مهماً في تاريخ المغرب القديم والحديث، واشتهرت هذه المدينة بحدث تاريخي غيَّر خريطة العالم الإسلامي في تلك الحقبة، ألا وهو فتح الأندلس (٩٢هـ ـ ٧١١م)، وتقع على خط الطول ٥،٤٩ درجة غرب «غرينتش» بينما تقع على دائرة العرض ٣٥،٤٧ درجة شمال الدائرة الاستوائية، وبذلك تقع ضمن الإقليم المعتدل الدافئ وتنتمي بموقعها إلى مناخ البحر المتوسط المعتدل، وتقع المدينة في الطرف الشمالي الغربي من المملكة المغربية، وقارة أفريقيا على الشاطئ الأفريقي لبحر العدوة «بحر الزقاق» الذي يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلسي، ويُعرف الآن باسم «بوغاز مضيق جبل طارق»، تضم المدينة عدداً من المعالم الأثرية منها: متحف القصبة، وبيت المال ودار المخزن، والصهريج البرتغالي، الذي تم تشييده العام ١٥٢٤م.

القيروان

استمدت مدينة القيروان التونسية اسمها من قوافل الجمال التي كانت تعبر الصحراء الأفريقية، ولا تكمن أهمية هذه المدينة في موقعها الاستراتيجي فحسب، بل تستمد أهمية روحية من مكانتها الخاصة في قلوب المسلمين الذين أرادوا اتخاذها قاعدة، ومنطلقاً لفتح البلدان غير الإسلامية، وتحولت لاحقاً مدينة إسلامية يُشار إليها بالبنان، لما شمخ فيها من مساجد وما نشاهده فيها من معاهد ومدارس أدبية وقرآنية ولا تزال القيروان من أهم المدن العربية الإسلامية بقصورها الفسيحة، وأحواض الماء التي شيِّدت في القرن



غرناطة ... معالم اسلامية لا يمحوها الزمن



اسطنبول ... مساجد رائعة تزخر بها المدينة



التاسع الميلادي لإمداد المدينة بالمياه، ويعد «المسجد الجامع مسجد عقبة بن نافع» في المدينة أهم أثر إسلامي فيها الذي بُني العام ٦٧٠م، ويعتبر أنموذجاً فريداً لفن العمارة الحضاري الإسلامي الذي يستقطب عدداً كبيراً من السياح الذين يفدون إليه لاستلهام التاريخ الإسلامي التليد.

غرناطة

مدينة في جنوب أسبانيا «الأندلس» وهي مدينة شهيرة بآثارها الإسلامية. يؤمها السياح من جميع أرجاء العالم، اتخذها «بنو زيري» (من ملوك الطوائف) عاصمة لهم، ثم أصبحت عاصمة «بني الأحمر» (١٢٣٥م - ١٤٩٢م).

وإذا كانت قبة الصخرة بداية للتراث المعماري الإسلامي ونشأته، فإن قصر الحمراء في «غرناطة» بمثابة قمة تتوج للثقافة الإسلامية الأسبانية في الفن المعماري، وكان قصر «الحمراء» سكناً لملوك «بني الأحمر»، وهو عبارة عن مجمع أو مجموعة أبنية إدارية وعسكرية وسكنية، تطل على مدينة غرناطة، وقد سقطت «غرناطة» بيد الأسبان العام ١٤٩٢م، وطرد منها سكانها من المسلمين وعلى رأسهم ملك «غرناطة» «محمد الثاني عشر» المعروف باسم «الملك الصغير»، الذي ذرف الدمع السخين في السفينة وهي تبحر به في طريقه إلى منفاه في شمال أفريقيا، فإذا بأمه التي كانت في رحلته تردد العبارة التالية على مسامعه: أن «يا عبدالله ابك كالنساء ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال».

اسطنبول

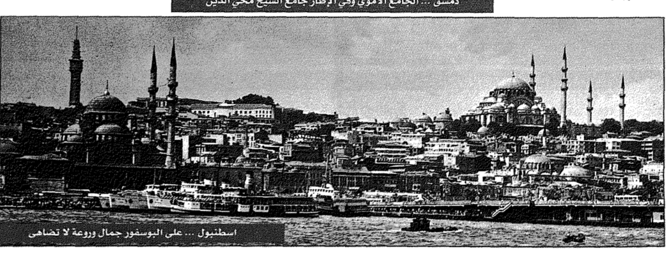
مدينة إسلامية، تفصل بين آسيا وأوروبا تتربع على ضفتي البوسفور، وتعتبر مدينة المجد الغابر لسلاطين «بني عثمان» الذين حكموا دولة امتدت طوال أربعة قرون، اتخذها في البداية الأمبراطور البيزنطي «قسطنطين» عاصمة للأمبراطورية «البيزنطية» الشرقية العام ٣٣٠م، وسماها «القسطنطينية» ثم دخلها السلطان العثماني «محمد الفاتح» العام ١٤٥٣م، واتخذها عاصمة للخلافة «العثمانية» وظلت كذلك حتى سقطت الخلافة العام ١٩٢٣م، وتشتهر المدينة بمساجدها ومتاحفها وأسوارها وقلاعها وأسواقها التاريخية وأشهرها جوامعها «أيا صوفيا»، و«السلطان سليم»، و«السلطان أحمد»، كما أن مكتباتها غنية بالمخطوطات العربية النفيسة.

دمشق ... الجامع الأموي وفي الإطار جامع الشيخ محي الدين

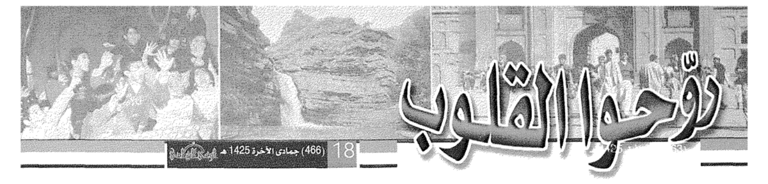
دمشق

يقول المؤرخون: إنها أقدم مدينة في العالم، كانت مملكة «آرامية» في العام ٩٤٠ق.م، حكمها اليونان والرومان، وفتحها المسلمون في القرن السابع الميلادي، واتخذها «الأمويون» عاصمة لهم، وتوالى عليها «الطولونيون» و«الأخشيديون»، و«الفاطميون»، و«الأيوبيون» و«المماليك»، و«العثمانيون»، قاومت الصليبيين، وخرَّبها «هولاكو» ١٢٦٠م - ١٣٠٠م، وأحرقها «تيمور لنك» ١٤٠٠م.

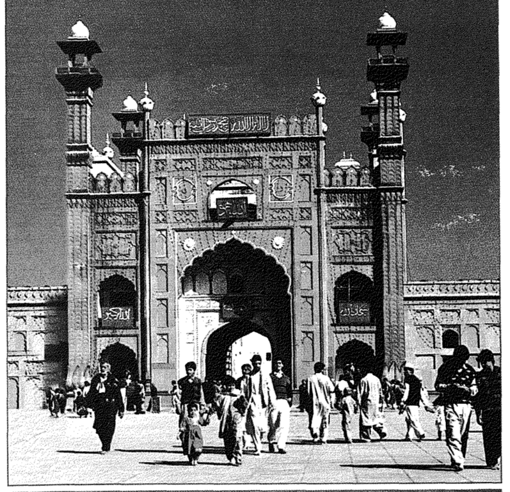
وتتميز المدينة بالكثير من المواقع الأثرية المهمة التي تدل على تاريخها العريق، وتراكم الحضارات المتعاقبة عليها، فهي كنز عظيم من الآثار، ومحط أنظار علماء الآثار في العالم الذين تقاطروا عليها للبحث والتنقيب عن تاريخ وحضارات الشعوب القديمة، التي عاشت فيها، ومن أجمل آثارها «الجامع الأموي الكبير، والقلعة، والبوابات القديمة، والمساجد الأثرية، والمتاحف» ■



اسطنبول ... على البوسفور جمال وروعة لا تضاهى



نحو إقامة صناعة سياحية إسلامية


آثارنا الإسلامية قبلة الزوار والسياح

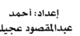


السياحة حوار إنساني بين الناس والحضارات ويمكن أن تسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق للإسلام والمسلمين



إعداد: أحمد عبدالمقصود عجيلة





وردت مادة السياحة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع هي: قوله تعالى:

١ - (السائحون الراكعون الساجدون) التوبة:١١٢.

٢ - وقوله تعالى: (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) التوبة:٢.

٣ - وقوله تعالى: في النساء الصالحات (عابدات سائحات) التحريم:٥.

ويقول الإمام القرطبي يرحمه الله: أن مادة السياحة تدل على أن أصلها الذهاب على وجه الأرض كما يسيح الماء.(١)

السياحة في اللغة

يقصد بها السير والانتقال من مكان إلى مكان آخر داخل الدولة أو الإقليم أو العالم بغرض تحقيق إشباع معين لا يدخل فيه العمل أو الحرب أو



الإقامة الدائمة كما يخرج منه أيضاً الإقامة بغرض العبور.

يقال: ساح فلان في الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسيحاناً.

فهو الشخص المتنقل في البلاد لغرض الرزق أو العلم أو العبادة أو للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف.(٢)

دعوة الإسلام إلى السياحة المشروعة

والسياحة بهذا المعنى أمر مشروع ومحمود لا يمنعه الدين بل يأمر به ويشجع عليه فقد تكررت دعوة المولى سبحانه: لعباده بالمشي في مناكب الأرض للتأمل والتدبر والتفكر في ملكوته وصنعه جل وعلا، وكذا النظر إلى آثار الأمم السابقة للوقوف أمام عظمة الخالق ومافعله بالظالمين وأقره للصالحين من خير واستقرار وأمان والقرآن الكريم يوضح لنا ذلك في الآيات التالية:

- قوله تعالى: (أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون) يوسف:١٠٩.

وقوله تعالى: (قال انظروا ماذا في السموات والأرض وماذا تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) يونس:١٠١.

وقوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور:٥٥.

وقوله تعالى: (قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) الأنعام:١١.

الهدف الحقيقي من السياحة في الإسلام

يهدف الإسلام الحنيف من وراء دعوته للسياحة وهي السير في أرض الله تعالى للتأمل والعظة واستخلاص الدروس والعبر ورحلات الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والسلف الصالح للجهاد والتجارة والأغراض العلمية طبقت شهرتها الآفاق. وكذلك أخبار الرحالة المسلمين مثل: «ابن بطوطة» و«ابن جبير» والإمام «الشافعي» الذي قال: إن في الأسفار خمس فوائد هي: «تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد».

ومن أقواله أيضاً في شأن السياحة والحض عليها أبيات يقول فيها يرحمه الله:

سافر تجد عوضاً عمن تفارقه ... وانصب فإن لذيذ العيش في النصب

إني رأيت وقوف الماء يفسده ... إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

والأسد لولا فراق الغاب ما افترست ... والسهم لولا فراق القوس لم يصب

والتبر كالترب ملقى في أماكنه ... والعود في أرضه نوع من الحطب

ففي هذه الأبيات يحرض الإمام على السفر والرحلة ففيها من الخير ما فيهما حيث يتعرف الإنسان إلى الآخرين وربما يكونون خيراً ممن يعرفهم ويفارقهم وفيها النصب والكد والتعب الذي يجعل للحياة طعماً مقبولاً طيباً ثم يسوق أمثلة من الواقع الملموس والشاهد المحسوس(٣)

مناظر طبيعية خلابة في ثنايا أرضنا المعطاء

حكم السياحة في الإسلام

والسياحة لها أشكال وأنواع كثيرة نذكر منها ما يلي:

١ ـ سياحة التأمل والمشاهدة.

٢ ـ سياحة جغرافية من أجل اكتشاف الكون حول الإنسان للاستفادة والانتفاع.

٣ ـ سياحة الترفيه والترويح عن النفس كما قال صلى الله عليه وسلم «روحوا القلوب ساعة وساعة».

٤ ـ السياحة الثقافية لمشاهدة المعالم التاريخية الحضارية.

٥ ـ السياحة الفكرية الإيمانية للأماكن المقدسة والبقاع الطاهرة.

٦ ـ السياحة العلاجية من أجل الاستشفاء.

لابد من إبراز المميزات الخاصة لكل دولة إسلامية لنجعل منها وجهة سياحية مميزة

فوائد السياحة

والسياحة لها فوائد كثيرة أهمها ما يلي:

١ ـ تكميل النفس وتعليمها.

٢ ـ مشاهدة آثار الأمم السابقة للعظة والاعتبار.

٣ ـ مشاهدة الآثار الإسلامية والاطلاع على السياحة الإسلامية البيئية.

٤ ـ إبراز المميزات الخاصة لكل دولة إسلامية بحيث تجعل منها وجهة سياحية متميزة.

٥ ـ إبراز مدى غنى الإرث التاريخي والحضاري والثقافي

السياحة صناعة مهمة ذات تأثير اقتصادي في حياتنا المعاصرة

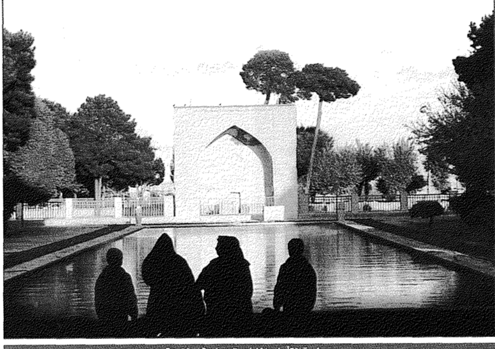
للدول الإسلامية.

أهمية السياحة الاقتصادية والدعوة إلى إقامة صناعة سياحة إسلامية

ومما لا يدع مجالاً للشك أن السياحة هي صناعة مهمة لها تأثير اقتصادي ودور مهم في زيادة فرص العمل ومصدر رزق مهم فضلاً عن أنها حوار إنساني بين الناس والحضارات ويمكن أن تسهم في إبراز الوجه الحضاري المشرق للإسلام والمسلمين وتنمي التقارب البناء بين المسلمين وغيرهم من الأمم وهناك الكثير من دول العالم العربي والإسلامي حباها المولى عز وجل طبيعة خلابة وكنوزاً إسلامية كثيرة ومناخاً مستقراً طوال العام. وحيث إن الإسلام يدعو إلى تشجيع السياحة المشروعة كما بينا سلفاً. الأمر الذي يستدعي من الرجال المخلصين في هذه الدول من المهتمين بشؤون السياحة السعي الجاد إلى إقامة صناعة سياحية كرافد من روافد الدخل القومي الذي يسهم في تنمية موارد تلك الدول مما يعود على شعوبها بالخير الوفير.

الضوابط المطلوبة في مجال السياحة

وحتى تكون السياحة إلى بلاد المسلمين مأمونة المخاطر محققة الهدف المنشود فلابد من وضع الضوابط الخلقية لهذه



سياحة التأمل والمشاهدة سياحة إسلامية

الاتصالات وذلك على النحو التالي:

أولاً: واجبنا نحو السائح:

١ - من واجبنا نحو السائح الأجنبي العمل على حمايته وتوافر أمنه واستقراره خلال مدة زيارته وهذا المبدأ دعا إليه التشريع الإسلامي الحنيف.

لقوله تعالى: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦.

ومن السنة الحديث الشريف: الذي رواه البخاري وأبوداود والترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: «إن ابن أمي علي» يريد أن يقتل رجلاً أجرته «ابن هبيرة» فقال «قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ».

هذا مع الأخذ بمقتضى الحذر والتيقظ وخصوصاً إذا كان الزائر عدواً.

٢ - ومن الواجب أيضاً أن يكون هناك دعاة يجيدون اللغات المختلفة وبخاصة الدينية كمرشدين لتعريف السائحين بحقيقة الإسلام وإظهار الوجه الحقيقي للإسلام كدين تسامح وسلام وعدالة وذلك من أجل تحريره من الشبهات المنسوبة إليه ظلماً.

٣ - عدم التعاون مع السائحين على فعل المنكر كتقديم الخمور ونحو ذلك.

٤ - التعامل مع السائحين بصورة الإسلام المشرقة لينقلوها إلى غيرهم عند عودتهم إلى بلادهم.

ثانياً: واجب السائح نحونا

وعلى السائح الأجنبي الالتزام التام بأحكام الإسلام واحترام القيم والعادات والتقاليد الإسلامية في البلد «محل الزيارة» فلا يدخل أماكن العبادة المحرمة عليه شرعاً وأن يلتزم بالاحتشام في الملبس ولا يدعو إلى منكر أو القيام بأي عمل ضد الإسلام والمسلمين وعلى شرطة السياحة التعاون مع الجهات المعنية بشؤون السياحة لتقديم جميع الإرشادات اللازمة للسائح في هذا المجال ومتابعة تنفيذها والترحيل الفوري للمخالف وذلك حتى يتحقق الأمل من إقامة سياحة إسلامية ■

•• المراجع ••

١ - الأزهر - الجزء الثاني في السنة ٦٦ - عدد يناير - فبراير ١٩٩٤م، ص١١٥٧ بتصرف.
٢ - الفكر المتطرف في ميزان الإسلام - وزارة الأوقاف المصرية - ط ١٩٩٦م، ص ٩٦، ٩٧ بتصرف.
٣ - الرحلة في الإسلام - د.عبدالحكيم الصعيدي - الناشر الدار العربية للكتاب ط١ - ١٩٩٦، ص٢٢ بتصرف.

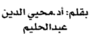


رؤية فكرية

إشكالية الترويح والإضحاك في وسائل الإعلام وقنوات البث العربية

الترفيه البريء مطلب أساسي للصغار والكبار

> نطالب وسائل الإعلام العربية والإسلامية بأن تلتزم بما شرعه الله وتنطلق في نشاطها الترويحي من الثوابت الإسلامية



بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم



تتنافس الفضائيات وشبكات الاتصال الدولية في تقديم مائدة متنوعة من الأعمال الدرامية والمنوعات والمسابقات والطرائف، إلى المشاهد العربي ولاسيما بعد أن انهارت الحدود السياسية والحواجز الجغرافية، وتم القضاء على المسافات بين الدول المختلفة بفضل التقدم المذهل الذي أحدثته أساليب البث المباشر والأقمار الصناعية، وإذا كان ثمة سلبيات لهذه الظاهرة، فإن برامج الترفيه المبتذل أصبحت تتسع لتحتل مساحة واسعة على خريطة هذه الشبكات فتسهم في الإخلال بالمنظومة القيمية للعقل العربي.

وإذا كان أطباء المخ والأعصاب يؤكدون أهمية الترويح والإضحاك في زرع الابتسامة، وتنشيط العقل، وجعل الذهن أقل عرضة للشعور بالقلق واليأس والإحباط، وأقل قابلية لهاجس الخوف،



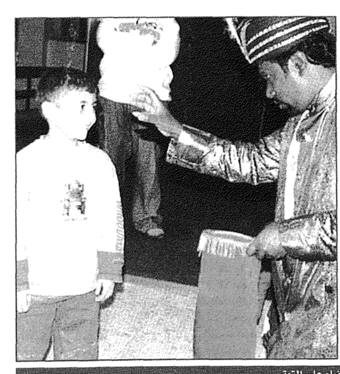
وأكثر قدرة على مقاومة المناوئات والمعاكسات في عصر مليء بالصراعات والآلام وشد الأعصاب والتنافر بين النفوس، كما يؤكدون أهمية الترفيه باعتباره مطلباً أساسياً يلبي حاجة المتلقي في الاستمتاع بأنعم الله على عباده وزرع الأمل وإحياء النفوس وتحقيق التقارب بين الناس تأكيداً لمقولة الكاتب البريطاني «مارك توين» أن الضحك هو السلاح الوحيد الذي يستطيع أن يحطم التوتر ويخفف الشعور بالكآبة والبؤس. إلا أن ذلك يجب ألا يتم على حساب البرامج الجادة التي ترتقي بالفكر والوجدان وتثري العقل الإنساني، وتغرس فيه القيم النبيلة والمعاني السامية ولا سيما بعد أن أصبحت فقرات الرقص والبرامج الهزلية تطغى على خريطة البرامج في الشبكات العربية. فيتسابق أهل الطرب والغناء في استعراض ملكاتهم الفنية الفاشلة وحياتهم الخاصة لاستمالة الجماهير، والتأثير على عواطف الشباب والصبية.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أكدت حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة ومباهجها، فإن ذلك لا يعني أن تخرج علينا هذه الشبكات ببرامج ترفيهية تسيء إلى ثوابت الأمة، وتطغى على الجانب الروحي، بل تمعن في تقديم فقرات تهدم بدلاً من أن تبني، وتغيب العقل بدلاً من أن توقظه، أي أنه بدلاً من أن تقوم هذه الشبكات بترسيخ معاني التسامح والرحمة، وتجدد النشاط، وتحض على العمل. نجدها تزخر بالأعمال التي لا تنسجم مع القيم النبيلة والمعاني الرفيعة التي استطاع بها الإسلام أن يغيِّر وجه الحياة على ظهر الأرض، ويهذب غرائز الإنسان، ويرتقي برغباته، محققاً بذلك التوازن بين مطالب الروح وشهوات الجسد حتى لا يطغى أحدهما على الآخر دون مغالاة في العبادة على حساب مطالب الحياة انسجاماً مع طبيعة هذا الدين الذي يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه المستقل.

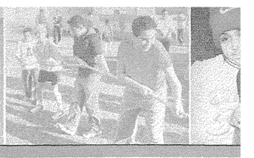
وإذا كنا نطالب وسائل الاتصال العربية والإسلامية بأن تلتزم بما شرعه الله، وتنطلق في نشاطها الترويحي من الثوابت الإسلامية، فإن هذا لا يعني أن يقوم منهجها مع منهج النظم الدينية المقدسة، لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند إلى مبادئ لا تقبل النقد والتقويم، في حين أن النظام الإسلامي في الإعلام يقوم على الوسطية وحرية الرأي، ويُتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه، وأن يرضوا عنه، ويسخطوا عليه، ذلك أن هذا الدين قد خلا تماماً من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية كما حدث بين الكنيسة والدولة في أوروبا في العصور الوسطى، وهو النزاع الذي ترك آثاره العميقة بين السلطتين، وأدى إلى انفصال كامل بينهما، فاستقلت الكنيسة بأمور الدين، وعنيت الدولة بأمور الدنيا.

«الإسلام يحض على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي والحرية في الابتكار والإبداع»





الضحك سلاح للقضاء على التوتر



وهذا يعني أن الحضارة الإسلامية وإن كانت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمرجعية هذا الدين إلا أنها استطاعت أن تتعامل مع الحضارات الأخرى من دون حساسية، فلم تحاول اعتزالها أو عزلها، أو القضاء عليها لكي تحل محلها، بل إن الإسلام أمد هذه الحضارات بمعطياته الفكرية حول الله والإنسان والعالم المحيط به. وتؤكد حقائق التاريخ أن الوجود الإسلامي في مختلف المراحل يعيش بجانب الثقافات الأخرى بما فيها الثقافة العلمانية من خلال التواصل والتداخل والاحتواء، أي أنه قادر على صياغة شكل صحيح للعلاقة بين الثقافات القائمة مهما كانت منطلقاتها أو توجهاتها.

وهذا يفرض على قنوات البث العربية تقديم البديل الذي يغني المتلقي عن اللجوء للقنوات التي قد تخلط له السم بالعسل مستخدمة في ذلك وسائل التشويق والإثارة، لأن هذا البديل يجب أن يسهم في سد الفجوة التي تحكم العلاقات غير المتوازنة بين القنوات التي تبثها الدول المتقدمة التي تملك وتسيطر وترسل ما تشاء، والقنوات التي تبثها الدول العربية والإسلامية المغلوبة على أمرها التي تقف موقفاً سلبياً لكل ما يصل إليها، والتي ينحصر دورها في التلقي فقط، وقد ينبهر المتلقي العربي بهذا البث لأنه يقدم إليه بصورة مشوقة مستخدماً في ذلك كل أساليب الإبهار، فيضعف أمامه، ولا يستطيع معرفة الصالح من الطالح، فيسقط في فخ الهيمنة الإعلامية الأجنبية، وهذا هو مكمن الخطر على هوية الأمة ومرجعيتها الفكرية.

وهذا لا يعني أن الإعلام العربي يجوز له أن يتقوقع على نفسه، أو أن يقيم حائلاً بينه وبين الجماهير، أو يحرمهم من حقهم في الترفيه والإضحاك، والترويح عن النفس. كما لا يجوز أن تتحول قنوات الاتصال في البلاد العربية الإسلامية إلى أجهزة كهنوتية على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الكنسية والإذاعات التبشيرية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة، أو التي تحصر نفسها في دائرة المناسك والشعائر. فالاتصال بالله والصلاة والصيام والاعتكاف ونحو ذلك لا ينفي حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف في الآية ٣٢: (قل من حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق). كما يقول تعالى في سورة المائدة في الآية:٨٧: (يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله يحب المعتدين)، وهذا الجمع، هو ما يحقق التوازن بين الروح والعقل والجسد، فيتغذى المتلقي روحياً بغذاء نوراني، وجسدياً بغذاء مادي، وعقلياً بغذاء



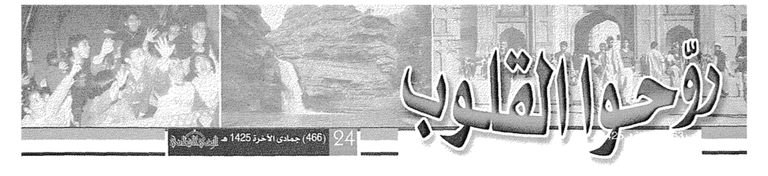
قنوات البث العربية يجب أن تقدم برامج بديلة ناجحة

فكري لأن العقيدة الإسلامية تقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، أي أن هذه العقيدة تقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد من ملكات الإنسان، وتحرمه من حقه في الحياة، أو تقف عقبة كأداء في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من أن يأخذ بكل ما يحقق له السعادة والرضا ومن هنا جاءت حكمة الله في جوهر هذا الدين الذي حقق التعادل والإنصاف تماشياً مع فطرة الإنسان، وتلبية لحاجاته، وانسجاماً مع طبيعة خلقه. فالدنيا وجود يعمل فيها الإنسان كأنه يعيش أبداً، والآخرة وجود يعمل له الإنسان كأنه يموت غداً، ولا طغيان لإحداهما على الأخرى.

وتأسيساً على ذلك فإنه إذا كان الإسلام يؤكد على حرية الخلق والإبداع، ويقرر في ذلك أصولاً تمنع الجمود العقلي والركود الذهني، ويحمي من التحجر الفكري، ويحض على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي، فهذا لا يبرر الانفلات الترويحي ويعني إطلاق العنان لأهل الفكر والفن كي يخوضوا في ثوابت الأمة والمسلمات الفقهية، أي أنه بقدر ما أعطى هذا الدين للإنسان حرية الخلق والإبداع، فإنه وضع له ضوابط لا تتناقض مع هذه الحرية، أي أن احترام ثوابت الأمة يجب ألا تقف في وجه قيم الحداثة والتنوير، فلا حرية من دون مسؤولية، كما أنه ليس ثمة مسؤولية من دون حرية، فهما قيمتان متكاملتان، وفي هذا يقول

«« الحضارة الإسلامية تتعامل مع الحضارات الأخرى من دون حساسية

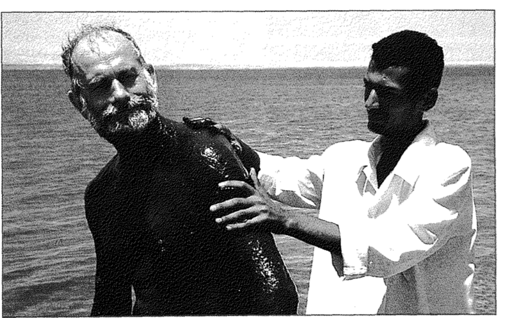
«جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب»: إن فلاسفة المسلمين هم أول من علم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وأكد «لوبون» كلامه بقوله: «إننا لا نرى أمة في التاريخ أحدثت تأثيراً علمياً وفنياً ولغوياً ودينياً بارزاً مثل أمة العرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم لأن علماء المسلمين قد أثروا الحضارة البشرية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلمات القرون الوسطى لأن الحضارة الإسلامية قامت على مبادئ خالدة ومتميزة لم يصل إليها العقل البشري من قبل» ■



كيف تقي نفسك من أمراض الصيف

لعل بعضهم يطلق على فصل الصيف فصل المتاعب الصحية، فارتفاع درجة الحرارة، والتعرض المستمر لتيار المكيفات والمراوح، وارتفاع معدلات الرطوبة، كلها عوامل تزيد من معدل الإصابة بأمراض الصيف، وليس هذا فحسب، بل إن مشكلة التلوث تزداد بارتفاع درجات الحرارة وهذا ما يجعلنا نتنبه إلى مواجهة تلك الأخطار لحماية صحة المجتمع.

> ليس صحيحا أبداً أن الجو الحار يرفع ضغط الدم فارتفاع حرارة الجو يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية، وهو ارتكاس طبيعي ويؤدي إلى انخفاض فيزيولوجي في ضغط الدم


التعرض لأشعة الشمس ساعات طويلة أمر مضر بجلد الإنسان

بقلم:
د. حسان شمسي باشا

استشاري أمراض القلب، في مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة في جدة

والحقيقة أن مصطلح «أمراض الصيف» غير صحيح طبياً. فما يسمى «أمراض الصيف» يمكن أن يحدث على مر الأيام خلال العام. ولكن حدوثها يزداد بشكل كبيرة في فصل الصيف. ومن أشهر تلك الأمراض التسممات الغذائية، والالتهابات المعوية والطفيليات المعوية والتيفوئيد والكوليرا، وغيرها.

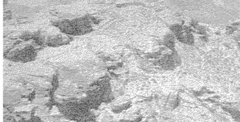
لماذا يكثر انتشار أمراض الصيف؟

من المؤكد أن الجو الحار يساعد البكتيريا وسائر الميكروبات المسببة لأمراض الصيف على النمو والتكاثر في درجات مرتفعة من حرارة الجو.

والذباب يجد مرتعاً خصباً مواتياً له في فصل الصيف الحار. وهو بلا جدال، يعتبر من أهم العوامل الناقلة للجراثيم والطفيليات إلى المأكولات والمشروبات فيصيبها بالتلوث. والجو الحار يسرع في فساد المأكولات والمشروبات، فتتخمر بسرعة، وبالتالي يزداد حدوث التسممات الغذائية.

ويكثر التعرق في فصل الصيف، وخصوصاً



عندما يصاحب الجو الحار بازدياد نسبة الرطوبة في الجو. وكثرة التعرق عامل مؤهب لحدوث الالتهابات الجلدية.

الإسهالات

تعتبر الإسهالات أكثر الأمراض التي تحدث عند المسافرين، فهي تصيب ٢٠ - ٥٠٪ من المسافرين. وهي لا تميز بين شخص وآخر. وتنشأ عادة عن «ذيفانات» Toxins جراثيم شائعة مثل «الأيشريشيا القولونية»، و«الشيغلا»، و«السالمونيلا» وغيرها. وقد تنشأ عن الإصابة ببعض الطفيليات مثل «الأميبا» و«الجيارديا» وغيرها. ومعظم الإسهالات تنتهي سريعاً ولا تحتاج إلى مضاد حيوي.

وماذا عن «الهامبرغر» والـ«هوت دوج» في أماكن الاصطياف؟

لعل من الصعب ضمان سلامة تناول مثل هذه المأكولات، ومن ثمَّ ينبغي أولاً التأكد من أن اللحم المستخدم في صنعها هل هو لحم جيد سليم؟ كما يجب التأكد من طهيه هل تم بصورة جيدة؟ لضمان قتل الجراثيم التي يمكن أن تسبب الالتهابات المعوية.

وكثيراً ما تنشأ تلك الالتهابات المعوية من تناول الأطعمة المرافقة للحوم مثل الخضراوات والسلطات غير المطهية التي توضع مع اللحم في «الساندويتش». وربما تأتي العدوى من أيدي الطهاة الذين يحضرون هذه المأكولات.

فإن كان لا بد من تناول هذه المأكولات، فيُنصح بعدم إضافة الخضراوات والسلطات، أو أي مادة غير مطهية، مع التأكد من النظافة الشخصية للطهاة وذلك بلبس القفازات، والانتباه إلى نظافة المكان، فالأماكن المكشوفة والمعرضة للذباب والحشرات أكثر عرضة لحصول المشكلات الصحية المختلفة.

كيف تتجنب الإسهالات

- انتبه إلى المياه التي تستعملها في الشرب أو غسل الخضراوات، فإذا لم تتوافر تلك المياه المعلبة، قم بغلي الماء لمدة خمس دقائق ثم برده واستعمله.
- كل من الفواكه التي تقشرها بيديك.
- اغسل يديك قبل تناول الطعام أو قبل استعمال الأدوات.
- احذر تناول اللحوم غير المطهية.
- أفضل المشروبات تلك التي تكون مغلية.
- اللبن الزبادي غذاء سليم، يعقم الأمعاء.

يقول البروفيسور «غورباش» رئيس قسم الأمراض الإنتانية في «بوسطن»: «من الأسلم اتباع الوصية التالية في السفر عند تناول الخضراوات: إذا لم تستطع تقشيرها فقم بغليها، أو اطهها تناسى أنك أكلتها».

الصيف خطر... يهدد الأطفال؟

ربما كان الصيف خطراً حقيقياً يهدد الأطفال الصغار، فالجو الحار يحمل في ثناياه أمراضاً تضر بالأطفال. ولا بد من توعية الأمهات والأطفال لهذه الأخطار كي تقضي العائلة صيفاً خالياً من المتاعب الصحية أو إجازة بعيدة عن المشكلات والمنغصات.

تنتشر الأمراض الجلدية في فصل الصيف بسبب نمو الفطريات في الجو

وتنتشر في بلادنا العربية، وكذلك في البلدان ذات الجو الحار أمراض كثيرة يكثر حدوثها في فصل الصيف. وأهم هذه الأمراض: الإسهال الصيفي والتهاب المعدة والأمعاء، والزحار «الدوسنتاريا»، و«التيفوئيد»، والتهاب الجلد وغيرها.

والإسهال الصيفي هو من أشد هذه الأمراض وبالاً عندما يصاب به الأطفال في السنة الأولى من العمر. فالنزلات المعوية الحادة قد تودي بحياة الكثير من الأطفال في هذا السن ما لم يتلق الرضيع العلاج الصحيح بسرعة فائقة. فالإسراع في الذهاب إلى طبيب الأطفال عند إصابة الرضيع بالالتهاب المعوي الحاد أمر أساسي، والتأخر في تلقي العلاج يعرض حياة الرضيع للخطر الحقيقي.

وتذكر الأمهات أنه إلى جانب الأدوية والمحاليل التي يصفها الطبيب لهؤلاء الرضع، فإن ثدي الأم يظل أفضل المصادر لتغذية الطفل، فإضافة إلى أنه معقم وخال من الجراثيم، فإنه أسهل الألبان هضماً. فإن لم يتوافر، فيعطى الطفل الحليب (اللبن) الجاف الخالي من الدسم فهو سهل الهضم.

سلوكات خاطئة في فصل الصيف

ومن السلوكات الخاطئة التي يمارسها الكثير من الناس كثرة تناول المشروبات الغازية عندما يكون الجو حاراً جداً، ظناً من شاربها أن ذلك يطفئ عطشهم ويغنيهم عن الماء، والحقيقة غير ذلك. لأن المشروبات الغازية ترفع مستوى الضغط «الأسموزي» داخل الخلايا، وترفع من مستوى سكر الدم، مما يزيد من الإحساس بالعطش، وهو ما يشعر به حقيقة الكثيرون، فيطلبون الماء بعد تناول المشروبات الغازية.

> **الإسهال الصيفي من أشد أمراض الصيف وبالاً على الأطفال في السنة الأولى من العمر**

وللمكيفات في فصل الصيف... أضرار

معروف أن الانتقال المفاجئ من حرارة مرتفعة إلى برودة في الجو يمكن أن يؤدي إلى تأثر الأغشية المخاطية لمداخل الجهاز التنفسي في الأنف والحلق، مما قد يؤهب للإصابة



تناول المشروبات الغازية عندما يكون الجو حاراً جداً سلوك خاطئ

بأعراض تشبه الأعراض الناجمة عن فيروس «الانفلونزا» كالشعور بالإعياء والزكام.

وقد تصبح المكيفات نفسها مصدراً للميكروبات إذا لم تجر عليها أي صيانة، أو ينظف فلترها باستمرار. وقد يؤدي الانتقال المفاجئ من مكان حار إلى مكان بارد أو العكس إلى زيادة التعرض للإصابة ببعض الفيروسات.

ولا شك أن الراحة هي أفضل علاج عند الإصابة بأعراض الانفلونزا أو الزكام، وذلك لرفع مقاومة الجهاز المناعي في الجسم. وينصح عندئذ بتناول الأغذية الغنية بالفيتامينC كالحمضيات التي منها (الليمون والبرتقال)، ولا بأس بتناول غرام واحد من فيتامين «C» يومياً لأيام عدة.

كسل الصيف.. عرض أم مرض؟

يعاني بعض الناس، وبخاصة البدينون من الشعور بالكسل والخمول في فصل الصيف. وقد يعزا ذلك إلى عجز الجسم عن التخلص من الحرارة الفائضة بسبب عدم قدرته على إفراز العرق ما يؤدي إلى ارتخاء في العضلات، كما يؤدي فقدان الجسم لقدر كبير من السوائل والأملاح إلى حدوث تشنج في العضلات، وخصوصاً في أثناء المشي.

والبدينون أكثر عرضة لهذه الأعراض، وذلك أن تراكم الدهون تحت الجلد يحول دون تسرب حرارة الجسم إلى الجو الخارجي، مما قد يسبب الشعور بالضيق والاختناق عند البدينين. فليحذر هؤلاء من الإفراط بالجهد العضلي في جو حار ورطب، وليعوضوا ما فقدوه من سوائل وأملاح.

الإكثار من السوائل خير وسيلة لتجنب ضربات الشمس

وليس صحيحاً أبداً أن الجو الحار يرفع ضغط الدم، فارتفاع حرارة الجو يؤدي إلى توسع الأوعية الدموية، وهو ارتكاس طبيعي، ويؤدي إلى انخفاض «فيزيولوجي» في ضغط الدم، ولكن المرضى المصابين بانخفاض ضغط الدم، ربما يكونون أكثر عرضة لحدوث نوبات الدوخة أو الإغماء في الجو الحار.

حرارة الجو وجسم الإنسان

قد يرتكس الجسم عند التعرض المديد لحرارة الجو العالية بأشكال عدة

أ ـ التشنجات الحرارية : Heat Cramps

وتنجم عن تقلصات في العضلات بعد ساعات عدة من القيام بجهد عضلي تحت ظروف جوية حارة، وتحدث تلك التقلصات نتيجة فقدان كميات كبيرة من الأملاح والماء في أثناء التعرق.

ب ـ الإرهاق الحراري : Heat Exhaustion

ويحدث بسبب الجفاف وفقدان كميات أكبر من أملاح الجسم. ويشكو المصاب في حال الإرهاق الحراري من التشنجات العضلية والصداع والإعياء الشديد والغثيان والقيء.

ج ـ ضربة الشمس

وتحدث عندما يعجز الجسم عن ضبط درجة حرارته، ومن ثم ترتفع حرارة الجسم إلى ما يفوق ٤١ درجة مئوية خلال ١٠ ـ ١٥ دقيقة، وتتوقف عملية تشكيل التعرق، وبالتالي يعجز الجسم عن تبريد نفسه. وضربة الشمس حال خطرة ما لم يحصل المصاب على العلاج الفوري في أقرب مستشفى.

وصايا طبية لتجنب ضربات الشمس

- اشرب كميات كبيرة من السوائل.
- تجنب شرب المشروبات الحاوية على الكافئين بسبب فعلها المدر للبول.
- قم بالنشاط البدني في وقت الصباح الباكر أو في المساء.
- ارتد الملابس الخفيفة والفضفاضة ذات اللون الفاتح.
- لا تترك أحداً داخل سيارة واقفة مغلقة تماماً، حيث ترتفع الحرارة داخل السيارة إلى مستويات قاتلة خلال دقائق قليلة.
- أكثر من الاستحمام في الماء الفاتر.

وللجلد من الصيف نصيب

وتنتشر الأمراض الجلدية في فصل الصيف بسبب نمو الفطريات في الجو الدافئ والرطب، وخصوصاً بين أصابع القدمين. وتسبب ما يسمى بالتهاب القدم الفطري «Tinea» وهي للأسف معدية، وتنتقل بسهولة من شخص إلى آخر عن طريق استعمال الفوط والأرضيات الرطبة، مثل حمامات السباحة، أو أماكن تغيير الملابس في النوادي. وللوقاية منها ينصح بارتداء أحذية خاصة في غرف تغيير الملابس، وتجفيف ما بين أصابع القدم بعد الاستحمام أو الوضوء، وعدم استخدام الفوط (المناشف) الخاصة بالآخرين.

وقد تصاب السيدات ببقع حمراء أو سمراء على الوجه واليدين نتيجة استخدام بعض العطور ثم التعرض للشمس، وبخاصة في وسط النهار، وينجم ذلك عن حدوث التهابات في الجلد تظهر على شكل حبوب حمراء تصحبها حكة بسيطة، وقد تنتهي على شكل بقع بنية اللون.



وللجلد من الشمس حروق

فالإسراف في التعرض للشمس، وبخاصة على شواطئ البحار يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بحرق الشمس، حيث يزداد الإحساس بالألم تدريجياً، ثم يحدث تورم في الجلد، وقد يصحب ذلك حدوث فقاعات مؤلمة.

وعند حدوث حرق بسيط في الجلد، ينبغي استخدام الكمادات الفاترة على الجلد المصاب لمدة ١٠ ـ ١٥ دقيقة مرات عدة يومياً. وإضافة «بيكربونات الصودا» إلى الماء الذي قد يخفف قليلاً من حدة الألم. أما إذا كانت الإصابة أشد فينبغي استشارة الطبيب.

وللوقاية ينصح بما يلي:

١ ـ تجنب السباحة أو التعرض المباشر المديد للشمس في وقت الظهيرة وما بعد الظهر.

٢ ـ ينصح باستخدام كريمات الجلد الواقية من الشمس، ويجب أن تكون الدرجة المكتوبة على العلبة تزيد عن رقم ١٥ لتقديم حماية كافية للجلد.

٣ ـ البس ثياباً فاتحة اللون فضفاضة.

٤ ـ زد تعرضك للشمس تدريجياً.

٥ ـ احم عينيك بنظارة شمسية طبية.

ولا شك أن فرط التحسس للأشعة فوق البنفسجية يساعد على حدوث سرطان الجلد وخصوصاً عند ذوي البشرة البيضاء. فهناك أكثر من ٣٥٠٠ حالة سرطان خلايا القتامية تحدث في كل عام في العالم. ويحدث ذلك نتيجة التعرض ساعات طويلة يومياً لأشعة الشمس المباشرة. ونجد ذلك واضحاً في أستراليا، فمعظم السكان هناك من أصول أوروبية ذوي البشرة البيضاء، وتسطع الشمس لساعات طويلة على غير ما هو مألوف في أوروبا. ويتعرض هؤلاء لأشعة الشمس على الشواطئ لفترات طويلة.

وللوقاية من سرطان الجلد، ينصح بالإقلال من فترات تعريض الجسم كاملاً لأشعة الشمس الحارة مباشرة، أو استعمال الكريمات الواقية «Sun Screen» ولكن يجب أن نركز على ضرورة التعرض للشمس إلى فترات محددة، وذلك أن الجسم يحتاج إلى ضوء الشمس لتشكيل الفيتامين «D» الضروري لسلامة العظام. فالمطلوب إذن التعرض للشمس باعتدال.

فرط حساسية العين

قد تصاب العين في فصل الصيف بفرط حساسية العين وذلك نتيجة التعرض المديد لأشعة الشمس المتوهجة، فتصاب العين بالجفاف في أثناء الوجود في المصايف أو على شواطئ البحار وأحواض حمامات السباحة. وإطالة فترة السباحة فيها مع وجود «الكلور» الذي يضاف إلى ماء السباحة لتعقيمه من الميكروبات.

ويشكو المصاب عادة من حكة شديدة في العين وازدياد إفراز الدموع.

وللوقاية من فرط حساسية العين ينصح بتجنب المؤثر الخارجي المهيج، وارتداء النظارة الطبية الواقية على شواطئ البحار، وغسل الوجه مباشرة بعد الاستحمام في حمامات السباحة. واستعمال نظارة السباحة في أثناء السباحة.

وقد يحتاج علاجها إلى استخدام قطرة عينية باستشارة الطبيب.

أمراض الصيف تصيب الصغار أكثر من الكبار

اللقاحات:

لا تنس أخذ اللقاحات اللازمة قبل السفر لقضاء الإجازة. اسأل طبيبك قبل سفرك إلى المناطق التي تحتاج فيها إلى أخذ اللقاح.

وصايا صحية للوالدين

على الوالدين مسؤولية خاصة لحماية أبنائهم من المشكلات الصحية في فصل الصيف:

١ ـ انتبه إلى ما يأكل أبناؤك.

٢ ـ حذر أبناءك من شراء الأطعمة من الباعة المتجولين والأماكن المكشوفة المعرضة للذباب.

٣ ـ تأكد من صلاحية المعلبات وخصوصاً عندما تسافر إلى البلدان الأخرى.

٤ ـ الانتباه الشديد إلى ضرورة غسل الخضراوات والفواكه بشكل جيد، وتعقيم الخضراوات بـ«البرمنغنات» أو بماء مضاف إليه قليل من الخل لمدة ربع ساعة على الأقل.

٥ ـ التأكيد على غلي الحليب الطازج.

٦ ـ تأكي على ضرورة الاستحمام مرتين في الأسبوع على الأقل وغسل رأس الطفل كل يوم أو كل يومين. واستشارة الطبيب عند ظهور علامات التهابات في الرأس أو في الجلد.

٧ ـ انتبه إلى نظافة مياه الشرب، وخصوصاً في البلدان الأخرى، واستخدم فلاتر الفحم التي تساعد على امتصاص الشوائب من مياه الشرب. وقد تضطر إلى استخدام المياه المعلبة عند الأطفال إذا كانت هناك شكوك حول نظافة مياه الشرب عند قضاء إجازة في بعض البلدان.

٨ ـ أفضل غذاء في فصل الصيف هو الخضراوات والفواكه، وينصح بتجنب المأكولات الدسمة والمقليات وأمثالها.

٩ ـ ارتداء الملابس الواسعة الخفيفة ذات الألوان الفاتحة.

١٠ ـ استخدام الملابس الداخلية القطنية، واستبدالها عند حدوث التعرق الشديد ■

> **الوالدان عليهما مسؤولية كبيرة لحماية أبنائهما من المشكلات الصحية صيفاً**



المزاح وآدابه في الإسلام

"عرف المزاح عن صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى اشتهر بعضهم بكثرة قصصه ودعاباته"

بقلم:
د.ماهر عباس جلال
أستاذ بجامعة القاهرة
Email: galalmaher@hotmail.com

خلق الله الإنسان وجعله خليفته في الأرض لحكمة سامية وهي العبادة. قال تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦. كما أمره بعمارة الكون فقال عز من قائل: (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) الملك:١٥. وهذا يتطلب منه عملاً جاداً وحركة دؤوباً. قال سبحانه: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة:١٠٥. ومن طبيعة الإنسان أنه ملول. فلا محالة أنه سيمل هذا الجد والاجتهاد. ويفقد توازنه. لأن القلوب إذا كلت عميت. ومن ثمَّ أباح الإسلام كل ما من شأنه أن يكسر حدة الجد والصرامة في دنيا البشر. ويحقق التوازن المطلوب للإنسان لتستمر الحياة. ولتتحقق الغاية من خلقه. ومن هذه الوسائل المزاح. ترى: فما المزاح؟ وما حكمه وما مشروعيته في الإسلام؟ وآخيراً: ما شروطه وضوابطه الشرعية؟

تعريف المزاح ووسائله

المزاح - بكسر الميم: مصدر للفعل «مازح» بمعنى: داعب في مباسطة وتلطف. والمزاح - بضم الميم: مصدر للفعل «مزح» بمعنى: «داعب» أيضاً. كما يُطلق المزاح على وسيلة المداعبة والمباسطة(١). فالمزاح يدور معناه حول المباسطة والملاعبة والتلطف ووسائله متنوعة. فقد يكون بابتسامة، أو نكتة، أو نادرة، أو فكاهة، أو ملحة أو بإشارة أو حركة يُراد بها المباسطة وإدخال السرور على قلب المسلم. قال صلى الله عليه وسلم: «وتبسُّمُك في وجه أخيك صدقة»(٢).

مشروعية المزاح وحكمته

فالمزاح أمر مشروع في الإسلام. يُعد صدقة من الصدقات يُؤجر عليها المسلم. ولكن لذلك شروط وضوابط سيأتي الحديث عنها فيما بعد. والحكمة من مشروعيته أن فيه إدخالاً للسرور على قلب المسلم ويستعان به على التخلص من السأم والملل. وطرد الوحشة. ودفع الهمِّ والخوف والقلق ونحوه عن قلب المسلم. وفيه تأليف القلوب. فتنشط النفوس وتتهيأ الأجساد لأداء الأعمال الصالحة.

الهدي النبوي في المزاح

وتستمد مشروعية المزاح أولاً من أفعال الرسول



صلى الله عليه وسلم وأقواله. فعن عبدالله بن الحارث - رضي الله عنه - قال: «ما رأيت أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم»(٣). وروى البخاري أن الرسول صلى الله عليه وسلم - داعب صحابياً فقال: «يا أبا عُمير، ما فعل النغير»(٤)، كما روى أبوداود من حديث أنس - رضي الله عنه - أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، احملني. فقال: «إنا حاملوك على ولد ناقة»، قال: وما أصنع بولد الناقة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «وهل تلدُ الإبل إلا النوق»(٥).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرى مزاح صحابته، ولم ينكر عليهم ذلك، وربما شاركهم مزاحهم. فقد روى أبوداود عن أسيد من حُضير قال: بينما رجل من الأنصار يُحدِّث القوم وكان فيه مزاح بيِّنا يُضحكهم فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعود، فقال: أصبرني! فقال: «اصطبر». قال: إن عليك قميصاً وليس عليَّ قميص. فرفع النبي صلى الله عليه وسلم عن قميصه، فاحتضنه وجعل يقبِّل كشحه. قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله.(٥)

الصحابة والمزاح

وقد عُرف المزاح عن صحابته صلى الله عليه وسلم، حتى اشتهر بعضهم بكثرة قصصه ودُعاباته مثل «نعيمان بن عمرو بن رفاعة» الذي قال عنه «ابن عبدالبر»: «شهد بدراً، وكان من كبار الصحابة وممن آمنوا في أول ظهور الإسلام، وكانت فيه دِعابة زائدة، وله أخبار طريفة في دُعاباته... وكان نُعيمان مُضحكاً مزَّاحاً»(٧).

وكان الصحابة يمتدحون المزاح مع الأهل، ويكثرون منه مع أهليهم دون أن يروا في ذلك ما ينقص المروءة، أو يتنافى مع كمال الرجولة والوقار أو حُسن التديُّن والالتزام كما يظن بعض المتنطعين في زماننا هذا، فها هو «ابن عمر» - رضي الله عنه - يقول: «إنه ليُعجبني أن يكون الرجل في أهله مثل الصبي، ثمَّ إذا بُغي منه وجد رجلا». وكان «زيد بن ثابت» من أفكه الناس في بيته، فإذا خرج كان رجلا من الرجال»(٨).

السلف يقتفون خُطا الصحابة في المزاح

وقد ترسم السلف الصالح خُطا الصحابة في الاسترواح بالمزاح، فقد اشتهر الإمام الشعبي بمُلحه وطرائفه، وقيل لـسفيان بن عُيينة: «المزاح هُجْنة؟ قال: بل سُنَّة، ولكن الشأن فيمن يُحسنه ويضعه مواضعه»(٨).

شروط المزاح

ويقصد سفيان بالسنة هنا طريقة النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فالمزاح يكون واجباً أحياناً، إذا استعين به على دفع الملل ومواصلة العبادة وأداء الواجبات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولنا وقفة مع قوله: «ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه مواضعه»، حيث يشير «سفيان» إلى أن للمزاح شروطاً ينبغي الالتزام بها، وإلا كان محذوراً منهياً عنه، ومن هذه الشروط:

١ - ألا يقترن بمعصية أو يؤدي إلى مخالفة شرعية، كالكذب، فقد يلجأ بعض المازحين إلى المبالغات والكذب، فيدخل على النكتة أو النادرة زيادات من عنده وصياغات خاصة كأنه يعيد إخراجها، كل ذلك ليعطي لمزاحه نكهة ومذاقاً خاصاً، فيشتد الناس في الضحك ويتعجبون لمزاحه. وقد توعد الرسول صلى الله عليه وسلم أولئك الصنف من الناس فقال: «ويل للذي يُحدِّث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له»(١٠). وقال كذلك: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليُضحك بها جلساءه، يهوي بها في النار أبعد من الثريا»(١١).

٢ - أن يخلو من الغِيبة، لقوله تعالى: (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم) الحجرات:١٢.

٣ - ألا يكون فيه استهزاء بالآخرين أو سخرية منهم، فإن ذلك حرام، لقوله سبحانه: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولاتلمزا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١.

وقال صلى الله عليه وسلم: «إن المستهزئين بالناس ليفتح لأحدهم باب الجنة، فيقال: هلمَّ، فيجيء بكربه وغمِّه، فإذا جاء أغلق دونه» (١١).

يحرم المزاح إذا كان فيه شيء من الاستهزاء بالدين أو بشعائره

المزاح البريء لا ينقص الرجولة

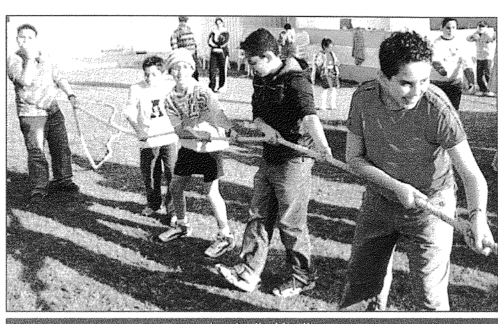
وقال أيضاً: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره.. بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه»(١٣).

٤ - ألا يُلهي عن أداء الفروض والواجبات أو يشغل عن ذكر الله، وإلا كان محرم شرعاً.

آداب المزاح

وعن آداب المزاح وضوابطه الشرعية

١ - الاقتصاد فيه، إلا في السفر فيُستحب الإكثار من المزاح دون معصية، لقول «ربيعة الرأي» وقد عدَّ المزاح المشروع في السفر مروءة: «إن المروءة من خصال: ثلاث في الحضر، وثلاث في السفر... والتي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، وكثرة المزاح من غير معصية»(١٩)، وكان الصحابة


اللهو المباح يثاب عليه صاحبه

> تستمد مشروعية المزاح من أفعال الرسول ﷺ وأقواله

ينهون عن الإفراط في المزاح. قال «سعد بن أبي وقاص» لابنه ناصحاً: «اقتصد في مزاحك، فإن الإفراط فيه يُذهب البهاء، ويجرِّئ عليك السفهاء».

والحكمة من هذا النهي يوضحها الإمام النووي بقوله: «المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويُداوم عليه، فإنه يُورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار. فأما إذا سلم المزاح من هذه الأمور فهو من المزاح المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم - يفعله»(١٥).

وقد يحلو لبعض المسلمين في هذا العصر أن يكثر من المزاح حتى يصير لديه حرفة ولازمة من لوازم حياته التي يُعرف بها، ظاناً بذلك أنه يصنع معروفاً لإخوانه المسلمين، وهذا من الغلط العظيم كما يقول الإمام أبوحامد الغزالي: «من الغلط العظيم أن يُتخذ المزاح حرفة»(١٦).

وكثرة المزاح غير المشروع ربما توقع في محظور شرعي، فيجر المرء على نفسه معصية يكسب بها وزراً.

٢ - ومن آدابه كذلك ألا يكون في المزاح ترويع لأحد من المسلمين، لما رواه أبوداود عن ابن أبي ليلى قال: حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحلُّ لمسلم أن يُروِّع مسلماً»(١٧).

ويحرم المزاح إذا كان فيه شيء من الاستهزاء بالدين أو بشعائره، لقوله تعالى: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته كنتم تستهزئون. لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) التوبة:٦٥ - ٦٦. فقد يروق لبعض المسلمين الغافلين أن يطلق نكتة أو نادرة فيها استهزاء ببعض شعائر الإسلام وفرائضه، أو يتمازح وهو في معصية دون أن يعلم أن ذلك جُرماً عظيماً قد يؤدي به إلى الكفر والعياذ بالله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «من أذنب ذنباً وهو يضحك، دخل النار وهو يبكي»(١٨).

التوازن أمر مطلوب في الإسلام

نخلص مما سبق أن المزاح أمر مشروع ومباح في الإسلام إذا كان الغرض منه الاسترواح عن النفس ودفع الملل والسأم والكرب عن النفوس، ويُثاب عليه صاحبه إذا ابتغى من ورائه وجه الله.

ويصل إلى مرتبة الواجب إذا كان للاستعانة به على أداء الواجبات. كل ذلك شرط خلوه من أية مخالفات شرعية، وإلا فهو حرام منهي عنه. وعلى المسلم أن يكون مقتصداً فيه فيوازن بين الجد والمزاح، إذ التوازن أمر مطلوب في الإسلام، وهو ناموس كوني، قال «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه: «خير هذه الأمة النمط الأوسط: يرجع إليهم الفاني، ويلحق بهم التالي»(١٩). وبذا تستمر الحياة، وتتحقق الغاية من خلق الإنسان، ويفوز المسلم بالسعادة في الدارين ■

•• الهوامش ••

١ - لسان العرب: مادة «مزح».
٢ - رواه الترمذي، حديث رقم (١٨٧٩)
٣ - رواه أحمد، حديث رقم (١٧٠٤٣).
٤ - رواه البخاري، حديث رقم (٥٦٦٤).
٥ - رواه الترمذي، حديث رقم (١٩١٤).
٦ - رواه ابو داود، حديث رقم (٤٥٤٧).
٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبدالبر، ١٥٢٦/٤.
٨ - شرح السنة للبغوي ١٨٣/١٣.
٩ - المرجع السابق ١٨٤/١٣.
١٠ - رواه أحمد، حديث رقم (٤٣٣٨).
١١ - رواه أبوداود، حديث رقم (٨٨٥٢).
١٢ - رواه البيهقي عن الحسن مرسلاً ٣١٠/٥، حديث رقم (٦٧٥٧).
١٣ - رواه مسلم، حديث رقم (٤٦٥٠).
١٤ - شرح السنة للبغوي ١٨٤/١٣.
١٥ - الأذكار للنووي ص٤٦٨.
١٦ - إحياء علوم الدين للغزالي ١٢٩/٣
١٧ - رواه أبوداود، حديث رقم (٤٣٥١).
١٨ - الحلية لأبي نعيم ٩٦/٤.
١٩ - شرح السنة للبغوي ٣١٨/١٣.



ترنيمة الشهداء

شعر: عبدالرحمن البجاوي

في مهرجان الدم خضنا والرصاص يدمدمُ
ونعانق الآلام كأساً والمنايا علقمُ
ونظل نستبقُ اللقاءَ إلى العِدى ونصممُ
ونطيرُ في عُرس الشهادة كالنسور تحومُ
شوقاً إلى ورد الجنان ومن جنَاها نَطعَمُ
فطريقنا أن الشهادة للمعالي سُلَّمُ

❖ ❖ ❖

شهداءُ كنا راية فوق الروابي تجثُمُ
أرواحُنا في كفِّنا لغمٌ يصيدُ ويرجُمُ
وجراحُنا أغلى وسام في الصدور وبُرعمُ
لما عبرنا للخلود وكلُّ شهم أدهمُ
متقلدينَ شهادة الإيمان وهي البلسَمُ
قال الملائكُ: مرحباً يا طيبهم إذ أقدموا!!

❖ ❖ ❖

شهداءُ كنا لا نضنُّ ولا ننامُ ونحلُمُ
لا الليلُ نرهبه إذا الغيلانُ راحت تنقمُ
كصواعق النيران تلتهمُ الحياة وتهدِمُ
كلا.. فإن فعالنا الغراءَ يكتبها الدمُ
وتضيءُ للأجيال شمساً في الدُّجى لا تهرمُ
بل درةً عذراءَ في نهر المجرة تُنظمُ

❖ ❖ ❖

شهداءُ إنّا قادمون مع الصباح إليكمُ
هاماتنا مرفوعة ووجوهنا تتبسَّمُ
ونقول للأجيال: طوفوا جاهدوا تتقدَّموا
المرُّ في صولاتنا شهدٌ يذوبه الفمُ
أيقال عنَّا ما يقالُ وقلبنا يتضرمُ؟!
إنا لنحيا ثورة باسم السلام تساهمُ!!

❖ ❖ ❖

شهداءُ ما هانت قضيتنا وكيف تكتم؟
هي قصةُ الأجداد للأحفاد لا تتقادَمُ
مُروا على الأوطان روّوا قلبَها وتعلَّموا
وطنُ الأباة يصونه في كل ركنٍ ضيغَمُ
إنّا هنا نحيا بكم والله نعم المغنمُ
تلك الحياة بسحرها روضٌ لمن يتنعمُ!!

تاريخ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوروبية

" ترجمة القرآن الكريم إلى اللاتينية فيها من الحذف والإضافة والتصرف بحرية ما جعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل "

بقلم:
د.أحمد نصري

أستاذ باحث. جامعة الحسن الثاني. كلية الآداب. المحمدية

أولى جذب القرآن الكريم بطريقته المثلى في عرض عقيدته وشريعته، وبأسلوبه المتفرد في صياغة أفكاره ومبادئه، اهتمام كثير من الأوروبيين وبخاصة القساوسة والرهبان، فدعوا إلى ترجمته أولا قبل دراسته ومنافحته بعد ذلك. والذي يفسر لنا ذلك كله، أن أول من دعا إلى ترجمة القرآن الكريم هو الراهب «بيتر المحترم»(١) رئيس دير «كلوني» في فرنسا سنة ١١٤٣م، وأن اللذين قاما بهذه الترجمة هما الراهبان «روبرت»(٢) و«هرمان»(٣).

يقول «محمد صالح البنداق»: «أول ترجمة للقرآن الكريم باللغات الأوروبية كانت باللاتينية، وقد تمت بإيعاز وإشراف رئيس دير «كلوني» في جنوب فرنسا الراهب «بطرس المبجل»، وهذا اسمه وكان ذلك سنة ١١٤٣م، وعلى يد راهب إنجليزي يُدعى «روبرت الرتيني» وراهب ألماني يُدعى «هرمان»(٤).

جاء في خطاب «بيتر المحترم» إلى القديس «برنار»، ما يلي: «قابلت روبرت وصديقه «هرمان الدلماطي» العام ١١٤١م، بالقرب من «الأبر» في إسبانيا وقد صرفتهما عن علم الفلك إلى ترجمة القرآن باللاتينية، فأتماها سنة ١١٤٣م، وكانت أول ترجمة للقرآن استعانا فيها باثنين من العرب(٥).

والمثير للاستغراب، أن الدوائر الكنسية منعت طبع هذه الترجمة وإخراجها إلى الوجود، لأن إخراجها من شأنه أن يساعد على انتشار الإسلام بدلاً من أن تخدم الهدف الذي سعت إليه الكنيسة أصلاً وهو محاربة الإسلام، يقول G.H Bousquet: «منذ سنة ١١٤١م، اجتمع رجال الدين بإيعاز من «بيتر المحترم» رئيس «دير كلوني» لترجمة القرآن إلى اللاتينية، قصد محاربة الإسلام»(٦).

وظلت هذه الترجمة مخطوطة في نسخ عدة، تتداول في الأديرة مدة أربعة قرون فقط إلى أن قام «ثيودور بيبليانْدر» بطبعها في مدينة «بال» في سويسرا في ١١ يناير سنة ١٥٤٣م، وسميت هذه الترجمة ترجمة «بيبليانْدر»، وتميَّزت بمقدمة لـ«مارتن لوثر» و«فيليب ميلانختون»(٧). تحدث عنها «جورج سال» قائلا: «إن ما نشره «بيبليانْدر» في اللاتينية زاعماً بأنها ترجمة للقرآن الكريم لا تستحق اسم ترجمة، فالأخطاء اللانهائية والحذف والإضافة والتصرف بحرية شديدة في مواضع عدة يصعب حصرها يجعل هذه الترجمة لا تشتمل على أي تشابه مع الأصل»(٨).

وهذه شهادة أخرى على فساد هذه الترجمة ننقلها عن أحد المستشرقين البارزين في مجال الدراسات القرآنية، هو المستشرق الفرنسي «بلاشير»، الذي يقول: «لا تبدو الترجمة الطليطلية للقرآن بوجه من الوجوه ترجمة أمينة وكاملة للنص»(٩).

ومع ذلك، شكلت هذه الترجمة النواة الأولى لباقي الترجمات الأوروبية الأخرى للقرآن الكريم، بل مارست عليها تأثيراً قوياً إلى درجة الاقتباس منها والسير على منهجها(٩).

ثم توالت الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية بعد ذلك في الظهور، حيث ظهرت أول ترجمة للقرآن



الكريم باللغة الفرنسية سنة ١٦٤٧م، على يد «أندري دي ريور» وقد كان لهذه الترجمة صدى كبيرا لفترة طويلة من الزمن، حيث أعيد طبعها مرات عدة وترجمت إلى مختلف اللغات الأوروبية. يقول J.D Pearson: «إن الترجمة الفرنسية القديمة جداً، هي ترجمة «أندري دي ريور»، طبعت كثيراً بين الأعوام ١٦٤٧م و١٧٧٥م، وكانت كلها تحتوي على مختصر لديانة الأتراك وبعض المستندات، وقد نتج من هذا العمل أول ترجمة للقرآن إلى الإنجليزية بوساطة «آلكسندر روس» وكانت أيضاً للأب Le Pére ترجمات أخرى إلى الهولندية بوساطة «جلازماخر»، وإلى الألمانية بوساطة «لانج»، وإلى الروسية بوساطة «بستنكوف» و«فريفكين»(١١).

وفي القرن السابع عشر، عملت ترجمة من العربية مباشرة إلى اللاتينية للإيطالي «مركي» سنة ١٦٩٨م، وتعتبر هذه الترجمة عمدة كثير من الترجمات الحالية، في كتاب Islamologie وكانت كما يلي: «في العام ١٦٩٨م، نشر «لودفيك مركي» - بعد أكثر من أربعين سنة من دراسته للقرآن، ولمختلف المفسرين المسلمين - النص العربي للقرآن مصحوباً بترجمة لاتينية وجيزة جداً وبنقط وردود. وقد كان هذا المؤلف مصدراً لكثير من المترجمين الحاليين الذين أخذوا منه أهم المواد»(١٢).

واعتبر «هنري لامنز» هذه الترجمة أكثر الترجمات إنصافاً للقرآن الكريم، ومرجع كثير من المترجمين الأوروبيين، غير أنهم لا يشيرون إليها في معظم الأحيان، والنتيجة كما يقول «لامينز»: «إننا لا نملك ترجمة وحيدة للقرآن لا عيب فيها وأكثرها إنصافاً هي الترجمة اللاتينية القديمة لـ«مركي» (١٦٩١ - ١٦٩٨م) والتي تستند إليها جميع التراجم اللاحقة، من غير اعتراف في أكثر الأحيان»(١٣).

وفي القرن الثامن عشر، ظهرت ترجمات أنجزت أيضاً على أصل عربي، حيث نشر الإنجليزي «جورج سال»، ترجمة مباشرة من العربية إلى الإنجليزية سنة ١٧٣٤م زعم في مقدمتها أن القرآن إنما هو من اختراع «محمد» ومن تأليفه وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل(١٤)، ونشر الفرنسي «سافاري» ترجمة مباشرة إلى الفرنسية سنة ١٧٥١م «حظيت بشرف نشرها في مكة سنة ١١٦٥هـ»(١٥). وإن كان «إدوارد مونتيه» E.montet يقول: «إنه رغم أن ترجمة «سافاري» طبعت مرات عدة، وأنيقة جداً، لكن دقتها نسبية»(١٦).

وفي سنة ١٨٤٠م ظهرت إلى الوجود ترجمة «كزيمرسكي»، التي تعتبر - مقارنة مع ترجمة «سافاري» - أكثر عراقة واستعمالاً(١٧)، رغم عوزها بعض الأمانة العلمية وفهم البلاغة العربية يقول «مونتيه» عن هذه الترجمة: «لا يسعنا إلا الثناء عليها، فهي منتشرة كثيراً في الدول الناطقة بالفرنسية»(١٨).

وفي سنة ١٩٢٥م ظهرت ترجمة «إدوارد مونتيه» التي امتازت بالضبط والدقة، والتي تحدث عنها الأستاذ «محمد فؤاد عبدالباقي» بما نصه: «كنت طالعت في مجلة المنار مقالاً للأمير «شكيب أرسلان» عن ترجمة فرنسية حديثة للقرآن الكريم وضعها الأستاذ «إدوارد مونتيه» - وقد قال عنها: إنها أدق الترجمات التي ظهرت حتى الآن وقد نقل عنها إلى العربية مقدمة هذه الترجمة، وهي في تاريخ القرآن وتاريخ سيدنا رسول الله، وقد نشرت في المنار، فاقتنيت هذه الترجمة فوجدتها قد أوفت على الغاية في الدقة والعناية وقد ذيلها المترجم بفهرس لمواد القرآن المفصل أتم تفصيل»(١٩).

وفي العام ١٩٤٩م، ظهرت ترجمة «بلاشير»، التي توجد السور فيها مرتبة حسب التسلسل التاريخي، يقول الدكتور «صبحي الصالح» يرحمه الله: «تظل ترجمة «بلاشير» للقرآن في نظرنا أدق الترجمات، للروح العلمية التي تسودها لا يغض من قيمتها إلا الترتيب الزمني للسور القرآنية»(٢٠).

وأهم ما يميز هذه الترجمة استعمال «بلاشير» أساليب مطبعية مناسبة، وإرفاق نص الترجمة ببعض التعاليق والبيانات، وكثيراً ما يورد للآية الواحدة ترجمتين يبين في إحداها المعنى الرمزي، وفي الثانية المعنى الإيحائي، وغالباً ما يميل إلى المعنى الإيحائي، وهذا ما جعلها أكثر الترجمات الفرنسية انتشاراً وطلباً، جاء في كتاب Islamologie: إن المطلوب «من مجموع هذه الترجمات، ما هو لـ«بيل» الإنجليزي، ولـ«بلاشير» الفرنسي ولـ«بوسني» الإيطالي»(٢١).

ويبدو أن لـ«جاك بيرك» رأياً مخالفاً حول هذه الترجمة، إذ يقول: «ترجمة (بلاشير) لها مزاياها، فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوروبيين اطلاعاً وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانياً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية، ولا شك أن (بلاشير) هو أستاذ عظيم فذ، فقد كان أستاذاً لي وصديقاً كبيراً، ولكننا لو تكلمنا كعلماء بعيداً عن العلاقات الخاصة، فإنني أقول: «إن ترجمته للقرآن - على الرغم من مزاياها - فإن لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن»(٢٢).

ومع مرور الوقت - كما يقول Bousquet - لم تلق الترجمات الجديدة للقرآن الكريم في فرنسا الاهتمام نفسه(٢٣)، رغم ظهور ترجمات كثيرة غمرت السوق الفرنسية في السنوات الأخيرة، إلى أن صدرت في العام ١٩٩٠م ترجمة «جاك بيرك» التي استغرق في إنجازها ثمان سنوات من العمل المتواصل، استعان فيها بعشرة تفاسير أولها تفسير «الطبري»، وتفسير «الزمخشري» من التفاسير القديمة، وتفسير «محمد جمال الدين القاسمي» من التفاسير الحديثة، وأهم ما

ترجمة «بلاشير» للقرآن رتبها حسب التسلسل التاريخي

ميَّز هذه الترجمة تلك المقدمة التي خصَّها «بيرك» لتحليل النص القرآني ومميزاته ومضامينه والخصوصيات التي يتمتع بها، لكن بالرغم مما أحدثته هذه الترجمة من ضجة كبيرة في الأوساط الفرنسية، واعتبرت حينها حدثاً ثقافياً بارزاً، فإن صاحبها يرى أن عمله الترجمي لن يصل إلى مرحلة الكمال، وإنما سيكون موجهاً إلى المسلمين الذين لا يحسنون اللغة العربية، ويحسنون اللغة الفرنسية.

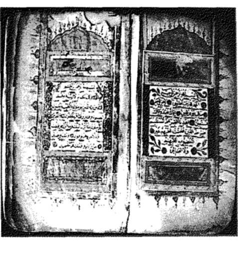
وبالرجوع إلى تاريخ الترجمات الفرنسية للقرآن الكريم، يتضح لنا أنها مرت بثلاث مراحل رئيسة هي:

١ ـ مرحلة الترجمة من اللاتينية إلى اللغة الفرنسية.

٢ ـ مرحلة الترجمة من اللغة العربية مباشرة إلى اللغة الفرنسية، وهذا مسلك نهجه كثير من المستشرقين الفرنسيين في ترجماتهم للقرآن في القرن العشرين، أمثال «بلاشير» و«بيرك».

٣ ـ مرحلة دخول المسلمين ميدان الترجمة إلى اللغة الفرنسية، مثل ترجمة الجزائريين «لايمش» و«ابن داود»، والتي كانت ـ كما يقول Bousquet ـ بأسلوب بليغ وعجيب(٢٤). وترجمة «أحمد تيجاني» العام ١٩٣٦م، وترجمة «حميد الله» سنة ١٩٥٩م، وترجمة الدكتور «صبحي الصالح» ـ يرحمه الله ـ سنة ١٩٧٩م.

وفي سنة ١٩٦٦م، ظهرت ترجمة المستشرق الألماني «رودي بارت»، وتعتبر أحسن ترجمة للقرآن الكريم باللغة الألمانية، بل باللغات الأوروبية عموماً، وقد حرص صاحبها على أن يكون عمله علمياً وأقرب ما يكون من الدقة والأمانة في نقل المعاني القرآنية من العربية إلى الألمانية،



حتى إنه حينما تعترضه كلمة يشكل عليه فهمها على الوجه المقصود، أو لا يطمئن إلى قدرته على تحديد معناها باللغة الألمانية، فإنه يثبتها بنصها العربي كما وردت في الآية الكريمة، ولكن بالحروف اللاتينية ليفسح المجال أمام القارئ لأن يتوصل بنفسه إلى إعطائها المعنى الذي يراه ملائماً لسياق الكلام دون أن يفرض عليه وجهة نظره الشخصية(٢٥).

هذه أهم الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية المختلفة، وهناك ترجمات أخرى كثيرة لا يتسع لنا المقام لذكرها كلها، لكن للمزيد من التوسع في هذا المجال يستحسن الرجوع إلى كتاب «شوفان»(٢٦).

ملاحظات عامة على الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم

إن المطلع على قائمة الترجمات القرآنية إلى اللغات الأوروبية، يمكن أن يقف على ملاحظات عدة، نرى من الضروري أن نسجل بعضاً مما تبدَّى لنا منها:

الملاحظة الأولى: لقد كانت الترجمة اللاتينية الأولى للقرآن الكريم، الشرارة الأولى التي فجَّرت كماً هائلاً من الترجمات بمختلف اللغات الأوروبية، حيث استمدت منها أصولها ونهجها، فظهرت الترجمة الإيطالية أولاً سنة ١٥٤٧م أي بعد أربع سنوات فقط من ظهور الترجمة اللاتينية الأولى إلى الوجود، وبعدها بتسع وستين سنة ظهرت الترجمة الألمانية سنة ١٦١٦م، وهلمَّ جرا.

الملاحظة الثانية: أن المدارس الاستشراقية الكبرى التي كان لها الشأن الكبير في مجال الدراسات القرآنية، نجدها تبرز بشكل واضح في مجال الترجمة القرآنية، كالمدرسة الألمانية، والفرنسية، والإنكليزية، والإيطالية، والهولندية.

الملاحظة الثالثة: اختفاء أسماء كثير من المستشرقين من ذوي الحظ الوافر في الدراسات الموضوعية للقرآن، عن ترجمة القرآن الكريم إلى لغاتهم، كالمستشرق الألماني «تيودور نولدكه» و«فلوجل» و«براجشترسر»، مع احتفاظ مستشرقين آخرين بمكانتهم وحظهم الوافر في ميدان ترجمة القرآن مثل «بلاشير»، في حين برزت أسماء أخرى مثل الإيطالي «جيوفاني بانزيري»، والألماني «أولمان لودفيج»، والهولندي «جلازماخر»، والفرنسي «دي ريور»، والإنجليزي «جورج سال».

الملاحظة الرابعة: مشاركة بعض المسلمين في ترجمة القرآن إلى اللغات الأوروبية المختلفة، مثل «حميدالله» الذي ترجم القرآن إلى اللغة الفرنسية، و«صدرالدين» الذي ترجم القرآن إلى الألمانية، و«أحمد علي أمير» الذي ترجم القرآن إلى الإنكليزية.

الملاحظة الخامسة: هناك ترجمات أوروبية، اعتمد فيها أصحابها الترتيب الزمني للسور مثل ترجمة الفرنسي «بلاشير»، والإنجليزي «روديل» سنة ١٨٦١م.

الملاحظة السادسة: عمد بعض المستشرقين في ترجماتهم للقرآن الكريم إلى وضع مقدمات منهجية لترجماتهم وتفسير بعض الألفاظ القرآنية، مثل ما فعل «أربري» و«بلاشير» و«كزيمرسكي» و«بيرك».

الملاحظة السابعة: تتناثر بعض الترجمات الجزئية إلى جانب الترجمات الكاملة للقرآن، مثل ترجمة المستشرق السويدي «سترستين» الذي ترجم فصولاً عدة من القرآن إلى الإسبانية ونشرها في مجلة العالم الشرقي سنة ١٩١١م، وترجمة المستشرق الدنماركي «بول» الذي نقل أجزاء عدة من القرآن إلى الدنماركية أظهر فيها سعة واطلاع على الإسلام(٢٧).

الملاحظة الثامنة: صدور بعض الترجمات بأسماء مستعارة مثل الترجمة الإسبانية التي صدرت الطبعة الأولى منها بقلم OBB، وصدرت الطبعة الثانية بقلم JBB، وأخيراً صدرت في الطبعتين الثالثة والرابعة بقلم JBBO(٢٨).

الملاحظة العاشرة: أن الظاهرة الغالبة على الترجمات القرآنية، أن أصحابها كثيراً ما يصدرونها بالكلام عن تاريخ القرآن، ومصادره وموضوعاته وأحياناً بالكلام عن شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، مثل ترجمة «بلاشير» و«إدوارد مونتيه».

الملاحظة الحادية عشرة: أن الترجمات الأوروبية للقرآن الكريم، كانت من قبل مترجمين يحسنون اللغة التي ترجموا إليها أكثر من اللغة العربية، أو العكس، ولذلك كانت تلك الترجمات الأوروبية معرَّضة للخلل

والنواقص الكثيرة.

الملاحظة الثانية عشرة: أن القرآن الكريم ترجم إلى أكثر من مئة لغة أوروبية تتوزع على الشكل التالي: ٥٧ ترجمة إلى الإنكليزية، و٤٢ ترجمة إلى الألمانية، و٢٣ ترجمة إلى الفرنسية(٢٩).

الملاحظة الثالثة عشرة: إعادة نشر وطبع ترجمات معينة طبعات عدة، خصوصاً تلك التي سادتها الضغينة وكثر فيها التحريف.

والنتيجة ـ كما قال «لامينز» ـ «إننا لا نملك ترجمة جيدة للقرآن لا عيب فيها»(٣٠)، بسبب أن المترجمين للقرآن الكريم:

١ ـ لم يحاولوا فهم القرآن قبل كل شيء من نصه، كما يقضي بذلك قانون علم التفسير، بل إنهم انزلقوا دون تريث في البحث عن معاني الألفاظ.

٢ ـ لم يعنوا بمعاني الآيات ولا بمدلولات الألفاظ.

٣ ـ لم يكونوا من المسيطرين على دقائق علم النحو ولا هم من المتمكنين من المجاز والاستعارة.

٤ ـ عدم اعتنائهم بأسباب النزول.

٥ ـ عدم اعتنائهم ببيان الأحكام الفقهية وغيرها من الأحكام الواردة في الآيات.

٦ ـ عدم تعرضهم لبعض الأدوات الضرورية التي تساعد على فهم الآيات القرآنية كالنصوص الحديثية مثلاً.

وأخيراً، فإن ترجماتهم كانت حرة أكثر من اللازم، ما أدى كثيراً إلى انغلاق المعنى على القارئ بالإضافة إلى فقدانها لعنصر التأثير والجذب، يقول R.Aznaldez: «إن الترجمات الفرنسية كغيرها من الترجمات الأخرى للقرآن، مهما كانت نوعياتها وضبطها وقيمة أسلوبها، فإنها لا تؤثر في قلب غير المسلم، كما يؤثر القرآن وحده في قلب المتقين»(٣١) ■

•• المراجع ••

١ ـ تفصيل أيات القرآن الكريم لـ محمد فؤاد عبدالباقي»، ط الثانية ١٩٦٩م، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٢ ـ الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا للدكتور ميشال جحا، ط الأولى ١٩٨٢م، معهد الإنماء العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٣ ـ مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحي الصالح ـ ط الثانية عشرة يناير ١٩٨١م، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.
٤ ـ المستشرقون لـ نجيب العقيقي»، ط الرابعة، دار المعارف ـ القاهرة ـ مصر.
٥ ـ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لـ محمد صالح البنداق»، ط الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ لبنان.
٦ ـ المستشرقون والدراسات القرآنية للدكتور «محمد حسين علي الصغير»، ط الأولى ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان.
٧ ـ موسوعة المستشرقين لعبدالرحمن بدوي، ط ١٩٧٤م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ لبنان.
٨ ـ Arnaldez, Roger: Le Coran guide la Lecteurm Dexlée, Paris 1983.
٩ ـ Blachére, Regis: Le coran, "Que sais - je", Ed.2éme, Presses Universaire de France, Paris 1969.
١٠ ـ Chauvin, Victor: Bibliographie des Oeuvrages Arabes, Liége 1909.
١١ ـ Kasimirski, Albert: Coran, Tome premier, Introducions et noes de G.H. Bousquet Fasquelles, Editeurs, Paris.
١٢ ـ Lammens, Henri: L'islam croyanees et institutions, 3éme éd. Imp. Catholique, Beyrouth 1943.
١٣ ـ Montet, Edwads: Mahomet, Le Coran, Payot, Paris, 1944.
١٤ ـ pareja, F.M. (en collaboration): Islamologie, Imprimerie catholique, Beyrouth 1957 - 1963.
١٥ ـ Encyclopadia Brianica, Eney. Brit. 1910 - 1911.
١٦ ـ Encyclopedie de L'Islam, Nouvelle Ed.G.P. Maisonneuve - Larose, S.A. paris 1986.
١٧ ـ مجلة رسالة الجهاد، العدد ٨٤ السنة الثامنة ـ جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ من وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ـ يناير ١٩٩٠م ـ طرابلس ـ ليبيا.

•• الهوامش ••

١ ـ «بيتر المحترم» (١٠٩٢ ـ ١١٥٦م): راهب لاهوتي من رهبان «البندكية»، فرنسي، ولد في العام ١٠٩٢م قرب Auvergne وسط فرنسا، نشأ في دير قريب من «سوكسيلانج» Sauxilanges تابع لدير «كلوني في سنة ١١٠٩م، التحق «بيتر» بعد ذلك بدير «فزليه» Vazelay وأقام فيه عشر سنوات، وفي سنة ١١٢٢م، عين رئيساً لدير «كلوني» لسعة اطلاعه، وفي فترة رئاسته للدير عمل على إصلاحه إصلاحاً واسعاً، وأداره وجماعة «كلوني» بحزم، لكن أهم وأكبر خدمة قدمها للدير وللمسيحية بعامة هي دعوته لترجمة القرآن إلى اللاتينية، توفي في سنة ١١٥٦م. انظر «المستشرقون» لنجيب العقيقي، ج١، ص١١٢، و«موسوعة المستشرقين» لعبدالرحمن بدوي، ص٦٨.

٢ ـ «روبرت أوف» تشستر» Robert of ehester أحد المكلفين من قبل «بيتر» المحترم بترجمة القرآن، ينسب «روبرت» إلى «تشستر» التي تلقى فيها العلم، دخل الرهبانية البندكية، ثم قصد الأندلس وعين أسقفاً على «بامبلونة» سنة ١١٤٣م، وتثقف بالثقافة العربية، ولا سيما بالعلوم الرياضية والفلكية منها، اختير مستشاراً لـ«صقلية»، حاول «بيتر» المحترم أن يصرفه هو و«هرمان» عن العلم، ولم يفلح في ذلك، حيث تابعا نشاطهما معاً في العلم، فترجما كتاب «الجبر والمقابلة» لـ«الخوارزمي» في خمسة فصول سنة ١١٢٥م، فكانت ترجمتهما له ولكتاب الكيمياء من بعده فاتحة العلوم المنظمة في أوروبا. تميز نشاط «روبرت» بترجمة كتب الكيمياء والفلك، وصنف رسائل عدة، وعاون على إدخال حساب المثلثات، انظر نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣.

٣ ـ «الألمانوس هرمان الزلماطي» Hermann Alemanus (ت١١٧٢م): شارك إلى جانب «روبرت» في ترجمة القرآن إلى اللاتينية، تقلب في مناصب كنسية عدة رفيعة المستوى، حيث عين رئيساً لشماسة «سربا بيلونا»، ثم راعياً لكنيسة «شيني» (١١٤١ ـ ١١٤٣م)، ثم أسقفاً على «أستورجه». من أنشطته العلمية: نقل إصلاح «المجسطي للمجريطي» وعلم الأخلاق، وبعض الرسائل في الكيمياء، وصنف كتاب البلاغة والشعر لـ«أرسطو» مستفيداً من شرح «الفارابي» وتلخيص ابن «رشد» للشعر.

انظر: نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣ ـ ١١٤.

٤ ـ المستشرقون وترجمة القرآن الكريم لـ«محمد صالح البنداق، ص٩٥.

٥ ـ نجيب العقيقي، المرجع السابق، ج١، ص١١٣.

٦ ـ kasimirski. Coran. Tome premiére.p.28.

٧ ـ Islamologie. p. 618.

٨ ـ George Sale. the Coran. p. VII

٩ ـ R. Blachére. Le Coran "Que sais - je". p.9.

١٠ ـ Encyclopaedia Britannica. P.480.

١١ ـ J.D. Person. Al. Kuran. Eneyclopedie de L'Islam. p.434.

١٢ ـ Islamologie. p. 618.

١٣ ـ H.Lammens. L\Islam croyanees et Institutions. p.54.

١٤ ـ انظر: المستشرقون والدراسات القرآنية محمد حسين علي الصغير. ص ٥٠.

١٥ ـ J.D Pearson. Al-Koran.p .434.

١٦ ـ E.montet, Mahomet le Coran. P. 56.

١٧ ـ Kasimirski. Coran. Tome Premier. p. 28.

١٨ ـ E.Movtet. Mohaomet le coran.p556.

١٩ ـ تفصيل أيات القرآن الكريم لـ«محمد فؤاد عبدالباقي»، مقدمة الطبعة الثانية، ص٨.

٢٠ ـ مباحث في علوم القرآن، ص١٧٧.

٢١ ـ Islamologie. P. 618.

٢٢ ـ حوار مع المستشرق «جاك بيرك»، ص ٨٥، مجلة رسالة الجهاد، العدد ٨٤، السنة الثامنة، يناير ١٩٩٠م.

٢٣ ـ Kasimirski. Coran. Tome premier. p. 28.

٢٤ ـ Abid.

٢٥ ـ انظر: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا لـ«ميشال جحا»، ص ٢١٨، وص٢٥٩.

٢٦ ـ V. Chauvin. Bibliographie des oeuvrages Arabes. V.x.p. 248.

٢٧ ـ محمد حسين علي الصغير المرجع لاسابق، ص٥٣.

٢٨ ـ محمد صالح البنداق، المرجع السابق، ص ١٠٥ ـ ١٠٦.

٢٩ ـ ميشال جحا، المرجع السابق، ص ٢٥٨.

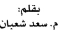
٣٠ ـ H. Lammens, I'Islam croyamces et Institutions. p. 54.

٣١ ـ R. Arnaldez. Le Coran guide la lecture. p.137

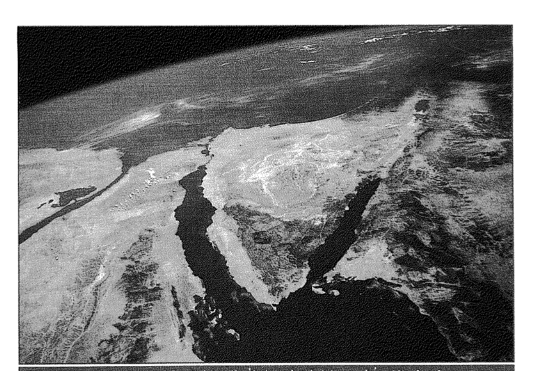
هل هلك قوم «لوط» بتفجير ذري؟

أن الحديث الذي يدور في الغرب عن الديموقراطية، يخلط بين الحرية وبين حقوق الإنسان وحق الشواذ الذين يسمونهم «المثليين»، الأمر الذي يثير قدراً من الحيرة والاشمئزاز، وخصوصاً أن بعض الكنائس أخذت تبارك عقد زيجات بين رجلين أو بين امرأتين، بلا سند من أي دين سماوي، وحسبنا أن نتدبر في مصير من كانوا مثل هؤلاء.

الحكمة من القصص القرآني التدبّر فيما خلفه العصاة من آيات مازالت آثارها باقية على الأرض


بقلم:

م. سعد شعبان





«غور زغر» الذي عُرف بعد ما انسابت فيه مياه الأمطار والمياه الجوفية باسم «البحر الميت»

هلاك الأمم العاصية

تعددت في القرآن صور هلاك بعض الأمم السابقة، الذين شقوا عصا الطاعة على أنبيائهم بكوارث طبيعية غير عادية، ففنيت هذه الأمم ولم يبق منها سوى آيات وعظات لمن يتفكر، مصداقاً لقوله تعالى: (فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) العنكبوت: ٤٠.

فقوم نوح أغرقهم الطوفان، وقوم هود طمرتهم رمال رياح عاتية، وقوم صالح أهلكوا بالصاعقة،

وقوم «لوط» أهلكوا بالدمار الشامل، وقوم شعيب بالصيحة والرجفة، ومن كفر بموسى أدركهم الغرق.

ونتوقف عند قوم لوط، الذين كانوا يمارسون الشذوذ الجنسي، الذي يوري به بعض الناس حالياً وينعتونه بأنه زواج المثليين، وما وقفتنا إلا لأنه كان عذاباً فريداً، وكان له ثلاث صور هي:

- «الصيحة» أو الدوي الصوتي الهائل الذي لاتحتمله الأذن، وتضطرب له الأعصاب لأنه يأتي فجأة.
- «التدمير» أو تقويض ما يكون قائماً من مبانٍ وإنشاءات.
- «القذائف» الصلبة التي تسقط من عل فتحطم كل ما تلحقه بثقلهاوحرارتها.

وترسم صور هذا العذاب، آيات متعددة في سور القرآن، منها:

- (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود) هود:٨٢.
- (ثم دمرنا الآخرين. وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين) الشعراء: ١٧٢ - ١٧٣.
- (إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون) العنكبوت:٣٤.
- (وإن لوطاً لمن المرسلين. إذ نجيناه وأهله أجمعين. إلاعجوزاً في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين) الصافات: ١٣٣ - ١٣٦.
- (إنا أرسلنا عليهم حاصباً إلا آل «لوط» نجيناهم بسحر) القمر:٣٤.

المكان والزمان

فلننظر أين كان يعيش قوم لوط، ومتى كان عهدهم وكيف حاق بهم الهلاك، أما المكان فقد ورد في تفاسير الفخر الرازي وابن كثير والقرطبي أن قوم «لوط» كانوا يعيشون في قرى عرفت «بالمؤتفكات».

(والمؤتفكة أهوى. فغشاها ما غشى) النجم: ٥٣ - ٥٤.

وكانت تتألف من خمس قرى أكبرها «سدوم» وأربع أصغر منها هي «صعبة وصعود وغمره ودوحا»(١)، وكانت متاخمة لجبال قرب بيت المقدس(٢)، وبعد دمارها تخلف عن ذلك تجويف كان يعرف باسم «غور زغر»(٣)، والغور هو المنخفض العميق، وهو الذي عُرف بعد ما انسابت فيه مياه الأمطار، والمياه الجوفية باسم «البحر الميت»، وهو اسم معبر، حيث لا حياة فيه للأسماك، وتقول كتب التاريخ: إنه كانت تملؤه مياه نتنة خبيثة، وهو - دون كل بحار العالم - عالي الملوحة ومياهه تميل إلى اللون الأسود، ومستوى مياهه شديد الانخفاض.

ولا شك أن الله قد أبقاه كذلك ليكون عبرة لمن يعتبر. مصداقاً لقوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين. وإنها لبسبيل مقيم) الحجر:٧٥ - ٧٦.

المتوسمون: الناظرون المفكرون المعتبرون، والسبيل: هو المعلم الظاهر الذي يتخذه الناس أو الماء سبيلاً.

ويصف علماء الجيولوجيا مسار البحر الميت بأنه «فالق» انشق في صخور المنطقة منذ زمن سحيق ويمتد من شمال خليج العقبة ويبلغ عمقه (٣٩٢) متراً تحت مستوى سطح مياه البحر الأحمر(٤)، وتوضح الخرائط الجيولوجية الحديثة أن هذا الفالق الذي يعرف بـ«الفالق السوري»، يمتد بدءاً من خليج العقبة البحر الميت فسورية حتى تركيا(٥)، كما أكدت وجوده الصور المأخوذة من الفضاء بتقنية «الاستشعار من بعد»، بوساطة مكوك الفضاء(٦).

دمار قوم لوط كان بأمر إلهي، أما دمار اليابان فكان بتدبير بشري

وأما عن الزمان، فـ «لوط» كان معاصراً لعمه «إبراهيم» - أبوالأنبياء - عليهما السلام، وكان قد آمن وهاجر معه إلى أرض الشام، فبعثه الله إلى أهل «سدوم»(٧)، ولم يكن قد سبقهما من الأنبياء في حمل رسالات السماء غير عدد قليل، وقد عبَّر القرآن عن أن رسالة «لوط» كانت في بكورها في فجر التاريخ الإنساني ويتضح ذلك في قوله تعالى: (ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) الأعراف:٨٠.

وأما سبب هلاك قوم «لوط»، فقد كان الشذوذ الجنسي، ويعبر عن ذلك القرآن الكريم بألفاظ فيها لطف ورقة مثل قوله تعالى:

(إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) الأعراف:٨١.

(وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم) الشعراء:١٦٦.

إحصاءات الصحة العالمية: أن سبب مرض نقص المناعة الأيدز المنتشر في أفريقيا شذوذ جنسي تم مع القرود

(... وتأتون في ناديكم المنكر) العنكبوت:٢٩.

وهذا شأن القرآن حتى بالنسبة للعلاقة الحميمية المشروعة بين الذكر والأنثى، إذ تعبر عنها ألفاظ رقيقة مثل: تغشاها، وأتوا حرثكم أنى شئتم.

لذا لم يكن هلاك قوم «لوط» عارضاً، بل بسبب جنوح فاحش في الخلق، وخروج على ناموس الحياة الطبيعية.

(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) هود:١١٧.

ولأسباب أخرى هي الغلو في الشذوذ، بممارسته علناً وأمام بعضهم بعضاً، شأنهم في ذلك شأن الحيوانات.

(ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) النمل:٥٤.

> حرية الشذوذ عند قوم لوط وحرية خطف الرجال وقطع الطريق أوصلتهم إلى الهلاك والإبادة

بل كانوا يعمدون إلى قطع الطريق وخطف الرجال لإتيان هذا الشذوذ.

(أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر) العنكبوت:٢٩.

ولذا وصفهم الله بالجهل، لأن إتيان الرجال من حيث مخرج الفضلات القذر، أمر يأباه العقل والفطرة السليمة، وله عواقب وخيمة تكشفت في العصر الحديث بأنها السبب الأساس في تفشي مرض نقص المناعة «الإيدز»، ولذا حق عليهم وصف الله لهم: (أإنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم تجهلون) النمل:٥٥.

ولذا تتجلى حكمة الله في النهي عن إتيان الزوجات، إلا بعد أن يطهرن، يقول تعالى: (فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله) البقرة:٢٢٢.

وتتسلسل وقائع قصة قوم «لوط»، بهبوط رهط من الملائكة على «إبراهيم»، لإخطاره بأنهم أتوا تنفيذاً لأمر إلهي بإهلاك هذه القرى الظالمة، ما عدا الذين اتبعوا نبيهم، باستثناء زوجته التي كانت تنافقه، وأوقدت ناراً كإشارة للفاسقين بوجود ضيوف من الرجال عليهم سمات جمال.

(وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات) هود:٧٨.

فكان تصرف «لوط» غاية في الحكمة بقوله لهم: (هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) هود:٧٨.

وتذهب معظم التفاسير إلى أنه حينما عرف «إبراهيم» ـ عليه السلام ـ من الملائكة بالأمر الإلهي بإهلاك قوم «لوط»، (وإنهم آتيهم عذاب غير مردود) هود:٧٦.

سألهم «إبراهيم» إذا كان في قوم «لوط» خمسون شخصاً يؤمنون بالله أتعذبونهم؟ قالوا لا، قال وخمسة وعشرون؟... قالوا لا، قال وعشرة؟... قالوا لا، قال وواحد؟ قالوا لا قال إن «لوطاً» فيهم... وهذا تفسير الآية(٨): (قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين) العنكبوت:٣٢.

سيناريو الهلاك

في محاولة لتجميع وقائع هلاك قوم «لوط»، نجد أنها تمت في تتابع منطقي فريد، كما أوضحنا في صدر المقال، ولنتصورها في لقطات كانت أولاها «الصيحة»، التي حدثت نتيجة لانشقاق الصخور الصلدة، وإذا كانت الصيحة صوتاً، فإن أقصى ما تتحمله الأذن البشرية لا يزيد على بضع من وحدات «ديسيبل» **Decibel** «وحدة قياس شدة الصوت»، وبعدها يفقد الإنسان التوازن وتزيد ضربات قلبه، ويحدث توتر في طبلة الأذن، فإذا استمرت زيادة شدة الصوت فقد تتمزق طبلة الأذن وتبدأ في النزيف، ذلك أن تمزيق صفحة من الورق يختلف عن «التصدع» **Fault** في الصخور الذي كانت نتيجته الصيحة التي فاجأت قوم «لوط»(٩).

لقد أظهرت صور الأقمار الصناعية التي تعمل بتقنية «الاستشعار من بعد» **Remote Sensing** والمعروفة باسم «الأقمار الأرضية» **Land sat**(١٠) مقدار انخفاض المياه في غور البحر الميت، فهو بين ٣٧٥ ـ ٤٠٥ أمتار تحت سطح البحر الأحمر، وأنه آخذ في الانخفاض حتى هبط في العام ٢٠٠٣م إلى ٤١٠ أمتار تحت سطح البحر، الأمر الذي حفز بعض الخبراء إلى القول: إنه في طريقه إلى الجفاف.

كل هذا يرسم مدى عمق الفالق، ومدى ما كانت عليه الصيحة من دوي.

أما اللقطة الثانية فكانت «التدمير» الذي حدث بقلب أوضاع خمس قرى متجاورة بجعل عاليها سافلها، وهو أمر يختلف عما تحدثه الزلازل، التي تأتي في صورة هزة أرضية أو رجفة، وما حدث لقوم «لوط» أمر مختلف لأن الصخور والطين التي



أظهرت الأقمار الصناعية الصدوع

طوحها الانفجار إلى أعلى، تحولت إلى قذائف وصفها القرآن بأنها من «سجيل منضود»، و«السجيل» لغوياً هو الطين المتماسك «ومنضود» تعني أنه مرتب أو مصفوف، والمؤدى أنه طين حولته النيران إلى صخر صلب فتساقط نحو الأرض كقذائف غزيرة ملتهبة كأنها المطر.

ولقد اختلف المفسرون في معاني هذين اللفظين، والرأي المنطقي أنها صخور مشابهة لما سقط على أصحاب الفيل، بقوله تعالى: (وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل) الفيل: ٣ ـ ٤.

ولنتوقف عند كلمة «منضود» لأن فيها دلالة على نوع القذائف التي أفنت من الوجود قوم «لوط» وقراهم، قال ابن عباس: إنها تعني «متتابع»، وقال قتادة نضد بعضه على بعض أي صار جسماً واحداً، وقال عكرمة: إنه متقارب، وقال ابن جريج:

ومجاري السيول حيثما عاش قوم لوط

إنها تعني الاختلاف عن حجارة الأرض(١١). وقال مخلوف(١٢): متتابع أو مجموع، وقال الشعراوي(١٣): إنه كان هلاكاً منظماً ومدبراً.

وهذا اللفظ المعبِّر لا نجد له في الأوصاف المتقاربة السابقة، إلا معنى واحداً تقودنا إليه العلوم الذرية الحديثة، بأنها أحجار ذات طبيعة خاصة، انفجرت بتحولها من مادة إلى طاقة مدمرة فطوحت ماحولها كقذائف.(١٤)

ويقودنا هذا التطور إلى اللقطة الثالثة، وهي ذات أهمية تتمثل في الأمر الإلهي بالابتعاد عن مركز الانفجار أو بؤرة الحدث، توخياً للنجاة، وتتجلى الحكمة الإلهية في حساب التوقيتات، إذ كانت البداية قبل الأمر بالتحرك هي بعث الاطمئنان في نفس «لوط» بتأكيد نجاته ومن آمنوا معه، ثم حُدِّد التوقيت ليبدأ في السحر أي في النصف الأخير من الليل. (قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب) هود:٨١.

والليل في لغة العرب يبدأ من الغروب، ويكون باقياً على إشراق الصباح ست ساعات، أي ما يعني قطع مسافة تقرب من (٤٠) كيلومتراً، وهي كافية للابتعاد عن مركز التفجير، الذي سيهلك من لم يؤمنوا برسالته.

(وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) الحجر:٦٦.

أي سوف تستأصل شأفتهم وينتهي أمرهم بطلوع الشروق.

(فأخذتهم الصيحة مشرقين) الحجر:٧٣.

ولابد من وقفة عند تعبير بالغ الدقة له دلالات في التعبير القرآني، هي قوله تعالى: (ولا يلتفت منكم أحد) هود:٨١، والالتفات لغة له معان عدة، إذ قد يكون حسياً أو معنوياً أو جسدياً أو بصرياً، وفي رأينا أنه في هذه الآية يحمل كل هذه المعاني مجتمعة، بمعنى أنه يجب ألا تتحسروا على ما خلفتم وراءكم في بيوتكم أو أهليكم، ولا تتقهقروا عند سماع أي صوت، أو يحاول أحدكم حتى النظر إلى الخلف حتى لا يصيبه ما أصابهم.

وإذا تدبرنا في محصلة لقطات السيناريو الثلاث نجدها مجموعة طاقات فالصيحة طاقة صوتية Accostic Energy، وسقوط المقذوفات من أعلى طاقة حركية Kinetic Energy، والنيران التي حولت الطين إلى صخر صلد طاقة حرارية Heat energy، والبريق الذي انبعث منها ليخطف الأبصار طاقة ضوئية Light Energy، ومجموعة هذه الطاقات الأربع، لا تنبعث إلا بتفجير ذري على نحو ما حدث في اليابان بعد ذلك بآلاف السنين، مع اختلاف جوهري، إذ إن التفجير الأول كان بأمر إلهي، أما الثاني فكان بتدبير بشري، ووضع نهاية للحرب العالمية الثانية العام ١٩٤٥م، بمحو مدينتي «هيروشيما» و«ناغازاكي» من الوجود.(١٥)

لقد خلف الانفجار الذري فوق «هيروشيما» طاقة حرارية وصفت بأنها كانت كشمس صغيرة تبلغ حرارتها عشرة ملايين درجة مئوية، وتحول بسببها الهواء إلى كرة من نار زاد ارتفاعها عن كيلو متر، وتحول كل شيء في نطاق أربعة كيلومترات إلى رماد خلال ثوان وتحولت صدمات الصوت إلى موجات ضاغطة تفوق الضغط الجوي ملايين المرات، وتحرك الهواء بسرعة تزيد عن ١٠٠٠ كيلو متر في الساعة.

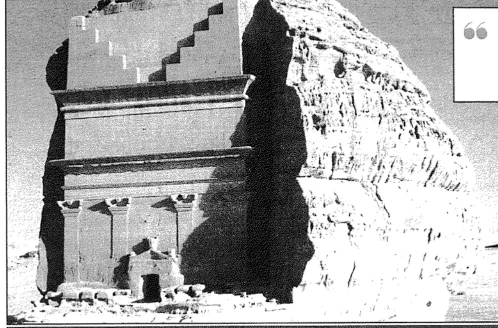
ومُحي من الوجود مجتمعاً كان قائماً بمختلف النشاطات وتحول في ثوان إلى تراب، وتخلف عن هذا الهلاك مقتل نحو (٩٢٠٠٠) شخص، وإصابة (١٠,٠٠٠) آخرين بحروق شديدة، وأصيب مئات الألوف بالعمى، وكان الهلاك في «ناغازاكي» أشد وطأة حيث لم يبق حجر فوق آخر.

وقد يكون ما حدث لقوم «لوط» مماثلا لما وقع في اليابان أو قد يكون سلاح تدمير شامل، وقد يكون الإشعاع الذي ظل في منطقة «سدوم وعمورة» هو السبب في اختفاء الحياة السمكية في البحر الميت، وأياً كان الأمر فهذا التفسير اجتهاد لا أنسبه لنفسي، إذ قال به المفكر الإسلامي «أحمد عبدالوهاب» في مرجعه المشار إليه، وليس لي غير شرف توضيحه وتفنيده والبحث عن الأسانيد العلمية الموضحة له، والله بكل شيء محيط بما كان وما سيكون. فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أولى الناس بها.

وما الحكمة من القصص القرآني إلا التدبُّر فيما خلفه العصاة من آيات مازالت باقية على الأرض، لتكون عظة وموعظة للمتقين والمتفكرين، مصداقاً لقوله تعالى: (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) الحجر:٧٥.

(ولقد تركنا منها آية بيِّنة لقوم

> **ديموقراطية الزواج للمثليين الذي تباركه بعض الكنائس هذه تثير الاشمئزاز**


كان شعب «ثمود»، قوم «صالح»، بارعين في نحت بيوتهم في الجبال

تعددت صور هلاك الأمم التي شقت عصا طاعة أنبيائها

يعقلون) العنكبوت:٣٥.
(وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم) الذاريات:٣٧.

سند من السنة

يؤيد الاجتهادات الحديثة لتفسير الضربات الذرية التي ورد ذكرها في القرآن عن قوم «لوط»، وكذلك ثمود قوم النبي صالح، الأسانيد التالية:

- تروي كتب الأحاديث النبوية، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر المسلمين بالإسراع عند المرور بمدائن صالح التي مازالت جاثمة في واد بين الشام والحجاز، ونهاهم عن شرب مياه آبارها. وعندما علم أن بعضهم قد ملأوا قدور الطعام منها وعجنوا خبزهم بها، أمرهم بعدم تناولها وإهراقها. ولقد كان شعب «ثمود» - قوم «صالح» - بارعين في نحت بيوتهم في الجبال، مصداقاً لقوله تعالى: (وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين) الشعراء:١٤٩.

ومازال بعضها قائماً ومهجوراً حتى اليوم وتتجنب القوافل الاقتراب منها، ولنتأمل قول الله للتذكير بهذه الآيات: (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) الحج:٤٥.

- وجدت في بقايا «هيروشيما وناغازاكي» مخلفات بلورية من الرمال المنصهرة شبيهة بأخرى وجدت في «سدوم وعمورة».(١٦).

- عثر الدكتور «إجريست» أستاذ الفيزياء في جامعة موسكو، على قطع تشبه الزجاج المنصهر في منطقة قرب مدينة «بعلبك» في لبنان، كان يظن أنها نيازك سماوية، لكن بعد فحص إشعاعاتها تبين له أنها نظائر مشعة من أصل صناعي وليست صخوراً طبيعية، وقد سجل هذا في مؤلف طبع في باريس العام ١٩٨٦م.(١٧)

كما أجرى دراسات مماثلة في وادي جنوب البحر الميت فوجد آثاراً فيها بقايا كبريت، واستنتج أن قوم «لوط» هلكوا بنيران مشتعلة.(١٨)

المثليون ومصير محتوم

تشير إحصاءات منظمة الصحة العالمية إلى أن مرضى نقص المناعة «الإيدز» بلغ أكثر من ثلاثة ملايين شخص، أغلبهم من أفريقيا، ومصير أكثرهم إلى الموت بعد عزلة اجتماعية مهينة، وإن كان أصل هذا الداء شذوذ جنسي تم مع القرود، فإن ما يبيحه زعم التمسك بحقوق الإنسان بالنسبة للمثليين أشد قبحاً من الشذوذ مع الحيوانات. وما مصير هؤلاء إلا كمثل ما أصاب قوم «لوط»، وحكمة الله أنه يمهل ولايهمل ■

•• الهوامش ••

١ - أحمد عبدالوهاب: العلوم الذرية في التراث الإسلامي - مكتبة وهبة - ١٩٨٤م - ص١٤٨.
٢ - محمد متولي الشعراوي: قصص الأنبياء - الدار العالمية للكتب والنشر - ١٩٩٨ - ص١٣٨.
٣ - محمد متولي الشعراوي: المرجع السابق.
٤ - باسل نشأت الأسمر: بحث في جريدة الشرق الأوسط - لندن - ٣٠ يوليو ٢٠٠٣م.
٥ - هدى كامل: مجلة العربي - الكويت - العدد ٥٢٨ - سبتمبر ٢٠٠٣م.
٦ - صور لأرض الفضاء: مؤسسة «أودوبان» Auduban القومية - نيويورك - ١٩٩٥ - ص١١٤.
٧ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
٨ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
٩ - محمد حسين سعيد: مجلة العلوم والتقنية (ج١) - مدينة الملك عبدالعزيز - السعودية - أغسطس ١٩٩٦م - ص٢٢.
١٠ - سعد شعبان: نافذة على الفضاء - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٣ - ص١٠.
١١ - أحمد عبدالوهاب: مرجع سابق.
١٢ - حسنين محمد مخلوف: كلمات القرآن تفسير وبيان - لبنان - ١٩٥٦م.
١٣ - محمد متولي الشعراوي: مرجع سابق.
١٤ - سعد شعبان: الإشعاع من الذرة حتى المجرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ٢٠٠٢م - ٢٧ - ٢٨.
١٥ - سعد شعبان: المرجع السابق، ص ٧٨ - ٨٠.
١٦ - فوزي الشتوي: قصة الذرة - لجنة القاهرة للتأليف والنشر - ١٩٤٦م.
١٧ - G.Cantu: Le Mystere de Pyramides: Paris 1986
١٨ - المرجع السابق.

قل هو من عند أنفسكم

بقلم:
د.عبدالمنعم
أبو الفتوح

دروس التاريخ هي عبرة وعظاته ومعانيه المستخلصة من سير السابقين وتجاربهم وهي التي تفتح طريق المستقبل للأمم كي تتقدم على نحو أفضل ممن سبقها (لقد كان في قصصهم عبرة) وهذه الدروس والعبر هي لأولئك الذين يملكون العقل الراشد الحصيف فيفكرون ويعقلون ويفقهون.

ومن الدروس المهمة التي يجب أن نعيها جيداً ونتذكرها دائماً ذلك الدرس الذي أخرج أمة مستضعفة كان يقاتل بعضها بعضاً من أجل ناقة أو بئر ماء - من الخرافة والرق العقلي والضعف والمهانة، إلى رحاب الحقيقة الواسعة والانعتاق وكرامة الإنسان وعزته بسحق كل أشكال العبوديات لتكون العبودية لله وحده، الدرس الذي علم الإنسان الكرامة والرفعة والتقدم في طريق «لقوم يعقلون» و«لقوم يتفكرون»، و«لقوم يعلمون»، ذلك الطريق الذي تكون نتيجته حرية الإنسان وكرامة الإنسان وكل حقوق الإنسان، وتقدمه الدائم المستمر في مجال التفوق والعطاء والخير... ورأينا كيف كان هذا الإنسان يسير لينشر النور في مشارق الأرض ومغاربها من الصين شرقاً إلى أوروبا غرباً.

ما الذي حدث؟ ولمَ هذه الصورة البائسة التي تبدو عليها الأمة الآن؟ الجواب ببساطة شديدة يكمن في دروس التاريخ وعظاته وقوارعه، فعندما تغلب الذين لم تنر دعوة الإسلام قلوبهم من «الطلقاء» بسماحة الإسلام، بدا وظهر «ولعلع» أول سبب لما نحن فيه الآن، وظل هذا السبب يسوء وتمده روافد أكثر سوءاً، حتى بلغ السوء حداً أكثر مما هو عند غيرنا وبموجب السنن الكونية الغلابة، و«قانون الصلاحية العام»، استلم الزمام الأكثر سوءاً، وبذلك التحول نحو الأسوأ تعطلت رسالة الأمة - التي هي خير أمة - تعطلت رسالة الخير التي هي تقدم مستمر وتجدد دائم وعطاء لا ينتهي.. وأصبحت متسولة على موائد الأمم الأخرى التي لها في مجال (وعلم آدم الأسماء كلها) البقرة:٣١، كل يوم اسم جديد.. الدرس مكتوب بالخط العريض وتكاد تتفجر حروفه غيظاً وكمداً.

كان من الممكن أن يكون القرن الماضي قرن صحوة ويقظة ونهضة للأمة... فقد جاءت سنن الله الغلابة بدروس وتجارب مكتوبة بالدم والمأساة، وهذا لا تنساه إلا أمة يكاد يكون مكتوباً عليها المحو والزوال، ففي أوائل هذا القرن، كانت الأمة تحت وطأة الاستعمار... وجاءت صيحات المصلحين وعلى رأسهم «موقظ الشرق» «جمال الدين الأفغاني»، وتلاميذه العظام «محمد عبده، ورشيد رضا، والكواكبي، وابن باديس، وحسن البنا» وآخرين، ولكن الأمة لم تحقق أسباب الخروج من اللمات، حيث للسلبيات السيادة في اللاوعي العام للأمة، وحيث الخلل في التفكير والخلل في التربية، حيث سيادة الشكليات على المضمون والجوهر - تذكروا النهضة الديكورية التي سادت المنطقة في الخمسينيات والستينيات - حيث الأقوال الرنانة والأفعال الصفر، فالعقل متهم والتفكير مجرم والثقافة طقطقة اللسان بأقوال الزعماء وخطبهم، حيث غياب الأمة وبزوغ الأصنام.

عبد الأحجار آباء مضوا
وعبدنا بشراً أمثالنا

بيدهم الموت والحياة والرزق والرفع والخفض بكلمة يقتلون، وبكلمة يقطعون أرزاق الناس، وبانتهاج سياسة السلب والنهب والفساد والإفساد، يتركون الأمة للمجاعات والفقر والمذلة والهوان، وضاع حق كل إنسان في بيت وكساء وطعام على النحو الذي يشعره بالكرامة والاحترام «لا تتركه يموت ولا تدعه يحيا»، فشلت الأمة عن رسالتها وتوقفت عن أي «تقدم» ولم يعد يومها خيراً من أمسها ولا غدها خيراً من يومها.

ورغم كل ذلك، لا يزال الأمل قائماً في «طلائع الأمة» و«طلائع الجماهير» التي تتفاعل مع مبادئ الأمة وثوابتها وقيمها ومثلها العليا المعبِّرة عنها... تلك الثوابت والقيم التي تهدف إلى تحقيق «الحياة الحرة»، وتستند إلى ثلاث ركائز: الفطرة، والعقل، والوحي.

فطرة التعددية التي تحقق الانسجام والتوازن والتكامل والعدل.

والعقل الذي تتفاوت أحكامه بتفاوت معطياته.

والوحي الذي حسم الموضوع بأن الإنسان حمل مشيئة «الإرادة الحرة».

وعلى هذه الأسس، وسعت الحضارة الإسلامية البشر جميعاً رغم اختلاف عقائدهم، حيث (لا إكراه في الدين)، (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)، (لست عليهم بمسيطر) (ما أنت عليهم بجبار) (إن عليك إلا البلاغ وعلينا الحساب)، وهذا بطبيعة الحال في غير ما يعرض الناس وأموالهم ودماءهم للبغي، فتلك هي حماية الشريعة للناس، ويتوقف نجاح هذه الطلائع على مدى العمل والجهد والكفاح المبذول وسلامته والإخلاص فيه.. والمعرفة الكاملة بسنن الله الغلابة التي لا تحابي حتى النبي المرسل، ولنتذكر جميعاً يوم «أحد» حيث ظهر فيه المشركون على أطهر فئة على وجه الأرض بقيادة من أرسله الله رحمة للعالمين، لما خالفت سنة من سنن النصر بتخليهم عن موقعهم الاستراتيجي.. فكان الدرس أليماً: سبعون شهيداً من كرام الصحابة، ولما تساءلوا: أنى هذا؟! جاء الجواب: (قل هو من عند أنفسكم) ■

مفاهيم ينبغي أن تصحح في سياق العلاقة مع الآخر

> الوفاء بالعهد أمر أقره القرآن لذا يتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق التزاما لدار العهد



بقلم:
د.عصام أحمد البشير



وزير الإرشاد والأوقاف في جمهورية السودان

أولاً: إن الكثير من المصطلحات التي تتعلق بالعلاقات الدولية جانبت الوسطية في الفهم وجنحت إلى الإفراط أو التفريط في ذلك:

١ ـ الجهاد: فالجهاد عند كثير من الناس يرادف القتال وهو ليس كذلك.. بل يختلفان لغة وشرعاً: فالجهاد مشتق من بذل الجُهد وهو الوسع أو تحمل الجَهد وهو المشقة، بينما القتال مشتق من القتل.

كل مسلم يجب أن يكون مجاهداً وليس بالضرورة مقاتلاً. إذ إن مجاهدة النفس والشيطان ومجاهدة المنكرات ومجاهدة المشركين بالقلم واللسان والمال والسنان وجهاد البناء والتنمية لا يتصور ألا يكون للمسلم فيها نصيب. بخلاف القتال الذي لا يتأتى إلا عندما تتهيأ أسبابه.

الأسباب التي تدعو المسلمين للقتال تنحصر فيما يلي:

١ ـ قتال من يقاتل المسلمين: لقوله تعالى في الآية ١٩٠ من سورة البقرة: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين). وقوله تعالى في الآية ٩١ من سورة النساء: (فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً)

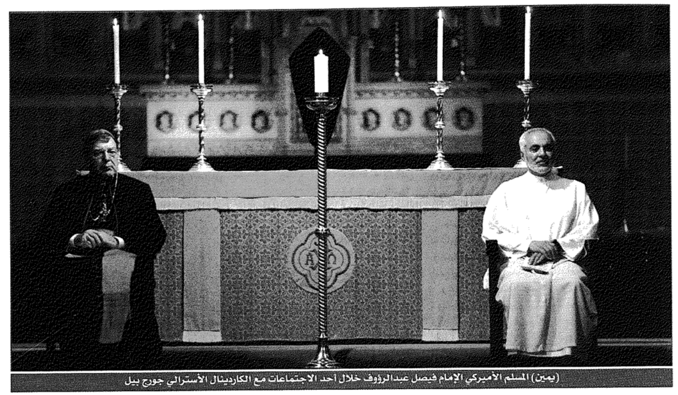
٢ ـ القتال لمنع الفتنة في الدين: لقوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة الأنفال: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله). والفتنة هي مصادرة حرية الناس واضطهادهم لأجل عقيدتهم، وإرغامهم على تغيير دينهم، كما حدث لأصحاب الأخدود. والقرآن يعتبر هذه الفتنة أكبر من القتل، وأشد من القتل. فالإسلام يشرِّع القتال ليهيئ مناخ الحرية للناس ليؤمن من آمن عن حرية واختيار ويكفر من كفر عن حرية واختيار.

ولعل من الأسباب التي أدت إلى اللبس في مفهوم القتال ما يروَّج له بعضهم أن آية السيف نسخت كل الآيات السابقة، وجعلت السيف هو الفيصل بين المسلمين ووغيرهم، ويجاب على هذا بـ:

إن آية السيف لم يتفق عليها، فمن الناس من قال هي آية (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) التوبة:٣٦، وهذه ليس فيها نسخ بل فيها دعوة للمعاملة بالمثل.

وقال آخرون هي آية: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم) التوبة:٥، وهذه الآية نزلت في مشركي العرب الذين نكثوا العهود ولا دليل فيها على قتال من وفى بعهده، فقبل هذه الآية جاء قوله: (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم) التوبة:٤، وبعدها جاء قوله: (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) التوبة:٦، وقوله: (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) التوبة:٧. ومنهم من قال آية السيف: (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة:٢٩، فهؤلاء وقفوا ضد الدعوة وصدوا الدعاة وتآمروا على المسلمين فحق قتالهم. وليس فيها دليل على قتال من لم يقاتل المسلمين أو يصد عن سبيل الله من الكفار.

كذلك أشكل على بعضهم «حديث بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده»، والحديث ـ كما يرى العلماء ـ لا يصح سنداً ومتناً، بل يخالف صريح القرآن الذي لم يذكر حتى في آية واحدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث بالسيف، بل أكد في آيات كثيرة أنه بعث بالهدى ودين الحق وبالبينات والشفاعة والرحمة للعالمين وللمؤمنين: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء:١٠٧، (ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل:٨٩، (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة:٢٨، ونحو ذلك كثير في القرآن. فالإسلام كما تقدم لا يشهر السيف إلا في وجه من صد عن سبيله وقاومه بالقوة، كما قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن


(يمين) المسلم الأميركي الإمام فيصل عبدالرؤوف خلال أحد الاجتماعات مع الكاردينال الأسترالي جورج بيل

الله لا يحب المعتدين) البقرة:١٩٠، ولو بعث الرسول صلى الله عليه وسلم بالسيف لما مكث الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر عاماً في مكة يلقى هو وأصحابه أصناف الأذى ويستأذنه بعض أصحابه في أن يدفعوا عن أنفسهم بالسلاح فلا يأذن لهم.

٢ ـ الحرب: إن مفهوم الحرب في زماننا هذا أخذ أبعاداً أكبر من نشوب قتال بين دولة وأخرى، أو بين مجموعة وأخرى، فظهرت له مدلولات أخرى تمتد لتشمل الحرب الاقتصادية: التي من أسلحتها المقاطعة الاقتصادية وتجميد الأرصدة ونحوه.

الحرب الإعلامية: التي من أسلحتها الإنترنت والفضائيات والصحافة ونحوه.

٣ ـ الظهور والفتح: إن الظهور والفتح لا يعنيان خوض المعارك وإعمال السيف في العدو فقط، كما قد يتبادر للأذهان، بل يمكن للمسلمين أن يفتحوا آفاقاً وأقطاراً، فتحاً سلمياً، لا تراق فيه قطرة دم، فلا يشهرون سيفاً، ولا يطلقون طلقة مدفع، ولا يعلنون حرباً. إنه (الفتح السلمي) الذي أصّله الإسلام، في (صلح الحديبية) المعروف، الذي عقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش، لإقامة هدنة بين الطرفين، يكف كل منهما يده عن الآخر، فسمّى القرآن ذلك (فتحاً مبيناً) ونزلت في شأنه (سورة الفتح).. وسأل بعض الصحابة الرسول الكريم: أو فتح هو يا رسول الله؟ قال: «إي والذي نفس محمد بيده إنه لفتح» (رواه أحمد) إنه الفتح الحضاري الذي يدخل به الناس في دين الله أفواجاً.

٤ ـ الموالاة والمحادة: إن القرآن الكريم يزخر بنصوص تنهى عن موالاة غير المسلمين، وتقرر أن الولاء عندما يقع النزاع إنما يكون لله ولرسوله، غير أن هذا الأصل محاط بضوابط تحول دون تحوله إلى عداوة دينية أو بغضاء محتدمة أو فتنة طائفية مثل:

ـ النهي ليس عن اتخاذ المخالفين في الدين أولياء بوصفهم شركاء وطن، أو جيران دار، أو زملاء حياة، وإنما هو عن توليهم بوصفهم جماعة معادية للمسلمين تحاد الله ورسوله، لذلك تكررت في القرآن عبارة (من دون المؤمنين) للدلالة على أن المنهي عنه هو الموالاة التي يترتب عليها انحياز المؤمن إلى معسكر أعداء دينه وعقيدته.

ـ المودة المنهي عنها هي مودة المحادين لله ورسوله الذين (يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم)الممتحنة: ١، لا مجرد المخالفين ولو كانوا سلماً للمسلمين.

ـ غير المسلم الذي لا يحارب الإسلام قد تكون مودته واجبة كما في شأن الزوجة الكتابية وأهلها الذين هم أخوال الأبناء المسلمين.. فمودتهم قربة وقطيعتهم ذنب.

ـ الإسلام يعلي من شأن الرابطة الدينية ويجعلها أعلى من كل رابطة سواها، ولكن ذلك لا يعني أن يرفع المسلم راية العداوة في وجه كل غير مسلم لمجرد المخالفة في الدين أو المغايرة في العقيدة.

٥ ـ أهل الذمة: الذمة في اللغة تعني العهد والأمان والضمان، وفي الشرع تعني عقد مؤبد يتضمن إقرار غير المسلمين على دينهم وتمتعهم بأمان الجماعة الإسلامية وضمانها شرط بذلهم الجزية وقبولهم أحكام دار الإسلام في غير شؤونهم الدينية، وهذا العقد يوجب لكل

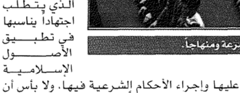
> العلاقات الدولية يجب أن تتم في ضوء المنهج الإسلامي

طرف حقوقاً ويفرض عليه واجبات، وليست عبارة أهل الذمة عبارة تنقيص أو ذم، بل هي عبارة توحي بوجوب الرعاية والوفاء تديناً وامتثالاً للشرع، وإن كان بعضهم يتأذى منها فيمكن تغييره لأن الله لم يتعبدنا به، وقد غيَّر سيدنا «عمر» رضي الله عنه لفظ الجزية الذي ورد في القرآن استجابة لعرب بني تغلب من النصارى الذين أنفوا من الاسم وطلبوا أن يؤخذ منهم ما يؤخذ باسم الصدقة وإن كان مضاعفاً فوافقهم عمر وقال: هؤلاء قوم حمقى رضوا المعنى وأبوا الاسم. ومما يجب إدراكه عن الذمة ما يلي:

ـ فكرة عقد الذمة ليست فكرة إسلامية المبدأ، وإنما هي مما وجده الإسلام شائعاً بين الناس عند بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فأكسبه مشروعيته، وأضاف إليه تحصيناً جديداً بأن حول الذمة من ذمة العاقد أو المجير إلى ذمة الله ورسوله والمؤمنين، أي ذمة الدولة الإسلامية نفسها. وبأن جعل العقد مؤبداً لا يقبل الفسخ حماية للداخلين فيه من غير المسلمين.

ـ الدولة الإسلامية القائمة اليوم تمثل نوعاً جديداً من أنواع السيادة الإسلامية لم يعرض لأحكامها الفقهاء السابقون لأنها لم توجد في زمانهم، وهي السيادة المبنية على أغلبية مسلمة لا على فتح هذه الدول بعد حرب المسلمين لأهلها. وهذه الأغلبية يشاركها في إنشاء الدولة وإيجادها أقلية أو أقليات غير مسلمة، الأمر الذي يتطلب اجتهاداً يناسبها في تطبيق الأصول الإسلامية عليها وإجراء الأحكام الشرعية فيها. ولا بأس أن يكون عقد المواطنة بديلاً عن هذا المصطلح.


لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً.



٦ ـ الجزية: وهي ضريبة سنوية على الرؤوس تتمثل في مقدار زهيد من المال يُفرض على الرجال البالغين القادرين، على حسب ثرواتهم. والجزية لم تكن ملازمة لعقد الذمة في كل حال كما يظن بعضهم، بل استفاضت أقوال الفقهاء في تعليلها وقالوا إنها بدل عن اشتراك غير المسلمين في الدفاع عن دار الإسلام، لذلك أسقطها الصحابة والتابعون عمن قبل منهم الاشتراك في الدفاع عنها، فعل ذلك «سراقة بن عمرو» مع أهل «أرمينية» سنة ٢٢ هـ، و«حبيب بن مسلمة الفهري» مع أهل «انطاكية»، ووقع مثل ذلك مع «الجراجمة» ـ وهم أهل مدينة تركية ـ في عهد «عمر» رضي الله عنه، وأبرم الصلح مندوب «أبي عبيدة بن الجراح» رضي الله عنه، وأقره «أبوعبيدة»، فيمن معه من الصحابة، وصالح المسلمون أهل «النوبة» على عهد الصحابي «عبد الله بن أبي السرح» على غير جزية، بل على هدايا تتبادل في كل عام، وصالحوا أهل قبرص في زمن «معاوية» على خراج وحياد بين المسلمين والروم.

فغير المسلمين من المواطنين الذين يؤدون واجب الجندية، ويسهمون في حماية دار الإسلام لا تجب عليهم الجزية. والصغار الوارد في آية التوبة يقصد به خضوعهم لحكم القانون وسلطان الدولة.

ثانياً: أهداف العلاقات الدولية في الإسلام

إن صياغة أهداف العلاقات الدولية يجب أن تتم في ضوء المنهج الإسلامي للعلاقات الخارجية الذي حددته الأحكام الشرعية فلا ينبغي أن تضع الدول أهدافها للعلاقات الخارجية في غيبة من الإسلام، ويمكن تفصيل أهداف العلاقات العامة في الإسلام على ما يلي:

أ ـ أهداف عامة مشتركة.

حماية الدولة: وهو ما يعرف في واقعنا المعاصر بالأمن القومي، ويتطلب سيادة الدولة على أراضيها وحفظها لحدودها الجغرافية وبعدها عن تدخل الدول الأخرى عسكرياً أو سياسياً.

رعاية المصالح المتبادلة: إذ تسعى كل دولة إلى توافر موارد ذاتية تغنيها عن الحاجة إلى عون خارجي لكن هذا في واقع الحال صعب المنال لذلك تلجأ الدول إلى أن تكمل نقصها عبر علاقاتها الخارجية وتبادل المنافع مع الدول الأخرى.

الأمن المشترك: فالأمن هو أحد الضرورات التي يحتاجها كل نظام سياسي يسعى إلى الاستقرار، وإذا كان الأمن الداخلي مسألة خاصة بكل دولة فهناك أمن خارجي مشترك بين دول العالم تحكمه اتفاقات تضمن عدم اعتداء دولة على أخرى، وقد تتحالف دول معينة وتتفق على التصدي لأي عدوان يهدد دولة في الحلف.

السلام العالمي: إن الخلافات بين الدول تهدد أمن العالم لذلك اقتضت المصلحة أن يقوم نظام عالمي لرعاية السلام العالمي ومنع حدوث خلافات بين الدول وتوافر آلية لحل الخلافات بين الدول حفظاً للأمن والسلام العالميين. بيد أن الواقع يشهد انحراف هذا النظام العالمي عن غاياته على ميزان القسط والحق.

ب ـ أهداف خاصة.

نشر الدعوة الإسلامية: فالدولة الإسلامية هي دولة دعوة، تحمل رسالة الإسلام وتبشر بها وتدعو إليها، وتحمل لواء خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والبلاغ.

حماية الأقليات المسلمة: يطلق على المجموعات التي تعيش في دولة أخرى غير التي تقيم بها اسم «الأقليات» والقانون الدولي يعرف الأقليات القومية، ولا ينظر للأقليات الدينية رغماً عن أنه حفظ لها حقوقها المتعلقة بشعائرها الشخصية.

أما الإسلام فلا تقف العنصرية أو العرقية حاجزاً أمام الانتماء الأوسع له. ومهمة الدولة الإسلامية تقتضي حفظ حقوق الأقليات المسلمة دون النظر إلى أصولها العرقية أو العنصرية.

درء الأخطار عن الأمة الإسلامية: إن الأمة الإسلامية مطالبة بنشر هذا الدين والذود عنه، وحماية معتنقيه والدفاع عن حرماتهم، وإزالة كل العوائق التي تمنعهم من أن يؤدوا فرائض دينهم بل التي تحول بين غير المسلمين وقبول الإسلام.

ثالثاً: موجهات العلاقات الدولية

إن السبيل إلى تحقيق التوازن في العلاقات الدولية يقتضي تحقيق التوازن بين العقل والوحي، بين المادة والروح، بين الحقوق والواجبات، بين الفردية والجماعية بين الإلهام والالتزام بين النص والاجتهاد بين الواقع والمثال، بين الثابت والمتحول. بين الارتباط بالأصل والاتصال بالعصر، لذلك فالنظام الإسلامي يتعامل مع الدول الأخرى وفق الموجهات التالية:

١ - الإيمان بالتعددية الحضارية الثقافية التشريعية والسياسية والاجتماعية (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) المائدة:٤٨، (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم) المائدة:٤٨.

٢ - العمل على تنمية آفاق التواصل الحضاري ومن ذلك الإفادة من الحضارة الغربية في المنهج العلمي في الكونيات والنظم الإدارية المتقدمة وتجديد الإحساس بقيمة الوقت وقيمة العدل في ظل مناخ كريم والدعوة إلى قيام شراكه إنسانية صحيحة وقويمة - التبادل العادل للمصالح - والسعي الجاد لخفض أصوات الغلاة من الطرفين.

٣ - الدعوة إلى تأسيس فقه الأقليات المسلمة في مجتمع غير المسلمين على قاعدة (لا تكليف إلا بمقدور) أي على قدر الوسع والطاقة بما يحقق للمسلمين الحفاظ على هويتهم دون انكفاء وتفاعلهم دون ذوبان.

٤ - التركيز على المنظومة القيمية في علاقة الإسلام مع الغرب والقائمة على وحدة الأصل الإنساني ومنطلق التكريم الإلهي للإنسان (و لقد كرّمنا بني آدم) الإسراء: ٧٠، وإحياء مبدأ التعارف (لتعارفوا) الحجرات:١٣، وتعميق الأخوة الإنسانية «وأشهد أن العباد كلهم أخوة»، والتعامل بالبر والعدل مع المسالمين (أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم) الممتحنة:٨، والمجادلة بالتي هي أحسن.

٥ - العمل على إيجاد القواسم المشتركة والإعلاء من شأن الأنساق المتفقة، فالحضارات تتقاسم أقداراً من القيم مثل العدل والمساواة والحرية إلخ... وأهل الحكمة من كل ملة يستحقون الشكر والعرفان.

٦ - عدم تصنيف الآخر على أنه كتلة واحدة بل يتعامل معه على أساس أنه دائرة واسعة الأرجاء، متعددة المنافذ، يمكن مخاطبتها بموضوعية لرعاية المصالح والمنافع المتبادلة دون حيف أو ظلم لتحقيق الأمن والسلام العالميين.

٧ - تأكيد الالتزام الواضح بالحرية وحقوق الإنسان ومشروعية الخلاف الفكري والتعدد الديني والثقافي والتداول السلمي للسلطة والدفاع عنها بوصفها أسساً من مبادئ الإسلام، ونبذ العنف في العمل السياسي.

> **الجهاد يختلف عن القتال فالجهاد مشتق من بذل الجهد أما القتال مشتق من القتل**



ديننا دين حوار ودعوة قبل أي شيء آخر.

٨ - الدعوة إلى إحياء مبدأ التساكن الحضاري واستكمال التوازن المفقود في الحضارة الغربية بالأساس الأخلاقي عبر قدوة ومصداقية يتطابق فيها المثال والواقع ويكون بدلالة الحال أبلغ من دلالة المقال.

٩ - الدعوة إلى مخاطبة الرأي العام الغربي من منطلق إنساني تجاه مآسي المسلمين - بإعلام قوي - والإفادة من ذلك في دفع عجلة الحوار والتفاهم.

١٠ - تشجيع فكرة المواطنة للجاليات الإسلامية في الغرب مع رعاية مستلزماتها.

١١ - يتعين على الأقلية المسلمة أن تراعي المواثيق لدار العهد التزاماً بالقوانين وانضباطاً بأحكامها (وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً) الإسراء:٣٤.

١٢ - العمل على الإسهام في علاج مشكلات المجتمع الغربي وإفرازات الحضارة... من انحلال أسري، وتفكك اجتماعي، وانهيار أخلاقي، وانحراف جنسي، وتعصب عرقي، واختلال بيئي، والعمل على إبراز تلك الإسهامات.

١٣- العمل على أن تأخذ الدول الإسلامية مكانها في المجموعة الدولية، بحيث تعد دولة مؤثرة في سير الأحداث السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية الدولية وتصحيح الاختلالات في مسيرة المنظمات الدولية التي اضطربت فيها المعايير وتأكيد الثبات على الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لأمتنا مع الفاعلية الإيجابية التي تلتمس النافع من أي وعاء.

١٤ - رفض الاستعلاء الثقافي والقول بمركزيته الحضارية الكونية، عبر فرض المناهج على أمتنا، والعمل على تأسيس قواعد الإصلاح وفق منظومتنا القيمية دون استجابة لضغط الوافد ■

(*) محاضرة ألقيت في الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبل، التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خلال الفترة ١ - ٣ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ - ٢٤ مارس ٢٠٠٤م.

التعاون الدولي والإقليمي في ظل مقاصد الشريعة

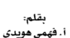


الإسلام الذي يضيق عليه ويتهم، ويطارد حتى تغيب مرجعيته عن العلاقات الدولية، هو الدين العالمي ذاته، الذي بسط يده وفتح ذراعيه للجميع



ندوة حوارية عقدت في الكويت.

كلمة «الشريعة» أصبحت تثير قلقاً واسعاً في الغرب وفي الدوائر العلمانية العربية



بقلم:
أ. فهمي هويدي



لا مفر من الاعتراف بأن الإعلام المضاد نجح في تشويه سمعة الإسلام وتنفير كثيرين من كل ما يتصل به في الحياة العملية. وإذ شاعت تلك الصورة النمطية لدى الرأي العام الغربي. إلا أننا ينبغي ألا ننكر أن ذلك حدث أيضاً في أوساط النخبة العلمانية العربية. الأمر الذي يسوّغ لنا أن وباء «الإسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام، قد أصبح مرضاً «متوطناً» يتطلب جهداً كبيراً لعلاجه.

إن كلمة «الشريعة» على سبيل المثال أصبحت تثير قلقاً واسعاً في الغرب وفي الدوائر العلمانية العربية، وصار ذكرها يستدعي إلى الوعي مباشرة نظام طالبان في أفغانستان، وقطع أيدي بعضهم في السودان «أيام حكم الرئيس نميري»، وممارسات الجماعات المسلحة في الجزائر، والتطبيقات المسيئة للديموقراطية في إيران، كأنما الإسلام اختزل في هذه النماذج.

بسبب تلك الانطباعات السلبية عن الشريعة،

فقد أصرت سلطة الاحتلال الأميركي في العراق على ألا تكون مصدراً رئيساً للتشريع في القانون الأساسي الجديد، وأيدها في ذلك أعضاء مجلس الحكم من العلمانيين والشيوعيين. وشيء من هذا القبيل حدث في الدستور الأفغاني الجديد، الذي نص على أنها جمهورية إسلامية حقاً، لكنه لم ينص على اعتبار الشريعة مصدراً أساسياً للقانون.

ثقافتنا بلا عقد إزاء الآخر

الانطباعات السلبية التي نتحدث عنها تجاوزت ممارسات الداخل إلى علاقات الخارج، ورغم أن أسئلة والتباسات الداخل غاية في الأهمية، إلا أننا بصدد معالجة الشق الثاني من زاوية محددة هي: «التعاون الدولي والعالمي في المفهوم الإسلامي». وهو موضوع أسأل فيه كثيراً، كما أنه يفرض نفسه على الجميع بقوة في الظروف الراهنة، خصوصاً بعدما تكفلت ثورة الاتصال بهدم الحواجز بين البشر واخترقت الحدود، حتى أصبح الآخر القريب أو البعيد مقيماً في بيتنا بصفة دائمة. والبيت العربي الذي اعتاد في السابق أن يستقبل الغرباء ويستضيفهم. وكانت التقاليد تقتضي بألا يسأل الضيف عن هويته، أو عن مقصده إلا بعد ثلاثة أيام.

هذا البيت أصبح يستقبل على مدار الساعة وطوال الليل والنهار ثقافات العالم بأسره، التي أصبحت تسكن معه رغم أنفه. ذلك بخلاف التداخل الحاصل في مجالات الاقتصاد والسياسة الذي أصبح من سمات العالم الآن، وصارت تنظمه وتفرضه أحياناً اتفاقات دولية تلزم جميع الدول، حتى وإن لم توافق عليها، وإن كان نفوذ الأقوياء يمكنهم من التهرب من استحقاقاتها، وهو الحاصل في إجراءات الحماية التي تفرضها الولايات المتحدة لصالح منتجاتها لمواجهة تفوق السلع الأجنبية.

من المفارقات المدهشة في هذا الصدد أن الإسلام الذي يضيّق عليه ويُتّهم، ويطارد حتى تغيب مرجعيته عن العلاقات الدولية، هو الدين العالمي ذاته، الذي بسط يده وفتح ذراعيه للجميع منذ نزل، بل إنه عانى كثيراً من الانفتاح على الآخرين ومد الأيدي لهم، حتى كانت مشكلته - وما زالت - أنه يعترف بالآخرين ولكنّ الآخرين يرفضون الاعتراف به، وهو ما يحصل اليوم على الصعيدين العقدي والحضاري، أو الديني والدنيوي.

فمن الناحية العقدية يسلم الإسلام بالديانات الأخرى ويعترف بها، حتى يعتبر ذلك الاعتراف من مستلزمات سلامة اعتقاد المرء، فأنبياء الآخرين بدورهم أنبياء المسلمين، نصلي ونسلم عليهم في كل



الحكمة ضالة المؤمن والأمة تأخذ من العولمة ما يناسبها.

مناسبة، ولكن هذا الاعتراف من طرف واحد للأسف. ليس ذلك فحسب وإنما وجدنا أصحاب الديانات الأخرى لا يكفون عن الطعن في نبي الإسلام وتجريحه، عليه الصلاة والسلام. وثمة آيات قرآنية كثيرة نبّهت إلى هذا المعنى الذي نتحدث عنه منها:

(قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) البقرة:١٣٦.

(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى: ١٣.

(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) البقرة:٢٨٥.

من الناحية الحضارية، فإن المسلمين يؤمنون بأن الاختلاف بين الناس في الاعتقاد كما في الأجناس والألسنة، واقع بمشيئة الله تعالى، لحكمة أرادها الله، وأنه سبحانه وتعالى لو أراد أن يخلق الناس أمة واحدة لما استعصى عليه ذلك، وفي البيان الإلهي نصوص كثيرة أيضاً في هذا المعنى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود:١١٨، (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) يونس:٩٩، (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) النحل: ٩٣.

> الدين الإسلامي يعترف بالآخر أما الآخرون فلا يعترفون به

جميعهم من نفس واحدة

ثمّة أصول خمسة ينطلق منها التصور الإسلامي لتأسيس قاعدة التعاون بين المسلمين مع غيرهم، إقليمياً ودولياً على النحو التالي:

الأصل الأول: وهو وحدة الرابطة الإنسانية، فالناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة طبقاً للنص القرآني: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ



مؤتمرات المسلمين مطالبة بتعزيز العلاقات الدولية

> **الإسلام صنف الناس على أساس صفة المسالمة والمحاربة**

منْ نَفْس وَاحِدَة وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً) النساء:١، كما تقول الآية في سورة النساء. والنداء هنا موجّه إلى الناس كافة، وليس إلى المسلمين وحدهم، وهو ما حرص النبي - عليه الصلاة والسلام - على أن يُذكر به ويؤكده في خطبة الوداع، حين قال «إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب».

الأصل الثاني: يتمثل في إثبات حق كل الناس في الكرامة، وهو فرع عن الحقيقة الراسخة في التصور الإسلامي الذي يحصن كل الطوائف وتحفظ لها كرامتها وحقوقها، باعتبارها مخلوقات لله سبحانه وتعالى. وفي تراث المسلمين معالجات في هذا الباب، تحدثت عن حقوق الحيوان والطير والنبات والجماد أيضاً.

إن الكتابات الإسلامية التي تعالج موضوع الإنسان من قريب أو بعيد، لا تكف عن ترديد عبارات التكريم والاستخلاف التي يحفل بها القرآن الكريم، وهي ترسم صورة رائعة بحق لقيمة هذا المخلوق العظيم، التي تحدد ملامحها الكثير من الآيات في مقدمها قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) الإسراء:٧٠، (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) التين:٤، (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ) الأعراف: ١١، (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) البقرة: ٣٠، (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) الحجر:٢٩، إلى آخر الآيات في هذا السياق.

ومن أوقع ما قرأت تعقيباً على ذلك، ما كتبه الشيخ «محمد الغزالي» في مدخل كتابه «حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام والأمم المتحدة»، وقال فيه: «إنَّ قدر الإنسان في نظر الإسلام رفيع، والمكانة المنشودة له تجعله سيداً في الأرض وفي السماء، ذلك أنه يحمل بين جنبيه نفحة من روح الله وقبساً من نوره الأقدس. وهذا «النسب السماوي» هو الذي رشح الإنسان ليكون خليفة عن الله في أرضه. وهو الذي جعل الملائكة، بل صنوف المخلوقات الأخرى، تحنو له، وتعترف بتفوقه.

في هذا المعنى يقرر الشيخ «محمد عبدالله دراز» في كتابه «نظرات في الإسلام»: أن الكرامة التي يقررها الإسلام للشخصية الإنسانية ليست كرامة مفردة، بل كرامة مثلثة: كرامة عصمة وحماية، وكرامة عزة وسيادة، وكرامة استحقاق وجدارة، و«أوسع هذه الكرامات وأعمها وأدومها، تلك الكرامة التي ينالها الفرد منذ ولادته، بل منذ تكوينه جنيناً في بطن أمه... كرامة لم يؤد لها ثمناً مادياً ولا معنوياً، ولكنها منحة السماء التي منحته فطرته والتي جعلت كرامته وإنسانيته صنوين مقترنين في شريعة الإسلام.

بهذه الكرامة يحمي الإسلام أعداءه كما يحمي أبناءه وأولياءه.. إنه يحمي أعداءه في حياتهم، ويحميهم بعد موتهم، يحميهم في حياتهم، فيحول دون قتالهم إلا إذا بدأوا بالعدوان ويحميهم في ميدان القتال نفسه، إذ يؤمّنهم من النهب والسلب والغدر والاغتيال، ثم يحميهم بعد موتهم، إذ يُحَرم أجسادهم على كل تشويه أو تمثيل «بنص الحديث الشريف»». ولمَ لا؟ أليسوا أناسي؟ فلهم إذاً كرامة الإنسان. «هذه الكرامة التي كرَّم الله بها الإنسانية في كل فرد من أفرادها، هي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات بين بني آدم».

أرادهم الله مختلفين

الأصل الثالث: يتمثل في الإقرار بحق الجميع في الاختلاف، واعتبار ذلك الاختلاف سنة من سنن الله في الكون، على النحو الذي سبقت الإشارة إليه، ونلفت النظر في هذا الصدد إلى ما كتبه صاحب «المنار» الشيخ رشيد رضا، في تفسيره للآية: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ) هود:١١٨. إذ ذكر أن الخطاب موجه إلى النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - منبهاً إياه إلى أن المشيئة الإلهية لم يكن ليعجزها أن يكون الناس على دين واحد، بمقتضى الغريزة والفطرة، لا رأي لهم فيه ولا اختيار. وإذن لما كانوا هم هذا النوع من الخلق المسمى بالبشر وبنوع الإنسان، بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنحل، وفي حياتهم الزوجية كالملائكة مفطورين على اعتقاد الحق وطاعة الله عز وجل. فلا يقع بينهم اختلاف، ولكنه خلقهم بمقتضى حكمته كاسبين للعلم لا ملهمين، وعاملين بالاختيار وترجيح بعض الممكنات المتعارضة على بعض، لا مجبورين ولا

مضطرين، وجعلهم متفاوتين في الاستعداد وكسب العلم واختلاف الاختيار.

الأصل الرابع: يتمثل في الدعوة إلى التعاون والتآلف بين بني البشر جميعاً، فالتباين والاختلاف من مقاصده إثراء الحياة البشرية من خلال التفاعل والتعاون بين المختلفين. ففي النص القرآني: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) الحجرات: ١٣، ثم هناك التوجيه الإلهي الذي يطالب المسلمين بأن يتعاونوا على البر والخير، (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) المائدة: ٢.

هذا التفاعل مع الشعوب الأخرى «لاحظ أن الخطاب موجه إلى كل الناس، وليس إلى المسلمين وحدهم»، والحض على مد جسور التعاون من أجل تحقيق الخير للجميع، يعد من التكاليف الشرعية التي يتعين على المسلمين أن يقوموا بها في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن الهوية العقدية أو العرقية للآخرين، ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نذكر أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ امتدح «حلف الفضول»، الذي أقامه نفر من وجهاء قريش لنصرة الضعفاء، وقال إنه لو أدركه لالتحق به، رغم أن الذين أقاموه كانوا من المشركين بالله.

الأصل الخامس: أن المسلمين ممنوعون شرعاً من مبادأة أحد بالعدوان. ذلك أن النصوص القرآنية صريحة في النهي عن العدوان، وكل ما ورد في القرآن الكريم من إشارات إلى القتال جاء في سياق ردٍّ على عدوان الآخرين، وقد كان الدكتور «وهبة الزحيلي» مصيباً حين ذكر في كتابه «العلاقات الدولية في الإسلام»، أن النصوص القرآنية والنبوية فيها دلالة صريحة على أن القصد من القتال هو دفع العدوان، وهو يستدل عليه من آيات عدة منها قوله تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) البقرة:١٩٠.

(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ) البقرة:١٩٣.

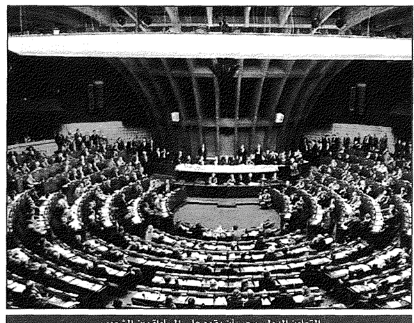
(الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) البقرة:١٩٤.

ومن الأحاديث النبوية: «لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، وإذا لقيتموهم فاصبروا».

الأمن والفزع هما المناط

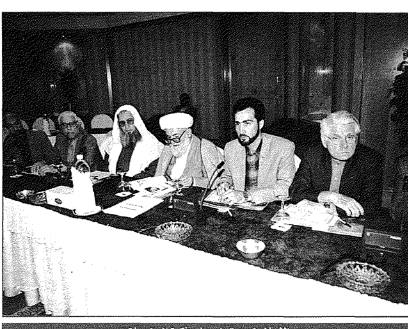
رغم وضوح تلك الأصول الخمسة الضابطة لعلاقة المسلمين بالآخرين، إلا أن الطريق ليس مفتوحاً ولا ممهداً تماماً، وخصوصاً من جانب أولئك الذين لا يزالون يرون العالم مقسوماً إلى قسمين أو «فسطاطين»، أحدهما دار الإسلام والآخر دار الكفر «وهو المنطق عينه الذي تتبناه الإدارة الأميركية الآن بحديثها عن محوري الخير والشر»، ورغم محدودية الذين يتبنون هذه الرؤية في العالم العربي والإسلامي، إلا أنها الأكثر شيوعاً في دوائر النخب الغربية، وليس بوسع أحد القطع أن منطق هذه القسمة له أصل في التاريخ الفقهي، لكن المقطوع به أن كل الآراء الواردة في هذا الصدد سواء ما تعلق بها بتصنيف المجتمعات أو قسمة الأرض والديار، لا تستند إلى نصوص شرعية من كتاب أو سنة، وإنما هي اجتهادات طرحها بعض الفقهاء في ضوء قراءتهم للواقع الذي عايشوه في زمانهم، وينبغي ألا تؤخذ بحسبانها ديناً ملزماً، وإنما يسترشد بها فحسب، دون أي التزام. يلاحظ في هذا الصدد أن المعيار العقدي لقسمة الناس والأوطان ليس الوحيد المأخوذ به، فالأحناف والزيدية يرون أن القضية الفاصلة توفر عنصر «الأمان» بالنسبة للمقيمين فيها. فإذا كان الأمن فيها للمسلم على الإطلاق، فهي دار إسلام، وإن لم يأمنوا فيها فهي دار حرب، ومن الباحثين من يذهب إلى القول: «إنه إذا تحقق الأمان للمسلمين، وإذا أقيمت الشعائر الإسلامية أو غالبها كانت البلاد دار إسلام، حتى لو تغلب عليها حاكم كافر (الدكتور وهبة الزحيلي ـ العلاقات الدولية في الإسلام).

وأستاذنا الدكتور ««عبدالوهاب خلاف» يؤيد الرأي القائل إن هذا «ليس مناط الاختلاف الإسلام وعدمه، وإنما مناطه الأمن والفزع»، أي ما يصفه «بانقطاع العصمة». وهو ما يؤيده أيضاً الدكتور «صبحي محمصاني»، في قوله: «إن الإسلام لم يميز بين المسلمين وغير المسلمين على اعتبار اختلاف الدين. كما لم يميز بين المواطنين والأجانب على أساس جنسيتهم أو تابعيتهم. فلذا، من الخطأ الناتج من الجهل والتضليل، زعم بعض الكتّاب أن



التعاون الدولي يجب أن يقوم على المساواة بين الشعوب.

> الإسلام أثبت حق الناس في الكرامة وحصَّن كل الطوائف وحفظ كرامتها



الإسلام لم يعترض على فكرة الجنسيات.

> النصوص القرآنية صريحة في النهي عن العدوان

صفة المواطن كانت للمسلمين وحدهم، وأن غير المسلمين كانوا جميعاً من الأجانب».

ويقول في موضع آخر: إن الإسلام «لم يعترض على فكرة الجنسيات، بل صنف الناس على أساس صفة المسالمة والمحاربة، ووزعهم من ثم بين مسالمين وهم الأصل، وحربيين وهم المستثنى، ثم اعتبر الحربيين وحدهم أجانب بطبعهم، واعتبر بلادهم بلاد العدو أو دار الحرب» (انظر كتابه القانون والعلاقات الدولية في الإسلام).

وهذا المعيار الثاني هو الأقرب إلى المنطق الذي عالج به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ مسألة الآخرين، فضلاً عن أنه المنطق الأكثر قبولاً حتى في لغة الواقع المعاصر.

ودليلنا الأول على ذلك من السيرة النبوية ذاتها، فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقع أول معاهدة مع «الآخرين»، من قبائل العرب الأخرى واليهود، ونصت المعاهدة التي تعد أول دستور للدولة في الإسلام، على «أن يهود بني عوف أمّة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم».

هنا لم يوضع غير المسلمين في «مربع دار الحرب»، ولكنهم كانوا مع المسلمين «أمة واحدة» ما داموا مسالمين.

وهنا لم يكن الدين هو الحد الفاصل بين دار الإسلام ودار الحرب، إنما كانت المسالمة هي المعيار الذي أخذ به.

دليلنا الثاني أن تعريف دار الإسلام، وإن بدا مرتبطاً بأرض هاجر إليها المسلمون الأول، إلا أنه انتهى على كل بلد تطبق فيه الشريعة الإسلامية، وهو ما تقول به الأغلبية الساحقة من الفقهاء، وفي ذلك يقول الإمام «السرخسي»، الذي يعد «أبو القانون الدولي» في التاريخ الإسلامي إن «دار الإسلام اسم للموضع الذي يكون تحت يد المسلمين، وعلامة ذلك أن يأمن فيه المسلمون»، وقالها «الكاساني صاحب بدائع الصنائع» بوضوح شديد «الذمي من أهل دار الإسلام»، وعرّفها بالوضوح نفسه الأستاذ الدكتور «عبدالوهاب خلاف» بقوله: إنها «الدار التي تجري عليها أحكام الإسلام، ويأمن فيها بأمان المسلمين، سواء كانوا مسلمين أم ذميين»، ولو أنه قسّمها على أساس العقيدة لأخرج منها الذميون، ولبقيت دار الإسلام لمعتنقي الدين الإسلامي وحده.

أما عند الإمام الشافعي فإن الدنيا بحسب الأصل دار واحدة، كما أن الشافعية هم من أضافوا إلى دار الإسلام ودار الحرب «دار العهد»، وهي بلاد غير المسلمين الذين لم يحاربوهم وتصالحوا معهم، وهو الوضع القائم مع أغلب بلاد الدنيا في زماننا.

البر هو الأصل ولكن...؟

إن الإسلام وهو يحض على التعاون بين بني البشر استخدم كلمة «البر» في توصيف ذلك التعاون. والبر وصف حميم يطلق على علاقة الابن بأبويه وأهله، حيث يطالب في وفائه لهم أن يكون «باراً» بهم، تماماً كما أن المسلم مطالب بأن يحاور غير المسلمين (بالتي هي أحسن)، وهي مرتبة تتجاوز الحسن إلى ما هو أعلى وأرفع.

هذا البر نصّت عليه الآية القرآنية: (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) الممتحنة:٨. ولعلك لاحظت أن الآية وهي تتحدث عن البر والقسط، حددت في الوقت ذاته حالين استثنائيتين في ظلها ينقطع الحوار وتتعكر أجواء السلام المفترض، والحالان هما: الفتنة في الدين والإخراج من الديار، وهما من أوجه العدوان الذي يتعرض له المسلمون وينال من كرامتهم كما يهدد كيانهم، وهو ما يستوجب الرد ويبرر القتال، الذي يعد في هذه الحال من قبيل الدفاع الشرعي والذود عن حق الحرية وحق البقاء.

إن المشكلة التي تواجه التعاون مع العالم الخارجي ليست في جانب المسلمين حقاً، ولكنها كامنة بالدرجة الاولى في مخططات وتطلعات قوى الهيمنة التي تريد للتعاون المنشود أن يغدوا إلحاقاً وتبعية، الأمر الذي لا مفر من رفضه ومقاومته، ليس من جانب المسلمين وحدهم ولكن من جانب أي مجتمع إنساني حريص على صون حريته وكرامته ■

(*) محاضرة ألقيت في الندوة السابعة لمستجدات الفكر الإسلامي المعاصر والمستقبل، التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت خلال الفترة ١ ـ ٣ صفر ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٤ مارس ٢٠٠٤م.

خصخصة التعليم - المجتمع المدني - الجامعة المفتوحة؟!

ماذا يريد الأمير طلال بن عبدالعزيز؟

"الجامعة المفتوحة علاقة الطالب فيها بأساتذته علاقة وسائط مادية جامدة"

بقلم: د. أحمد عبدالعزيز المزيني



كاتب كويتي

أولاً يبدو من خلال ما نشرته بعض الصحف أن الأمير «طلال بن عبدالعزيز» الأكثر حماسة لموضوعات: خصخصة التعليم . المجتمع المدني . والجامعة المفتوحة، وهي موضوعات في غاية الخطورة والحساسية، وتستأهل الكثير من التوقف والدراسة والتحليل وإلقاء الضوء، لما سيترتب على الأخذ بها من تغييرات جذرية في الكثير من خصوصية مجتمعاتنا العربية والإسلامية، وفي إحداث خلل كبير في البنية الفكرية والعقدية لهذه المجتمعات.

الأمير طلال بن عبدالعزيز آل سعود

مصطلح المجتمع المدني يعد مصطلحاً وافداً غريباً على المجتمعات العربية المسلمة

أما خصخصة التعليم: فقد دعت إليها «جريدة السياسة في عددها الصادر في ١٦/٤/٢٠٠٢م» معتقدة أنها ستؤدي إلى أمرين أساسيين هما:

١ ـ توفير نسبة ما من الإنفاق الحكومي.

٢ ـ العمل على النهوض بمستوى التعليم ورفع كفاءة الأداء فيه.

وقد سبق أن عرضنا لهذه الأفكار في مقال سابق في صحيفة «الرأي العام الصادرة في ٣/٥/٢٠٠٢م»، ونرى إضافة إلى ما ذكرنا أنه إذا كانت الرغبة من وراء الخصخصة هي توفير «حفنة» من المال، فلا أظن أن ذلك الأمر سيتحقق بشكل مضمون وبمردود عال يستأهل تحويل المنظومة التربوية برمتها من مدارس حكومية إلى مدارس خاصة.

جميعنا يعلم حقيقة المدارس الخاصة، فهي لا تعدو أن تكون مشروعات تجارية، الغاية منها الربح والكسب المادي ـ تحت مظلة التربية ـ وإذا كانت رسوم الدراسة فيها في الوقت الراهن متواضعة، بحيث تغري بالدعوة إلى الخصخصة، فمن يضمن ـ عندما تتحول جميع المدارس الحكومية إلى مدارس خاصة ـ أن تظل الرسوم عند مستوياتها، إذ لابد أن ترتفع تدريجياً وسنة بعد سنة، حتى تصل إلى أرقام مخيفة تثقل كاهل الآباء، وخير



من إحدى الجامعات العربية المفتوحة في الدول العربية

مثال على ذلك المدارس الخاصة الأجنبية، فعندما بدأت تنتشر في أوائل الستينيات كانت رسومها متواضعة، وأما في هذه الأيام فهي عالية جداً، وقد قفزت رسوم بعض المدارس إلى أكثر من ألفي دينار للطالب الواحد سنوياً؟!.

على أن هناك نقطة في غاية الأهمية، وهي أن مرتبات المدرسين (والحديث هنا عن الحال في الكويت) في المدارس الخاصة العربية تتوقف عند رقم محدد لا تتجاوزه ولا تزيد عن (٢٤٥د.ك للمدرس في المرحلة الثانوية)، وأن جميع المدرسين فيها من الجنسيات العربية، ولا يوجد فيهم مدرِّس كويتي واحد، باستثناء نظار المدارس الذين تنتدبهم وزارة التربية وتتكفل بدفع مرتباتهم، ولا أظن أن ذلك الرقم «الهزيل» سيرضيهم ويرضي غيرهم عندما تخضع جميع مدارس الكويت إلى نظام الخصخصة، ثم من الذي يقبل أن يكون دخله الشهري دون الـ(٢٤٥د.ك) في المرحلة الثانوية، وهي أعلى مرحلة تعليمية!! ويتنازل عن مرتبه الشهري الذي يزيد عن هذا أضعافاً مضاعفة، ثم من الذي يقبل أن يكون جدوله الأسبوعي (٢٠ حصة)، أو ما يزيد عنها، بينما جدوله الحالي في المدارس الحكومية أقل من ذلك، ومن الذي يستطيع أن يصمد أمام فصل عدد طلابه يزيدون على أربعين طالباً، بينما طلاب فصله الحالي في حدود العشرين طالباً؟!.

وصراحة أقول:

إن خصخصة التعليم فاشلة من جوانب عدة ويصعب تطبيقها، ولا أتصور أن يأتي يوم تكون فيه جميع المدارس الحكومية قد تحولت إلى مدارس خاصة تديرها شركات في الباطن، حينئذ ستبدأ معها رحلة جديدة من المعاناة والضياع، في المناهج والمقررات، ومع المدرسين، والطلاب بما يفوق معدلات توافر «حفنة» من المدارس تضيع معها وبها خصوصية الدول وهيمنتها وخططها في الاستثمار البشري وتربية الأبناء وإعدادهم للمستقبل.

وأما المجتمع المدني، فقد اجتمع أكثر من ١٢٠٠ مشارك من ١٩ دولة عربية، احتشدوا في بيروت، لحضور إعلان أول منظمة جامعة للعمل الأهلي والمجتمع المدني، أطلقها الأمير «طلال بن عبدالعزيز» تحت اسم «الشبكة العربية للمنظمات الأهلية»، ورد هذا في (جريدة الأنباء في ٢٤/٤/٢٠٠٢م).

ومعروف أن مصطلح المجتمع المدني ـ بما يحمله من مفاهيم، وما يستند إليه من مبادئ ـ يعد مصطلحاً وافداً غريباً عن المجتمعات العربية المسلمة، وكان د.«سعد الدين إبراهيم» مدير مركز «ابن خلدون» أول من بدأ يروّج له في محاولة منه

لطمس ما تبقى من معالم المجتمع العربي المسلم، بكل أبعاده وخصوصياته وقيمه وفضائله وماضيه وحاضره وعاداته وتقاليده، وقد أدى الغزو الفكري الجديد القديم، والقديم المتجدد بمختلف أشكاله وألوانه - بلا حدود - إلى إحداث تغييرات جذرية في البنية الأساسية لتركيبة المجتمع العربي المسلم، وأصبح هذا المجتمع المسكين في أكثر مظاهره صورة تقليدية للمجتمعات الغربية في المأكل والمشرب والملبس والأزياء، وفي العادات والتقاليد والاحتفالات وغيرها، وبدأت عجلة الحياة عندنا في أكثر مظاهرها تسير جنباً إلى جنب في ركاب عجلة المجتمع المدني الغربي، وربما تفوق جماعات من أبناء هذه الأمة العربية المسلمة على نظرائهم في الغرب في قطع أشواط ومسافات من التحلل الخلقي، والإقبال على الحياة وملذاتها المادية، والمبالغة في حرية الرأي، وحرية الاعتقاد والحرية الشخصية، بلا حدود وبلا ضوابط.

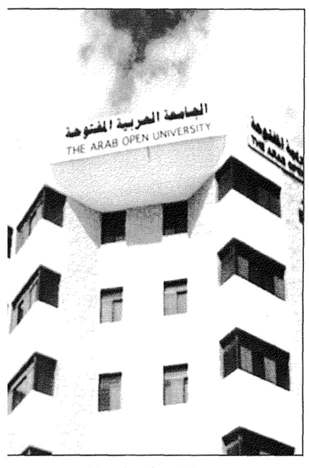
وبمعنى آخر لم تعد مجتمعاتنا العربية في حاجة إلى من يروّج فيها إلى النموذج الغربي من المجتمع المدني، فلدينا منه ومن مظاهره الشيء الكثير، بفعل حركات التغريب والتخريب والغزو الفكري المنظم والممنهج، الذي لم تنقطع حملاته المتتابعة، ولم تتوقف عند جيل أو عند حد، ومن هنا أصبحت حاجتنا ملحة أكثر من أي وقت مضى إلى تعديل المسار، لأننا مقبلون على هاوية وطمس هويتنا وخصوصيتنا وشخصيتنا التي بدأت تذوب شيئاً فشيئاً في شخصية الآخرين.

أليس من مظاهر المجتمع العربي المسلم - في الوقت الراهن - وهو في ظل المجتمع المدني، فصل الدين عن الدولة وعن الحكم وعن السياسة، والاكتفاء من الدين بإقامة بعض الشعائر والفروض؟ ألم يصبح كثير منّا يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض؟ (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردّون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون) البقرة:٨٥.

أليس من مظاهر المجتمع المدني عندنا، ومن عدواه فينا، أننا بدأنا نتقبل مبادئ الديموقراطية، بمساوئها وويلاتها وإفرازاتها التي تتعارض مع مبادئ الإسلام نصاً وروحاً؟، فهي تجعل من الشعب مصدراً لجميع السلطات، ما أدى ويؤدي إلى تعطيل الكثير مما شرع الله، وتقوم على حرية الاعتقاد، وحرية التعبير، والحرية الشخصية، وأصبح هناك من يجاهر بالكفر البواح تحت هذه الذرائع والشعارات من الحرية المطلقة والانفلات من العقاب، وأصبح في مقدور الفرد أن يفعل مايشاء، ويمارس مايشاء، ويقول مايشاء، ولا يجد من يردعه أو يحاسبه.

قد يظن دعاة المجتمع المدني أنهم بدعواتهم هذه يسعون إلى رفعة هذه الأمة ويأخذون بيدها إلى النجاح ويصنعون لها طوق النجاة، وأن ما يقدمونه لها هو الحصان الفذ الرابح، وأنهم يهدون إليها أعظم رافعة للحياة وأفضل وسيلة للتقدم والبقاء، ولكن غاب عنهم أن المجتمعات الغربية ذاتها التي صدّرت المجتمع المدني ونماذجه المختلفة، بدأت تكفر بالكثير من طروحاته، وتضيق ذرعاً بمظاهر الانحلال والتردي التي سببها لهم، والتي أخذت تستشري في مجتمعاتهم، وتنخر في عظامها وبنيتها الأساسية، وتقوّض تماسك الأسرة والشارع وتفسد الحياة، بل أكثر من ذلك بدأت تطال المؤسسات الرسمية والشركات العملاقة، بما أصابها من الرشوة والفساد وسوء الضمير.

> جعل الشعب مصدراً لجميع السلطات يؤدي إلى تعطيل الكثير مما شرّع الله



وأما الجامعة المفتوحة، فحدّث ولا حرج، وليست العبرة في شهادة صادرة عنها معترف بها، فالقضية ليست قضية اعتراف بهذه الجامعة أو تلك. القضية الأساسية تكمن في أن الجامعة المفتوحة هي جامعة «مراسلات»، حيث تنحصر فيها علاقة الطالب بأساتذته من خلال وسائط مادية جامدة هي الورقة المكتوبة والسؤال والجواب المدوَّن على ورق، قد يكون في أحسن حالاته عبر شبكات الإنترنت... وهي بذلك تظل بعيدة كل البعد عن التفاعل الفعلي، والإدراك الحقيقي لمعنى الحياة الجامعية، وعقل التجارب اليومية، والممارسات العملية والعلمية، من خلال ذلك التفاعل المنشود والمعايشة الحقيقية، ولا تقوم على علاقة روحية، أبوية، حيث يلتقي الطالب بأستاذه في قاعات الدرس، وفي المحاضرات في تفاعل دائم مع الفكر قلباً وقالباً دماً ولحماً، ولعل الجامعة التقليدية أو «المغلقة» إذا جاز هذا التعبير هي حقاً التي ينبغي أن يطلق عليها لقب الجامعة المفتوحة، لأن الطالب فيها ينفتح عقله على فضاء المعرفة بلا حدود، ويتشكل وعيه تحت بصر الأساتذة وسمعهم وإشرافهم وتوجيههم، وليس في خطابهم من وراء حجاب ■

حاجتنا إلى فقه تقويم الجماعات والأحزاب

بقلم:
غازي التوبة



> يفترض في الجماعات الإسلامية أن تعمق الجانب العلمي وتستكمل النقص وتسد الثغرات لكي تستطيع أن تكون أكثر تأثيراً في مسيرة الأمة

أولاً: يلحظ الدارس لعلوم الإسلام غنى الفقه الإسلامي في الأحكام المتعلقة بالفرد المسلم سواء في مجال الصلاح أو الطلاح، فعند الصلاح نجد ألفاظاً مثل: التقي الورع المنيب العابد الزاهد إلخ... وعند الطلاح نجد ألفاظاً مثل: الفاجر الفاسق الكاذب الطاغي إلخ...، ويلحظ الدارس أن هناك توصيفاً دقيقاً لكل لفظ من الألفاظ السابقة، لكننا نلحظ في المقابل فقر الفقه الإسلامي في المقاييس والألفاظ التي يمكن أن نقوّم من خلالها الجماعات الإسلامية في العصر الحديث، فقد قامت كثير من الجماعات الإسلامية على مدى القرن الماضي في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، واستهدفت أموراً دعوية وجهادية وخيرية وسياسية واجتماعية إلخ... لكننا نفتقر إلى فقه شرعي نقوّم به مدى نجاح هذه الجماعات وفشلها، ومدى صوابها وخطئها، ونقيس به تقدمها وتأخرها لنصدر حكماً دقيقاً عليها.

ومن أجل سد هذه الثغرة لابد لنا من العودة إلى الجماعات التي قامت على مدى التاريخ الماضي، واستعراض الأسس التي قامت عليها الأعمال التي أنجزتها بشكل سريع من أجل استخلاص معالم أصول التقويم الذي نتطلع إليه من أجل تطبيقه على عصرنا الحاضر، وعند القيام بتلك العودة نجد أن الجماعات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: جماعات علمية، وجماعات عملية، وجماعات علمية عملية. أما القسم الأول فهي الجماعات العلمية التي أثارت قضايا شرعية ودينية في مجالات مختلفة كالعقائد والفقه والحديث إلخ... أو هي الجماعات التي قامت بالتصحيح أو الإضافة في قضايا مثارة. ويمكن أن نمثل على ذلك بجماعات المذاهب الفقهية الأربعة، وبجماعة المعتزلة، وبجماعة الأشاعرة إلخ... فالمذاهب الفقهية نشأت نتيجة اجتهادات خاصة في مجالات علم الحديث وعلم أصول الفقه والأحكام الشرعية إلخ... واستفاد كل إمام من الإمام الذي سبقه، فالشافعي استفاد من أبي حنيفة ومالك في تكوين مذهبه وخالفهما في بعض القواعد والاجتهادات كالموقف من حديث الآحاد، والموقف من بعض القواعد الأصولية كالاستحسان وإجماع أهل المدينة إلخ... ونشأت جماعة المعتزلة على قضية عقدية هي قضية صفات الله سبحانه وتعالى، وكان

انطلاقها أن تنزيه الله تعالى يقتضي تعطيل الصفات، لذلك قالت بخلق القرآن الكريم، وقالت بعدم رؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، ثم قامت جماعة الأشاعرة رداً على المعتزلة، ثم تطورت مقولاتها حول قضايا الصفات وخلق القرآن الكريم بدءاً من أبي الحسن الأشعري مروراً بالباقلاني وانتهاء بالرازي.

أما القسم الثاني فهي الجماعات العملية، فقد قامت بخدمات عملية للأمة، ويمكن أن نمثّل على ذلك بالسلجوقيين الذين حكموا بغداد منذ العام ٤٥٠هـ والذين أنقذوا الخلافة العباسية من تسلط البويهيين الذين كانوا يغازلون دولة الخلافة الفاطمية في القاهرة، ويمكن أن نمثّل على ذلك أيضاً بالأسرتين الزنكية والأيوبية اللتين أسهمتا بدور كبير في تحرير الأرض الإسلامية من الصليبيين، ويمكن أن نمثل على ذلك أيضاً بالمماليك البحرية والشركسية الذين صدوا الهجوم المغولي الكاسح من جهة، واستكملوا تحرير الأرض الإسلامية من أيدي الصليبيين من جهة أخرى. ويمكن أن نلاحظ في مجال الجماعات العملية أنها أخذت شرعيتها في أرض الواقع من التسليم بالقرآن والسنة، والعمل تحت لوائهما، وتنفيذ أحكامهما، واعتبارهما مرجعية للأمة وحدهما دون سواهما، وهذا ما دعا طائفة الفقهاء والعلماء إلى الاستسلام لقيادتهم، ودعوة جماهير الأمة إلى طاعتهم والانقياد لهم.

أما القسم الثالث فهي الجماعات العلمية والعملية، وهي الجماعات التي جمعت بين العلم والاجتهاد الشرعيين من جهة، وبين القيام بدور عملي من جهة أخرى، ويمكن أن نمثّل على هذا القسم بجماعة الموحِّدين التي أسسها «محمد بن تومرت» التي حكمت المغرب العربي وامتد نفوذها إلى الأندلس، وقد زعمت هذه الجماعة عند قيامها بأنها تريد أن تنقّي عقائد المسلمين، وتقيم حياتهم على الشريعة الصحيحة، لذلك تسمت باسم «جماعة الموحِّدين» وهو اسم مشتق من التوحيد الذي هو أبرز عنوان في العقيدة الإسلامية.

لو تفحصنا القرن الماضي لوجدنا أن جماعات وأحزاباً إسلامية كثيرة قامت، فعلى سبيل المثال لا الحصر هناك «الجماعة الإسلامية» التي أسسها «أبو الأعلى المودودي» في باكستان، وجماعة «الإخوان المسلمين» التي أسسها «حسن البنا» في مصر، وجماعة «النور» التي أسسها «سعيد النورسي» في تركيا، وكذلك حزب «السلامة» الذي أسسه «نجم الدين أربكان» في تركيا في النصف الثاني من القرن العشرين، وحزب «التحرير» الذي أسسه «تقي الدين النبهاني» في فلسطين، وجماعة «العدل والإحسان» التي أسسها الشيخ «عبدالسلام ياسين» في المغرب إلخ...

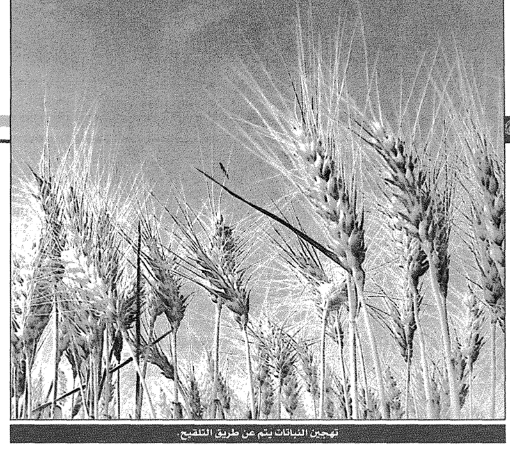
ما الأمور التي تشترك فيها هذه الجماعات؟ وما الملاحظات التي يمكن أن نلاحظها عليها على ضوء التصنيف التاريخي السابق؟ تشترك هذه الجماعات في أنها جماعات علمية وعملية، وسبب ذلك أنها جاءت بعد سقوط الخلافة، وأنها استهدفت أمراً شرعياً وهو إعادة الخلافة، لذلك لابد من العلم والعمل، ولكننا نلاحظ في المقابل أن الجانب العلمي ضعيف عند أكثرها، فأكثر الجماعات لم تحلّل عوامل ضعف الأمة، ولم تحدد خطوات النهوض، ولم تقنن نظرية التغيير الإسلامية من وجهة نظرها على الأقل، ولم تدرس الحضارة الغربية دراسة وافية، ولم تدرس الواقع المحيط بها دراسة متعمقة، ولم تقوّم التجارب الإسلامية المعاصرة لها، ولم تحلل البناء النفسي والعقلي للمسلم المعاصر، ولم تقم بالفرز العقائدي المناسب، ولم تقم بالغربلة الفقهية المطلوبة إلخ... كل ذلك أدى إلى أن يكون نجاحها في تحقيق أهدافها محدوداً، وأدى إلى أن يكون استهلاكها من رصيد الأمة التاريخي أكثر من إضافتها، لذلك يفترض بهذه الجماعات أن تعمّق الجانب العلمي فيها، وتستكمل النقص، وتسد الثغرات لكي تستطيع أن تكون أكثر تأثيراً في مسيرة الأمة.

> جميع الأحزاب الإسلامية التي قامت بعد سقوط الخلافة لم تحلل عوامل ضعف الأمة ولم تحدد خطوات نهوضها

الإسلام دين قول وعمل.

أما الجماعات العملية في القرن الماضي فهي كثيرة ومتنوعة وقامت بأدوار مختلفة منها: الخيري والثقافي والجهادي إلخ... لكن أبرز أعمالها كان جهاد الاستعمار، وإيصال البلاد إلى الاستقلال، ويمكن أن نشير في هذا الصدد إلى ما قامت به تلك الجماعات في تحرير المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر وسورية والعراق وباكستان وفلسطين إلخ... ومن الواضح أنها لم تعد الإسلام إلى الفعل في كل فروع حياة المجتمع، وذلك لأن قياداتها ومناهجها كانت مزيجاً من الإسلام والوطنية والقومية والاشتراكية إلخ...

أما الجماعات العلمية فهي أقل الجماعات وجوداً خلال القرن الماضي مع أن الساحة الإسلامية بحاجة إليها أكثر من غيرها، والأرجح أن هذا نتج من ضعف الفاعلية التفكيرية التي يعاني منها المسلم المعاصر، والتي تتجلى في ضعف النقد للأعمال الإسلامية، وفي نقص تقويم رجال الفكر الإسلامي، وفي قلة الاستفادة من بعض المعطيات العلمية في الحضارة الغربية، وربما كانت أكثر الجماعات العلمية بروزاً هي الجماعات السلفية، لكن الملاحظ أن أغلب جهودها كانت متركزة على إحياء بعض العلوم التي أشبعت بحثاً من قبل كعلم الحديث وعلم أصول الفقه وعلوم القرآن إلخ... ■



تهجين النباتات يتم عن طريق التلقيح.

الأغذية المعدلة وراثياً من منظور إسلامي

> الإنسان بتداخله في الكون المحيط به، أفسد كثيراً من عناصر الطبيعة، وأوجد نوعاً من عدم التوازن بين الكائنات



بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس



أستاذ الفقه وأصوله وقواعده، في جامعات الأزهر والإمارات والجامعة الأميركية المفتوحة

إن الله تعالى جعل الإنسان خليفته في الأرض ليعمرها، وسخر له كل قوى الطبيعة لنفعه، وذلل له كل ما في الأرض وما عليها للرفق به، ويحقق الإعمار الذي استخلف من أجله في الأرض، ومن يتأمل قوله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماءٍ فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) البقرة:١٦٤، يدرك ذلك.

ولم يعد خافياً على أحد أن الإنسان بتدخله في الكون المحيط به، أفسد كثيراً من عناصر الطبيعة، وأوجد نوعاً من عدم التوازن بين الكائنات في الأرض، وجعل الحياة على الأرض التي استخلف لإعمارها، ضرباً من الشقاء والخوف، بل الرعب أيضاً. وقد عاد ناتج تدخله في هذا الكون عليه بالضرر، فهذا ثقب «الأوزون» يهدد الناس بوصول الأشعة الضارة إلى أبدانهم، مسبباً الإصابة بسرطان الجلد، وتلك الملوثات المتصاعدة من مداخن المصانع ومخلفات حرق الأشياء، وعوادم السيارات ووسائل النقل الجوي والبحري التي أفسدت الغلاف الجوي، وأحدثت الاحتباس الحراري في طبقة هذا الغلاف المحيط بالأرض، وتلك الملوثات المادية المتخلفة عن النفايات المدنية أو التصنيعية أو نحوها التي لم يقتصر أثرها المدمر على الإنسان، بل تعداه إلى الحيوانات والحشرات النافعة والأحياء المائية ونحوها، وقد كانت الطبيعة الخصبة تمد ما يستنبته الإنسان في الأرض، بوسائل المقاومة البيولوجية، مما كان يغنيه عن استعمال المبيدات الكيمياوية، فلما أفسد هذه الطبيعة قضى على هذه الوسائل البيولوجية، وأكثر من استخدام المبيدات السامة المنتجة كيمياوياً،

فوصلت في نهاية الأمر إلى طعامه وشرابه، ولوثت البيئة المحيطة به بالسموم فصار يستنشقها كذلك، وكأن الإنسان بصنيعه هذا يهدم نفسه بنفسه، ويقضي على البقية الباقية من عناصر الحياة المحيطة به، فبدلاً من أن يعمر الأرض أفسدها، وانبهاره بما حققه أو يحققه من إنجاز هنا أو هناك، ربما وارى عنه هذه الحقيقة وأخفاها.

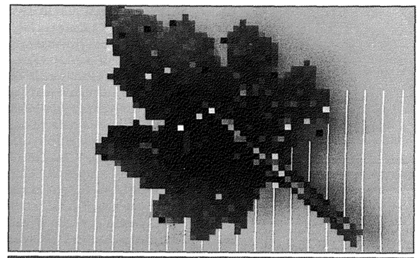
ولعل تعديل المزروعات الغذائية جينياً، يأتي حلقة في سلسلة هذا التدخل الضار في الطبيعة، أراد به صانعوه التنكب عليها دون تبصُّر أو تدبُّر لعواقب هذا التنكب، وأثره على الإنسان والحيوان والبيئة، بل على مستقبل الحياة على الأرض بصفة عامة.

والتعديل الوراثي يتم بفصل مورث من كائن ووضعه في كائن آخر، ومنها المزروعات الغذائية، ومن الفوائد التي ذكرها العلماء لتحوير المزروعات الغذائية جينياً: جعل المزروعات المعدلة مقاومة للأمراض والحشرات ومبيدات الحشائش، للحد من استخدام المبيدات، تعديل مكونات المحاصيل الناتجة لتكون أفضل للاستخدام الغذائي، جعل النباتات المعدَّلة أكثر تحملاً للظروف البيئية الصعبة، مثل الملوحة والصقيع والجفاف، ولتتناسب مع أساليب الزراعة الحديثة، في الاستغناء عن استخدام الأسمدة، وتعديل صفات الثمار لتصير أكثر جودة وقدرة على تحمل عمليات النقل والتخزين، ومن ثمَّ إزالة بعض الصفات السيئة من بعض المحاصيل، وتحسين القيمة الغذائية للزروع والثمار.

ومن المزروعات الغذائية التي تم تعديلها وراثياً في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا والصين والأرجنتين: فول الصويا، والذرة، والكانولا، والكتان لإنتاج الزيوت، والقطن، وبنجر السكر، والباباي، والكوسة، والطماطم، والبطاطس، وتقدر نسبة المزروعات المعدلة وراثياً بالنسبة لكل منتج ٦٥٪ من فول الصويا، ٣١٪ من الذرة، ٤٠٪ من القطن، ٧٠٪ من الكانولا، وهذه المحاصيل المعدلة تصدر إلى الدول التي تفتقر إليها في الشرق والغرب.

ومن الأساليب التي استخدمت ومازالت تستخدم لتحسين هذه المزروعات، تهجين النباتات: التي يتم فيها تلقيح نبات بسلالة أو نوع أو جنس مختلف عنه وراثياً، ويتم التلقيح لغرض التهجين إما بوضع حبوب اللقاح على الأجزاء الأنثوية في النباتات، وإما بزراعة المبايض أو الأجنة التي لا تستطيع النمو طبيعياً في النبات المهجن معملياً، وفي هذا الأسلوب تنتقل الجينات بين النباتات ولكن بطرق غير التي تتم في التعديل الوراثي.

وقد انقسم العلماء حيال استخدام هذه النباتات الغذائية المعدلة وراثياً إلى فريقين:



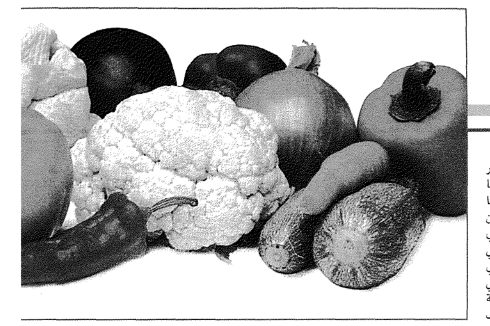
تعديل المزروعات الغذائية جينياً تدخل ضار في الطبيعة.

فريق يؤيد استخدامها حتى في الدول المنتجة لها، ويرى أن فيها خصائص صحية وبيئية واقتصادية، لا تكاد توجد في النباتات غير المعدلة جينياً، من هذه الخصائص غير ما سبق ذكره، أن منها ما هو غني بعناصر «البوليفينولكس» التي تعمل كمضادات للأكسدة، وتحمي الخلايا من التلف الذي قد يؤدي إلى أمراض القلب والسرطان، والذي تتراوح نسبته بين ٥٠٪، ٨٠٪ مقارنة بمثيلتها غير المعدلة وراثياً، كما أنها تحتوي على نسبة أكبر من حمض «الأسكروبيك» الذي يحوله الجسم إلى فيتامين «ج» عن مثيلتها غير المعدلة جينياً، وذلك ناشئ عن قيام هذه النباتات بصناعة الفيتامينات و«البوليفينولكس» ومضادات الأكسدة الأخرى لحماية نفسها من أخطار الآفات والجفاف، ويرى هذا الفريق أن الطرق الحديثة لتربية النباتات المبنية على علم الإحياء الجزيئي، تفتح الطريق أمام تحسين كمية ونوعية الأغذية المتوافرة الآن، وهذه التقنية لا تنتج غذاء أقل سلامة للإنسان أو البيئة من الأغذية المنتجة بالطرق التقليدية، حيث أجريت الأبحاث على هذه النباتات الغذائية خلال خمسة عشر عاماً مضت، لتنتهي هذه البحوث إلى أن هذه النباتات ليست مختلفة عن النباتات المهجَّنة بالطرق التقليدية أو

التعديل الوراثي يتم بفصل مورث من كائن ووضعه في كائن آخر

أكثر خطراً منها على الإنسان أو البيئة، ومن هذا الفريق: علماء الأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم، وبعض الباحثين في جامعة «كاليفورنيا» برئاسة «د. أليسون ميتشيل» أستاذ علوم الأغذية في هذه الجامعة.

وفريق آخر يرى أن هذه المزروعات تمثل خطراً على الإنسان والحيوان والبيئة، حيث يرى بعض العلماء أن نقل جين واحد إلى نبات ما قد يؤدي إلى حدوث كارثة بيئية خلال عشر سنوات، نتيجة ظهور البذور عالية القدرة، التي تطلق الكثير من الصفات الوراثية الصناعية للنظام البيئي مسببة اختلاله، كما أنه من المتوقع أن تنقل الطيور والحشرات والرياح البذور المعدلة وراثياً أو غبار الطلع الخاص بهذه المحاصيل، إلى الحقول المجاورة والدول القريبة، مما قد ينذر بحدوث تلوث جيني، وظهور أعشاب قوية يصعب القضاء عليها، وقد تأكد هذا بالفعل، ويرى العلماء أن هذه المزروعات ستكون أكثر مقومات لمبيدات الأعشاب، مما يلزم معه مضاعفة مقدار المبيدات العشبية



تحقيق الوفرة الغذائية هدف من أهداف القائمين على تعديل المزروعات وراثياً.

اللازمة للقضاء على هذه الأعشاب، وهو ما يؤثر على البيئة وصحة الإنسان تأثيراً شديداً، كما سيكون لهذه المزروعات القدرة على إنتاج مبيداتها الحشرية ذاتياً، وهو ما يؤدي إلى إدخال المزيد من نسبة السموم المتخلفة عنها في غذائنا أكثر من ذي قبل، وقد تحدث تقنيات التحوير الوراثي في النباتات المحوَّر طفرات وراثية غير متوقعة، تنطوي على تخليق مستويات جديدة عالية من السموم في الغذاء، وقد تؤدي إلى حدوث حالات من الحساسية غير المعروفة، لا يمكن التنبؤ بها عند تناول تلك الأغذية المحورة وراثياً، وإذا كانت النباتات المحوَّرة جنينياً قد نقل إليها جين أو أكثر في حمض (DNA)، فإن ذلك يحتمل أن يكون الجين المنقول إليها من إنسان أو حيوان أو نبات، وقد يؤدي نقله إلى اضطراب في عمل الجينات المجاورة له في النبات، أو إلى قيام الجين الجديد بإنتاج نوع من البروتين الذي يكون غالباً غريباً عن النبات المحوَّر، ما قد يترتب عليه اضطراب في عمليتي الهدم والبناء في الكائن الحي، وإنتاج مواد غير متوقعة تسبب التسمم أو الحساسية، أو تجعل هذا النبات غير صالح للاستهلاك الآدمي. ويختلف إنتاج المواد غير المتوقعة تبعاً لوسيلة التحوير المستخدمة، كما تختلف من كائن إلى آخر ومن نوع إلى آخر.

ويمثل هذا الفريق جماعة الخضر. وجماعة المحافظة على البيئة الذين أطلقوا على بذور النباتات المحوَّرة جينياً «بذور الشيطان»، وجماعة من إدارة المستهلكين الأميركيين، ووكالة (English Nature) البريطانية الحكومية التي حذرت من مخاطر هذا التحوير على الإنسان والبيئة، وقد كتبت تقريراً ضمنته هذه التحذيرات وقدمته إلى الوزراء، ومما جاء في تقريرها: أن زراعة الأغذية المعدلة وراثياً قد تؤدي إلى نمو جيل جديد من المحاصيل المقاومة لمبيدات الأعشاب الضارة، الذي من شأنه تدمير الريف. وتظهر الحاجة إلى مبيدات أعشاب أقوى لتدمير النباتات التي تنمو وتنتج أعشاباً فائقة الضرر، نتيجة انتقال جينات من النباتات المحوَّرة التي لا تؤثر فيها المبيدات، وأشار د. «بريان جونسون» أحد المشاركين في كتابة التقرير: إلى أن أحد فصائل الأعشاب فائقة الضرر الناجمة عن الأغذية المعدلة وراثياً، تقاوم أربعة أنواع من مبيدات الأعشاب، وهو ما فزع منه كثيرون من أنصار المحافظة على البيئة، ويخشى الخبراء من أن هذه الأعشاب قد تقضي على مقاومة مبيدات الأعشاب والفطريات والحشرات، إذا لم تفرض قيود مشددة على المحاصيل المحورة جينياً.

وورد في تقرير أعدته صحيفة «الأبزرفر» عن هذه المزروعات المحوَّرة جينياً، أن الأطباء الغربيين يرون احتمال إصابة الإنسان بالخلل الجيني نتيجة تناوله لهذه الأغذية، وحذر تقرير صادر عن الجمعية الملكية البريطانية من هذه الأغذية، وذكر أن هذه الأغذية من الناحية النظرية قد تكون أقل في قيمتها الغذائية من تلك التي لم تحوَّر وراثياً، وأنها قد تسمح بتسرب مواد كيمياوية من شأنها التسبب في الحساسية والتسمم.

ويقول المناهضون البريطانيون للمحاصيل المحوَّرة وراثياً، ومن بينهم وزير البيئة السابق «مايكل ميتشر»: إن تلك المحاصيل والأغذية لم تخضع لاختبارات كافية، ولذا فلا يمكن القول إنها آمنة تماماً.

وتوجست منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة خيفة من هذه المزروعات، ورأت أنه يجب الحذر من استخدام التقنية الحيوية لإنتاج الغذاء لتأثيرها على صحة الإنسان والحيوان والبيئة، لاحتمال تسببها في نقل المركبات السامة من كائن إلى آخر، أو إيجاد مواد سامة جديدة، أو نقل مركبات تسبب الحساسية من كائن إلى آخر، بالإضافة إلى المخاطر البيئية التي يمكن أن تحدث بسببها، مثل: التهجين الذاتي الذي يتم بين هذه النباتات المحوَّرة وبين غيرها، وإنتاج أعشاب ضارة ذات مقاومة عالية للأمراض، وغير ذلك من الصعوبات البيئية الأخرى، ما يؤثر على الاتزان البيئي بين الكائنات، كما أن استبعاد سلالات النباتات المزروعة بالطرق التقليدية لإفساح المجال لزراعة النباتات المحوَّرة، من شأنه أن يقلل من فرص التنوع البيئي للمزروعات.(١)

الأصل في الأغذية المعدَّلة وراثياً أنها أغذية أباح الشارع تناولها قبل هذا التحوير

ونصوص الشرع وقواعده تقرر حل جميع الأغذية والمطعومات، إلا ما استثني منها لخبث فيه، أو لنجاسته، أو لاشتماله على ضرر بمتناوله، أو لورود نصوص الشرع بتحريمه لعلة معينة، ومن النصوص الشرعية الدالة على ذلك، ما يلي:

أولاً: القرآن الكريم: آيات منها:

١ ـ قال تعالى: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحلَّ لكم الطيبات) المائدة:٤.

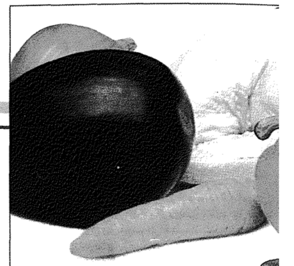
٢ ـ قال سبحانه: (اليوم أُحلَّ لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حلٌّ لكم وطعامكم حلٌّ لهم) المائدة:٥.

٣ ـ قال جل شأنه: (ويُحلُّ لهم الطيبات ويُحرِّم عليهم الخبائث) الأعراف:١٥٧.

٤ ـ قال عز من قائل: (قل لا أجد فيما أوحي إليَّ مُحرَّماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقاً أهلَّ لغير الله به) الأنعام:١٤٥.

وجه الدلالة من هذه الآيات:

أفادت هذه الآيات أن الله سبحانه أباح الطيب من الأطعمة والأغذية، وأما ما حرمه منها على هذه الأمة فلخبثه أو نجاسته، أو لأنه ذبح لغير الله تعالى، أو لإضراره بمتناوله، ومن ثم فإن هذه الآيات تدل على



إباحة جميع الأطعمة والأغذية بحسب الأصل، إلا ما استثني من ذلك لمعنى اقتضى تحريمه.

٥ ـ قال جل شأنه: (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) البقرة:٢٩.

٦ ـ قال جل شأنه: (وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه) الجاثية:١٣.

وجه الدلالة منهما:

معنى خلق لكم وسخر لكم: أي من أجلكم ولنفعكم، وقيل: إن المعنى: أن جميع ما في الأرض منعم به عليكم، فهو لكم، وهاتان الآيتان تدلان على أن الأصل في الأشياء التي ينتفع بها الإباحة حتى يقوم الدليل على الحظر، وذلك لأن المآكل الشهية خلقت مع إمكان ألا تخلق، فلم تخلق عبثاً، فلابد لها من منفعة، وتلك المنفعة لا يصح رجوعها إلى الله تعالى لاستغنائه بذاته، فهي راجعة إلينا، ومنفعتنا إما في نيل لذاتها، أو في اجتنابها لنختبر بذلك، أو في اعتبارنا بها، ولا يحصل شيء من تلك الأمور إلا بذوقها، فلزم أن تكون مباحة.(٢)

ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط، كان إذا اشتهى شيئاً أكله، وإذا كرهه تركه».(٣)

٢ ـ روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم»(٤).

وجه الدلالة منهما:

أفاد الحديثان أن رسول الله ﷺ كان يأكل طعاماً قدم إليه، إذا كان يشتهيه ولم يكن محرَّماً عليه، وأن الأصل أن كل طعام مباح، إلا ما حرَّم الله تعالى على بني إسرائيل بسبب ظلمهم وصدهم عن سبيل الله تعالى.

ثالثاً: القواعد الفقهية: من هذه القواعد:

١ ـ قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة»(٥).

٢ ـ قاعدة «الأصل في الطعام الحل»(٦).

ومقتضى إعمال هاتين القاعدتين أن يكون كل طعام مباح، إلا ما ورد نص شرعي بتحريمه لمعنى فيه اقتضى ذلك، فيحرم إعمالاً لهذا النص، وما سواه يبقى على أصل الإباحة.

والأصل في الأغذية المعدَّلة وراثياً، أنها أغذية أباح الشارع تناولها قبل هذا التحوير، لأنها عبارة عن محاصيل زراعية، مثل: الذرة والفول والبنجر والطماطم والبطاطس، ونحوها من البقوليات والنشويات والخضراوات المختلفة، والبذور التي يستخرج منها الزيت، والفاكهة، ولم يقل أحد بحرمة تناولها، لورود نصوص الشرع بإباحتها، منها قول الله سبحانه وتعالى: (وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر) الأنعام:١٤١، وقوله تعالى: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم) البقرة:٦١، والفوم: وفقاً للراجح من الأقوال هو الحنطة وما يخبز من الحبوب(٧)، فقد أباح الشارع الأكل من الزروع والثمار بعامة في الآية الأولى، وأباح في الثانية تناول البقل والخضراوات والحبوب التي تخبز كالذرة والقمح والشعير ونحوها، وهذا وغيره دليل على حل تناول هذه الأطعمة.

وتحوير هذه المزروعات وراثياً قد يكون بهدف تحقيق الوفرة في الغذاء، لغرض التصدير إلى البلاد التي تفتقر إلى هذه المنتجات، أو لتحقيق حد الكفاية من هذه الأغذية، بالنسبة لبعض البلاد التي تعاني من ندرة الموارد الطبيعية أو قلتها، مما لا تجد معه الوفاء بحاجة سكانها، أو للقضاء على المجاعات التي تكتنف بعض المناطق في العالم، بسبب نضوب الماء أو فقدان التربة الخصبة لزراعة المحاصيل غير المحوَّرة، أو لوجود طبيعة قاسية لا تنمو فيها الزراعات بالوسائل التقليدية، وأياً ما كان الهدف من التحوير الوراثي لهذه المزروعات، فليس ثمة ما يمنع شرعاً من زراعتها وتناول ناتجها بعد فحصه، وتبين مدى صلاحيته لتناول الآدميين، وعمَّا إذا كان يضر بصحتهم وأراضيهم وبيئتهم أم لا، فإذا تبين إضراره بذلك كان خبيثاً، فيحرم حينئذ استزراعه وتناوله والاتجار أو التعامل فيه، لقول الله تعالى في الآية ٤ من سورة المائدة: (يسألونك ماذا أحل لهم قل أحلَّ لكم الطيبات)، وقوله سبحانه في الآية ١٥٧ من سورة الأعراف: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث).

وهذه المزروعات المحوَّرة لم يثبت حتى الآن من طرق موثوق بها أنها ضارة بالإنسان أو الحيوان أو البيئة، أو مدى حجم الضرر الناشئ عنها، وإنما المنع والتحذير من هذه المزروعات قائم لمجرد توقع أن تضر بالإنسان أو الحيوان أو البيئة، وهذا التوقع، وإن كان يقوم على أساس، إلا أنه لا يكفي القول بحرمة استزراع أو تناول هذه المزروعات أو التعامل فيها، لأن القاعدة الشرعية تقضي بأن «اليقين لا يزول بالشك»، وهذه المزروعات قبل تحويرها ثبت باليقين إباحة تناولها شرعاً، ولم يثبت بعد تحويرها ما يقتضي تغيير حكم الإباحة إلى الحرمة، فبقيت على حكم الإباحة استصحاباً للأصل ■

•• الهوامش ••

١ ـ يراجع في ذلك مواقع الإنترنت التالية:
http://www.bbcarabic.com
http://www.fao.org
http://www.arabic.people.com.cn
http://www.alwatan.com
http://www.aljazeera.net
http://www.un.org
http://www.suhuf.net.sa
http://www.waarabah.com
http://www.egyptbic.com
http://www.noralarat.com
http://www.rezegar.com

٢ ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٢٥١/١.

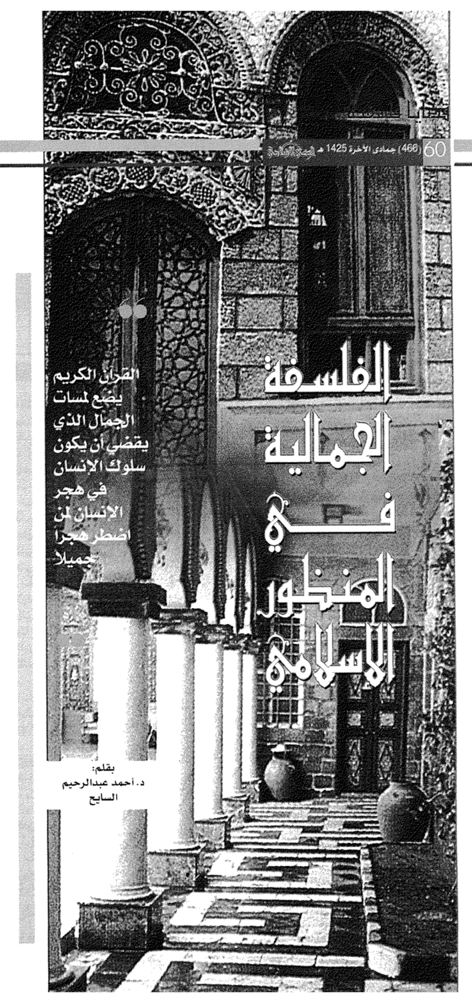
٣ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ١٦٣٢/٣.

٤ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ١٠٩٢/٢.

٥ ـ أبو المظفر السمعاني: قواطع الأدلة في الأصول ٦٣/٢.

٦ ـ ابن القيم: أعلام الموقعين ٣٤٠/٢.

٧ ـ ابن منظور: لسان العرب ٤٦٠/١٢.



الفلسفة الجمالية في المنظور الإسلامي

القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقضي أن يكون سلوك الإنسان في هجر الإنسان لمن اضطر هجراً جميلاً

بقلم:
د. أحمد عبدالرحيم السايح

قد لا يخفى إن الإنسان هو الكائن المكلف، الذي وهبه الله - عز وجل - القدرة على الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال. في كل ما يدرك من مظاهر الحياة. ما يعقله منها، وما يؤمن به.

والمتأمل - أعماقاً وأبعاداً - في كون الله، يطالع آيات الله، التي تبدو في كل شيء. فتبدو في جمال الزهور، وتناسق الأشجار، وتباين الألوان. وما تحدثه أصوات الطيور، كما تبدو آيات الجمال في مناظر القمر، والنجوم، ولحظات الغروب، وفي زرقة السماء، وفي أمواج البحر.

ولما كان الإنسان قد حباه الله نعمتي: التذوق والاختيار، اللتين تسهمان بشكل كبير في تنمية الحس الجمالي، كان الإنسان يختار ما يروقه في محيط حركة الحياة.

والجمال لا يقف عند حدود عالم المادة الجامدة. بل يتخطاه إلى عالم الفكر والقيم، لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق، والمسالك من مسارات الأدب والشمائل. والاستجابة للتعاليم، والإرشادات.

وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة، مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن. فإنه في حاجة ماسة كذلك إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله. والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة.

فالإنسان كما يحتاج إلى متطلبات الحياة الضرورية، فإنه يحتاج نفسياً إلى الإشباع الوجداني، وتعود الإحساس بالجمال، وتنمية المشاعر الرفيعة.

ولا نكون بعيدين عن الصواب، إذا أدركنا أن الاستمتاع بالجمال، والسعي للتجمل المقبول، سمة الإنسان السوي المرهف الحس، العميق الإدارك، اللماح لروعة الخلق.

والجمال من المنظور الإسلامي ليس مجرد مصطلح، أو مجرد علاقة، أو مجرد خيوط مرئية مدركة، وإنما هو جزء من صميم البنية الوجودية، وكل

الأجزاء في علاقة الخلق بالخالق، والكون بالتكوين، لأن وجوداً يصدر عن خالق كل الوجود، لابد أن يتسم في بدئه، وفي ختامه بجمال خلق الخالق.

وإذا كان هذا هو الجمال في المنظور الإسلامي، فإن له بجانب هذا أبعاداً متناغمة، فهو جمال موضوعي، بما هو تجسيد لقدرة الخالق في الخلق.

ثم هو جمال إسنادي، بمعنى أن هناك قيماً معينة، يمكن إذا أضيفت إلى وضعيات وجودية أو إنسانية، أن ترتفع بهذه الوضعيات إلى مستويات أخرى جمالية.

كما تضاف فضيلة التواضع إلى القوة، فتصبح القوة قوة جمالية، وليست قوة غاشمة.

ومادام الجمال كذلك قيمة إضافية، ترتفع بكل ما تستند إليه، فإذا هو رائع الجمال.

فإن الإسلام الحنيف لا يمكن أن يستهين به، أو يتجاوز قيمة كونه جزءاً من صميم بنية الوجود، ولهذا كان الجمال معلماً من معالم القرآن الكريم، جاء ذكره في كثير من الآيات.

قال تعالى في سورة المعارج (الآية:٥٥): (فاصبر صبراً جميلا).

وقال تعالى في سورة المزمل (الآية:١٠): (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا)

وقال تعالى في سورة الأحزاب (الآية:٤٩): (فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلا).

وقال تعالى في سورة يوسف (الآية:٨): (بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون).

وقال تعالى في سورة النحل (الآية:٦): (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون).

ولعلك - أيها القارئ - تدرك أن هذه الآيات الكريمات، تتناول الجمال كقيمة رفيعة. تأخذ بالإنسان إلى جمال ما ينبغي من السلوك السليم، الذي يجعل الإنسان مفيداً للمجتمع والإنسانية، ينشر الأمن بين الناس.

وقد يكون واضحاً: أن الإسلام لا يقتصر في عرض أنماط الجمال على المحسوس والمشاهد، بل ينظر إلى المعقول والروحي والمجرد.

لقد تعوّد الناس أن يقولوا: إن الصبر جميل، ولقد عدّ الصبر فضيلة من الفضائل في الدراسات الخلقية، ولكن القرآن الكريم يعلم الناس: إنه ليس من الضروري، أن يكون مطلق الصبر جميلاً، لأن هناك صبراً معيناً هو الذي يستحق الوصف بالجمال، يقول سبحانه وتعالى في سورة يوسف حين يعود إخوة يوسف باكين، بعد أن نفذوا مؤامراتهم مع أخيهم يوسف، فيقول لهم أبوهم: (بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون) يوسف:١٨، أي أنه

> الجمال في المنظور الإسلامي ليس مجرد مصطلح أو علاقة أو خيوط مرئية مدركة

الفلسفة الجمالية فلسفة عامة في الإسلام.

سيصبر متحملاً متجملاً، لا يجزع، ولا يفزع، ولا يشكو، مستعيناً بالله على ما يلقونه من حيل وأكاذيب.

وفي سورة يوسف أيضاً في (الآية:٨٣): (بل سوّلت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم).

ويطلب رب العزة جل جلاله من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يصبر الصبر الجميل، فقال تعالى في سورة المعارج في (الآية:٥): (فاصبر صبراً جميلا) أي اصبر يا محمد على تكذيب قومك لك، واستعجالهم العذاب استبعاداً لوقوعه.

كما قال تعالى في سورة الشورى (الآية:١٨): (يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد).

فهناك مطلق الصبر، وهو يفيد مجرد التحمل، وقد يكون مع شيء من عدم الارتياح النفسي، وقد يصحبه الشوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة.

إذن، فالتحمل يتم على مضض، والصبر بهذا المفهوم لا يرقى إلى مرتبة الجمال، وإن كان هو في حد ذاته أمراً محموداً، يتصف المتخلق به بنوع من الفضل.

وهناك صبر يضم إلى التحمل: الرضا، وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانبساط الرجاء ثقة في فضل الله، وإحسانه، وإيماناً كاملاً بحكمته وإيقاناً بوعده، ولطفه، واعتداداً وإعزازاً بأفضاله، ومثل هذا الصبر - ولا شك - جدير بأن يوصف بالجمال: (فاصبر صبراً جميلاً).

الجمال يظهر علاقة الإنسان بنفسه ويظهر علاقته بالآخرين

الجمال والحسن، والأحسن صفات ينشدها الإنسان في كل شيء

الخط العربي غاية في الحسن والجمال.

إنهم يرونه بعيداً. ونراه قريباً) المعارج: ٥ - ٧.

ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام، ليشمل سائر الظواهر المادية والروحية، وهو يبدأ دائماً بالمحسوس والملموس، ثم يندرج صعداً في مراقي العقل والروح، والخصال، والفضائل، والأسماء، والصفات التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال، وكمال، وجلال.

وإنه مما يحسن أن يدركه المؤمن، أن رسم الصورة الجمالية في الإسلام، لا يضحي أبداً بالحقيقة أو ببعضها. لأن غاية الإسلام تغذية الكيان الإنساني كله، وإثراؤه حتى يكون الإنسان أهلاً لما استخلف من أجله.

فالجمال والحسن، والأحسن، صفات ينشدها الإنسان في كل شيء، فالصدق يجب أن يتصف بالجمال، قال تعالى في سورة الحجر الآية (الآية:٨٥): (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل).

يقول البغوي في تفسيره «معالم التنزيل»: (فاصفح الصفح الجميل)، أي فأعرض عنهم، واعف عفواً حسناً، وقد كان ذلك قبل نزول آية القتال.

ويقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: «إن الله أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له، وتكذيبهم ما جاءهم به، وذلك مثل قوله تعالى في سورة الزخرف (٨٨ - ٨٩): (وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون. فاصفح عنهم وقل سلام).

ولعل ما يلفت النظر، أن هناك أنماطاً من السلوك، قد يستبعد الإنسان أن تتصف بالجمال، ولكن القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقضي أن يكون سلوك الإنسان في هجر الإنسان لمن اضطر، هجراً جميلاً، قال تعالى في رسوله الكريم في سورة المزمل (الآية: ١٠): (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا).

وليس وراء ذلك غاية في نشدان الجمال، فالله سبحانه وتعالى يأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله، ومن كذبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجراً جميلاً.

والهجر الجميل كما يقول ابن كثير في تفسيره: هجر لا عتاب معه، فالله عز وجل يوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الصبر الجميل، على ما يلقاه من قومه، من الاتهام والإعراض، والصد، والتعطيل، وأن يخلي بينه وبين المكذبين ويمهلهم قليلاً، فإن لدى الله لهم عذاباً وتنكيلاً.

والطلاق أيضاً عند الاضطرار، لابد أن يصدر ويتم في صورة جميلة، قال تعالى في سورة الأحزاب (٢٨ - ٢٩): (يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً. وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً).

وقد يكون واضحاً: أن النبي صلى الله عليه وسلم اختار لنفسه، ولأهل بيته، معيشة الكفاف، لا عجزاً عن حياة المتاع، فقد عاش حتى فتحت له الأرض، وكثرت غنائمها، وعمَّ فيؤها، واغتنى من لم يكن له من قبل مال ولا زاد.

ومع هذا، فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيته نار، مع وجود أموال الصدقة والهبات والهدايا، ولكن ذلك كان اختياراً منه صلى الله عليه وسلم، للاستعلاء على متاع الحياة الدنيا، ورغبة خالصة فيما عند الله.

رغبة الذي يملك ولكنه يعفُّ ويستعلي ويختار،

ولكن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن نساء من البشر، لهن مشاعر البشر، وعلى فضلهن وكرامتهن وقربهن من ينابيع النبوة، فإن الرغبة الطبيعية في متاع الحياة، ظلت حية في نفوسهن.

فلما رأين السعة والرخاء راجعن النبي صلى الله عليه وسلم في أمر النفقة، فلم يستقبل هذه المراجعة بالترحيب، إنما استقبلها بالسخط وعدم الرضا.

يقول ابن كثير: أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يخيِّر نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحل لهن عنده الحياة الدنيا وزينتها، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال، ولهن عند الله تعالى في ذلك الثواب الجزيل، فاخترن - رضي الله عنهن وأرضاهن الله ورسوله والدار الآخرة، فجمع الله لهن بعد ذلك بين خير الدنيا وسعادة الآخرة.

ويقول ابن كثير في قوله تعالى: (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) أي أعطيكن حقوقكن وأطلق سراحكن.

وقال تعالى في موضع آخر من سورة الأحزاب في الآية: ٤٩: (يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحاً جميلاً).

لا عضل فيه، ولا أذى، ولا تعنت، ولا رغبة في تعويقهن عن استئناف حياة أخرى جديدة.

وقال تعالى في سورة النحل (٥:٨): (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون).

يقول ابن كثير: يمن الله تعالى على عباده، بما خلق لهم من الأنعام، من الإبل والبقر والغنم، كما فصلها في سورة الأنعام إلى ثمانية أزواج - وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، من أصوافها وأوبارها وأشعارها، يلبسون ويفترشون، ومن ألبانها يشربون، ويأكلون من أولادها، وما لهم فيها من الجمال وهو الزينة. ولهذا قال: (ولكم فيها جَمَالٌ حين تريحون) وهو وقت وجوده عشياً من المرعى فإنها تكون أمده خواطر، وأعظم ضروعاً، وأعلاه أسنمة (وحين تسرحون) أي صباحاً حين تبعثون إلى المرعى.

فالجمال عند الراحة في المساء، وعند السرح في الصباح، جمال الاستمتاع بمنظرها، فارهة رائعة صحيحة سمينة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى في الخيل والبغال والحمير تلبية للضرورة في الركوب، وتنبيهاً لحاسة الجمال في الزينة



لمسات جمالية في الفن المعماري الإسلامي.

(لتركبوها وزينة).

فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة، وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات، بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال.

ولقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وأن الله جميل يحب الجمال»، والسنة النبوية فيما روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفيما أثر عن حياته، مرددة كلها لمعاني الآيات القرآنية في تزكية النعمة وإباحة الزينة، ومحبة آيات الجمال في أرضه وسمائه.

روى مسلم والترمذي، عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

فالجمال يظهر علاقة الإنسان بنفسه، ويظهر علاقة الإنسان بالآخرين ■

•• المصادر والمراجع ••

- القرآن الكريم.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير البغوي.
- تفسير سيد قطب.
- صحيح مسلم وسنن الترمذي.
- د.محمد كمال جعفر - أصول التربية الجمالية في الإسلام - كتاب ثمار الفكر - ط جامعة قطر - ١٩٨٧م.
- د.محمد أحمد العزمي - الجمال من المنظور الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٢٣٢ - الكويت.
- عباس العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ط١، دار الكتاب اللبناني - مصر.
- د.فرغلي جاد - التربية الجمالية رؤية إسلامية - مجلة رسالة الخليج - عدد ٤١ - الرياض.
- رواية عبدالمنعم عباس، القيمة الجمالية، ط دار المعرفة، جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧م.
- د.محمد فتحي عثمان، القيم الحضارية في رسالة الإسلام، ط السعودية.
- د.محمد علي أبوريان، فلسفة الجمال، ط دار المعرفة الجمالية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- توفيق محمد سيد، واقعية المنهج القرآني، ط السعودية، ١٩٩٣م.
- عثمان جمعة، التصور الإسلامي للكون والحياة الإنسانية، ط دار الأرقم.
- عبدالجواد السيد بكر، فلسفة التربية الإسلامية، دار الفكر العربي، ١٩٨٣م.



على الرغم من تناقص أعداد المصابين بالحروق في السنوات الأخيرة نتيجة القوانين الملزمة بتوافر أجهزة الإنذار المبكر عن الحريق وتوافر وسائل الإطفاء في المنشآت العامة والصناعية ومكاتب العمل، إلا أن الحروق لا تزال من الإصابات المنزلية الشائعة وخصوصاً بين الأطفال.

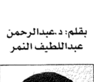
ما الأسباب المختلفة للإصابة بالحروق؟ وما أنواع الحروق؟ وكيف يمكن تقديم الإسعافات الأولية للمصاب؟

يجب التنبيه بدءاً إلى أن معظم إصابات الحروق سببها الإهمال أو الغفلة أو سوء التصرف، وينطبق ذلك بصفة خاصة على إصابات الحروق بين الأطفال، وبقدر بسيط من الاهتمام وتوافر وسائل الأمان يمكن تفادي كثير من الإصابات.

> الاهتمام وتوافر وسائل الأمان يحمينا وأطفالنا من كثير من الإصابات



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر



اللهب المباشر

خطر أسباب الحروق هو اللهب المباشر، حيث توجد في المنازل مصادر عدة للهب المباشر مثل مواقد الطهي وأجهزة التدفئة التي تعمل بوساطة بالغاز. وأما الشموع وقناديل الزيت ومواقد الكيروسين فعلى الرغم من عدم شيوع استعمالها في هذا الزمان، إلا أنها لا تزال مستعملة في بعض البيوت ومصدراً من مصادر اللهب المباشر.

السوائل الساخنة

السوائل الساخنة، وفي مقدمها الماء الغالي، من أكثر أسباب الإصابة بالحروق شيوعاً، وخصوصاً بين الأطفال، إذ تمارس الأسر درجة من الحذر فيما يتعلق باقتراب الأطفال من مصادر اللهب المباشر، بينما نغفل عن السوائل الساخنة كسبب من أسباب الإصابة بالحروق، لذلك فإن معظم حروق الأطفال تنشأ عن انسكاب وعاء يحتوي على سائل ساخن، مثل إناء الطهي أو غلاية الماء أو إبريق الشاي، وما شابه ذلك.

ملامسة الأجسام الساخنة

تعتبر من أكثر أسباب الإصابة بالحروق في المنازل، ويشيع ذلك بين ربات البيوت، كما يشيع بين الأطفال، وتحدث الإصابة في هذه الحالات نتيجة الغفلة عن الجسم الساخن أو إمساكه مباشرة دون حائل، أو نتيجة سوء التصرف في أثناء استعمال الموقد لإعداد الطعام.

الغازات والسوائل القابلة للاشتعال

عدم الحيطة والحذر في أثناء استعمال الغازات

والسوائل وبخاصة القابلة للاشتعال، التي منها «الأسيتون» و«البنزين» الذي (يستعمل أحياناً لتنظيف الملابس) وكذلك «الكحول»، وقد يؤدي إلى اشتعال حريق كبير. والأوْلى إبعاد هذه المواد تماماً عن متناول الأطفال، وعند استعمالها في المنازل، فيجب أن تستعمل بمقادير صغيرة وفي مكان جيد التهوية ليس فيه مصدر لهب مباشر أو قريب منها.

المواد الكيمياوية

بعض المواد المستعملة في المنازل ربما تكون كاوية للجلد والأنسجة الحية، التي منها «البوتاس» ومواد تطهير المراحيض ومواد إذابة الصدأ، وتكون هذه المواد سبباً في الإصابة بالحروق إذا تركت في متناول الأطفال، أو إذا لم تتوافر الحيطة والحذر الكاملين عند استعمالها، ربما تكون سبباً مباشراً في الإصابة بالحروق الجلدية ويتعين قراءة «وفهم» تعليمات استعمال هذه المواد جيداً قبل محاولة فتح الإناء الذي يحتويها. أما الذين يهملون تماماً الإلمام بقواعد الاستعمال فالأولى أن يستعيضوا عن تلك المواد الكيمياوية الخطيرة بمواد أقل ضرراً وتؤدي الغرض نفسه أو قريباً منه.

التيار الكهربائي

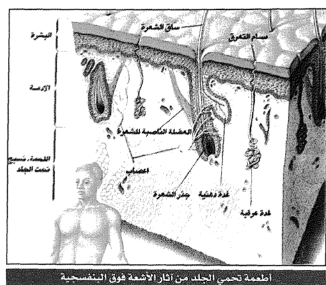
التيار الكهربائي يعتبر مصدراً من مصادر الخطر في المنازل، والحروق الناشئة عنه خطيرة. فضلاً عن أن التيار الكهربائي يمكن أن يصعق الإنسان في طرفة عين! لذلك يجب الحذر من التيار الكهربائي والحيطة في تأمين مصادره وبخاصة في المنازل، وحيثما لزم الأمر، فيجب استدعاء فني متخصص في إعادة التيار إذا قطعت أسلاكه للنهوض بهذا الأمر.

المواد المتفجرة

من النادر وجود مواد متفجرة في المنازل، ولكن هذه المواد قد توجد في بعض لعب الأطفال، وغالباً ما تكون الإصابات الناتجة من هذه المواد خطيرة، إذ قد تصيب الوجه والعينين، علاوة على أن المواد المتفجرة قد تكون سبباً في نشوب حريق كبير.

الحرارة المشعة

الإشعاع الحراري يمكن أن يؤدي إلى الإصابة بحروق عند التعرض له لزمن طويل نسبياً، مثال ذلك التعرض لأشعة الشمس القوية، أو الجلوس طويلاً بالقرب من مدفأة، وتكون الأجزاء المكشوفة من الجلد أكثر تعرضاً للإصابة بسفعات أو حروق من الأجزاء المغطاة.



أطعمة تحمي الجلد من آثار الأشعة فوق البنفسجية

وبصفة عامة تنقسم الحروق إلى نوعين: حروق سطحية، وهي التي تؤثر على طبقة البشرة فقط - أي الطبقة السطحية من الجلد. أما الحروق العميقة، وهي النوع الثاني من الحروق، فتؤثر كذلك على طبقة الأدمة - وهي الطبقة العميقة من الجلد. وقد تتجاوز الحروق العميقة الجلد لتحرق الأنسجة الموجودة تحته، وعلى ذلك فإن الحروق السطحية لا تتجاوز سطح الجلد، بينما الحروق العميقة هي التي تحرق الجلد كله، وأحياناً الجلد وما تحته، ومن ثم يكون تأثيرها أكبر وشفاؤها أطول.

أما من حيث الخطورة، فيجري تقويم الحروق تبعاً للمنطقة المصابة من الجسم، وكذلك تبعاً لمساحة سطح الجسم المصاب بالحروق، فمثلاً تعتبر حروق الوجه خطيرة، لأنها يمكن أن تؤثر على تراكيب تشريحية عدة في الوجه، فضلاً عن التشوه الناتج منها، ومثل ذلك يُقال عن حروق منطقة العجان (منطقة الأعضاء التناسلية)، إذ تعتبر كلها خطيرة سواءً أكانت سطحية أم عميقة، ومن حيث مساحة سطح الجسم المصاب بالحروق فإنها إذا زادت عن عشرة في المئة (١٠٪) عند الأطفال فتعتبر حالها خطيرة، وإذ زادت المساحة المحروقة من سطح الجسم عن خمسة عشر في المئة عند كبار السن، اعتبرت حالاً خطيرة كذلك. أما البالغون من الذكور والإناث في أوسط العمر فيدخلون مرحلة الخطر إذا تجاوزت المساحة المحروقة لديهم خمسة وعشرين في المئة من إجمالي سطح الجسم. (النسب المذكورة تقريبية تفيد في تقويم الموقف وخطورة الحروق، ولكنها ليست قاعدة يتعين التقيد بها في كل الأحوال).

والجدير ذكره، أن الحروق السطحية ليست أقل خطورة من الحروق العميقة، فمثلاً إذا كانت نسبة الحروق السطحية خمسين في المئة من مساحة سطح الجسم، فإنها تكون أكثر خطورة من الحروق العميقة التي تؤثر على عشرة في المئة أو عشرين في المئة من مساحة سطح الجسم.

المقصود بتعبير الخطورة في هذا السياق هو تأثير الحروق على صحة الإنسان وعلى عمره، إذ تؤثر الحروق الخطيرة على الصحة عن طريقين رئيسين وبصورة مباشرة:

١ - فقدان سائل «البلازما» من الدم نتيجة تدمير الشعيرات الدموية في الجلد، وهذا يؤدي بدوره إلى اضطراب خطير في كيمياء الدم وفي توازن السوائل في الجسم.

٢ - تسهيل الإصابة بالعدوى نتيجة تدمير أحد أهم خطوط الدفاع في الجسم - وهو الجلد، ونتيجة توافر وسط غذائي جيد، لنمو الميكروبات المسببة للمرض، يتمثل في سائل «البلازما» الذي يرتشح من الجلد المنتهك.

هذان العاملان، إضافة إلى عوامل أخرى ثانوية، يمكن أن يكونا سبباً في تعجيل وفاة المصاب. لهذا فإن جميع حالات الحروق الخطيرة يتعين علاجها بسرعة في المستشفى، أما

الحروق غير الخطيرة فيمكن علاجها في البيت وليس بالضرورة في المستشفى.

كذلك يجب الإشارة إلى أن الحروق السطحية تكون أكثر إيلاماً من الحروق العميقة، والتفسير الطبي لذلك هو أن الحروق العميقة تدمر نهايات الأعصاب «الخلايا العصبية» في الجلد، فلا يعود المصاب يشعر بألم بعد لتدمر نهايات الأعصاب، بينما في الحروق السطحية تبقى الخلايا العصبية في الجلد غير مصابة، ولهذا يستمر الشعور بالألم في موضع الحرق ويستمر هذا حتى التئام موضع الإصابة.

ويتركز إسعاف المصاب بالحروق في إبعاده عن مصدر الخطر، وتسكين الألم ثم تضميد موضع الإصابة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

إبعاد المصاب عن مصدر الخطر

قبل المغامرة بالاندفاع نحو المصاب لإنقاذه، يتعين تقويم الموقف بسرعة لتحديد أفضل وسيلة للتصرف، إذ قد يؤدي الاندفاع الأعمى إلى إصابة المنقذ، أو إلى انتشار الحريق بدرجة أكبر.

إذا كان اللهب المباشر هو سبب الحريق، وإذا كانت النيران مشتعلة في ثياب المصاب، فيجب على المنقذ أن يحتمي وراء بطانية ضد الحريق قبل الاقتراب من المصاب، وهذه البطانية عبارة عن قطعة قماش كبيرة مكونة من مادة غير قابلة للاشتعال، وهي متوافرة في الأسواق بأثمان رخيصة وفي متناول الجميع، وإذا لم تتوافر بطانية الحريق، فيمكن استعمال بطانية عادية أو أي شيء في متناول اليد يقوم مقامها.



الإصابة المحددة يكفيها التضميد بشاش معقم.

ولمجرد الاقتراب من المصاب يجب لفه بسرعة في البطانية ثم سحبه بعيداً عن مصدر اللهب إلى مكان آمن، ثم طرحه على الأرض في وضع الاستلقاء لتفادي صعود اللهب إلى وجهه، وبعد إخماد النيران في ثياب المصاب، ويجب أن يتم ذلك بسرعة، يتوجه المنقذ لإخماد اللهب مصدر الحريق.

أما إذا كان التيار الكهربائي هو سبب الحريق، فيتعين قبل الاقتراب من المصاب عزل التيار الكهربائي، أو فصل الآلة أو الجهاز الذي سبب الحريق، فإذا لم يكن مصدر التيار الكهربائي معروفاً، أو لا يمكن عزله بسرعة، فيجب استعمال مادة عازلة كهربائياً قبل الاقتراب من المصاب، وإلا تعرض المنقذ للإصابة كذلك، من أمثلة المواد العازلة كهربائياً الخشب والبلاستيك. أما الماء فإنه من المواد الجيدة التوصيل للتيار الكهربائي، لذلك فمن الخطورة بمكان استعمال الماء لإطفاء حريق الكهرباء، أو الاقتراب من مصعوق بالتيار الكهربائي بملابس أو أحذية مبتلة بالماء.

وفي حال الحروق بالمواد الكيمياوية يتعين إبعاد المصاب بسرعة - وبحذر - عن مصدر الإصابة، ويراعى عدم إتلاف أو التخلص من الوعاء المحتوي على المادة سبب الإصابة - إذ تكون مدونة عليه غالباً تعليمات الإسعاف الأولي في حالات الإصابة، وحتى إذا لم تكن للوعاء فائدة في هذا الشأن، فسوف تكون له فائدة في تقرير نوع العلاج اللازم عند نقل المريض إلى المستشفى، وذلك بمعرفة التركيب الكيمياوي لمحتويات الوعاء، ومن الحكمة بمكان اصطحاب الوعاء سبب الإصابة عند نقل المريض إلى المستشفى.

تسكين الألم

الحروق من الإصابات الشديدة الإيلام، علاوة على أنها تسبب للمصاب حالاً من الفزع الشديد، لذلك فمن المهم في هذه المواقف أن يضبط المنقذ نفسه، وألا يصاب كذلك بالهلع وإلا ازدادت الأمور سوءاً، ويجب طمأنة المصاب ومحاولة تخفيف فزعه، دون إنفاق وقت طويل أو جهد كبير في ذلك. وإذا كانت مساحة الإصابة صغيرة، فيمكن تسكين ألم الحرق بوضع الجزء المصاب في ماء بارد أو بوضع قطع الثلج عليه. أما إذا كانت مساحة الإصابة كبيرة أو إذا كانت الحروق عميقة، فيمكن إعطاء المصاب بعض الأقراص المسكنة للألم - إذا كان المصاب واعياً، أما إذا كان المصاب فاقداً الوعي، فيتعين عدم إعطائه أي شيء عن طريق الفم، ويجب أن ينصرف الجهد في هذه الحال إلى محاولة استعادة وعي المصاب بتدليك موضع قلبه وإجراء تنفس اصطناعي له.

تضميد موضع الإصابة

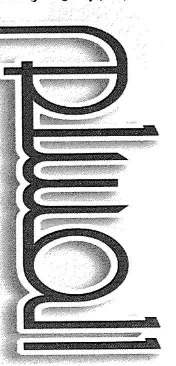
بالنسبة للإصابة المحددة المكان، أي الحروق الصغيرة المساحة، فيمكن تضميد موضع الإصابة بشاش معقم بعد وضع مرهم الحروق على مكان الإصابة - إذا كان متوافراً، أما الحروق الكبيرة المساحة، فيمكن تغطيتها بأي غطاء ملائم، وأيسر شيء يحقق هذا الغرض هو ملاءة فراش مغسولة وغير مستعملة، أي نظيفة ومعدة للاستعمال، والهدف من تغطية موضع الإصابة هو تقليل فرصة تلوث الجرح والإصابة بالعدوى، ومن الأغطية المثالية الورق اللاصق الذي يستعمل في تغليف الأطعمة، فبسبب طبيعته الشفافة فإنه يمسح برؤية الإصابة من خلاله، كما أنه يلتصق ببعضه بعضاً تلقائياً، ويمكن نزعه بسهولة.

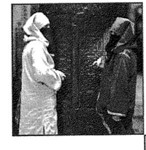
ولا يجب أن يمر المنقذ بهذه المراحل كلها قبل أن يطلب الإسعاف أو المساعدة، بل يجب الإسراع في ذلك متى حانت الفرصة، والمقصود في ذلك إنقاذ الموقف أولاً بسرعة وبحكمة، ثم طلب الإسعاف أو المساعدة، لكن من الحماقة بمكان ترك المصاب والنيران مشتعلة في ثيابه لطلب الإسعاف أو المساعدة، وفي كل الأحوال يجب أن يتصرف المنقذ بحكمة وسرعة. وبعد، فإذا كان الغرض مما سلف من كلام بيان كيفية إسعاف المصاب بحروق، فإن الهدف الأهم هو التنبيه إلى خطورة هذه الإصابات وبيان مصادر الخطر، وبقدر من الاهتمام وحسن التصرف يمكن تلافي إصابات الحروق، والمشكلات الكثيرة المترتبة عليها.



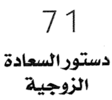


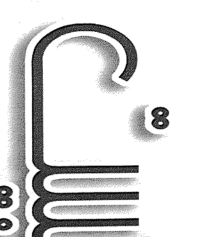
الوعي الإسلامي
العدد (466) جمادى الآخرة 1425 هـ

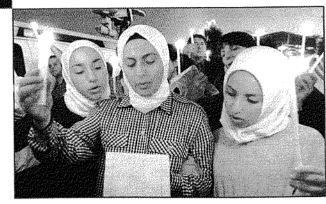












إقرأ لهؤلاء

- شعبان عبد الرحمن • حلمي الخولي
- منى عبدالله • د. ناصر أحمد سنه
- محمود محمود النجيري • محمد علي وهبة



«تحرير المرأة»..
السجل البائس المسكوت عنه

> غلف الغرب حملاته ونظرياته وأدبياته عن المرأة وحقوقها ومكتسباتها بهالة من الدعاية التي ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب

بقلم:
شعبان عبد الرحمن

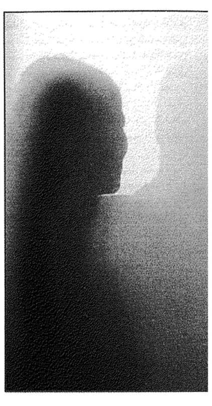


بينما هدأ ضجيج احتفالات الثامن من فبراير، يستعد العالم لاستقبال موجة أخرى من الضجيج على مسرح الأمم المتحدة.

فقد عودنا الغرب بآلته الإعلامية والسياسية أن يغلف حملاته ونظرياته وأدبياته عن المرأة بالذات بهالة كبيرة من الدعاية عن «تحرير المرأة.. وحقوقها.. ومكاسبها...» التي تحققت في ظل حضارته، ثم ازدادت تحقيقاً في عصر العولمة.. وقد شاهدنا جانباً من تلك الدعاية في احتفالات الثامن من فبراير بـ«يوم المرأة العالمي»، ولاشك أننا سنشاهد جانباً آخر خلال المؤتمر الدولي للسكان الذي تستعد الأمم المتحدة لعقده.

وهناك ملاحظة جديرة ذكرها هنا وهي أن النظرية المخادعة التي تروج لها الآلة الإعلامية والسياسية الغربية، ومعها بالطبع الجوقة العلمانية في بلادنا باختلاف أطيافها، تلح على أن كل ما تحقق للمرأة منذ الثورة الصناعية حتى اليوم هي في سجل المكاسب العظيمة وربما يكون ذلك هو الظاهر الخادع بينما الحقيقة التي تنطق بها المرأة اليوم هي خلاف ذلك.. فإخراج المرأة للعمل في عصر الثورة الصناعية كان ظاهره تحقيق ذاتها وإسهامها في بناء المجتمع وتحريرها من أسر البيت ولكن الواقع أثبت أن الذي حدث هو عملية استعباد للمرأة في حقل العمل بالغرب كسلعة رخيصة الأجر جرى التلاعب بها. كما أن تعرية المرأة وإخراجها إلى دنيا الناس في أبهى زينتها كان ظاهره، منح المرأة حريتها في أن تلبس ما تشاء، وتخرج إلى المجتمع بما تريد، لكن الحقيقة أن المرأة وقعت هنا تحت الابتزاز والاتجار في سوق المتعة تحت شعارات خادعة كثيرة.

والمدقق للأمر، لن يجد خلافاً بين حقيقة الشعارات التي تروجها الدعاية الأميركية الغربية خلال الحملات العسكرية لاحتلال بلادنا، وحقيقة



الشعارات التي تروجها الدعاية نفسها عن حقوق المرأة، فظاهر الدعايتين التحرير والتنوير والرخاء وحقوق الإنسان، أما باطنها فهو العذاب الذي نعانيه.

في سجل المرأة وتحريرها ونيل حقوقها، هناك صفحات دامية مسكوت عنها من الغرب والطبقة العلمانية في بلادنا وهي صفحات مكتوبة بلسان المرأة الغربية ذاتها وربما يكون في الاطلاع عليها كشفاً لجانب من الحقيقة.

مؤتمرات الأمم المتحدة حول المرأة

ففيما يتعلق بمؤتمرات المرأة المتواصلة يأتي المؤتمر المقبل ضمن سلسلة المؤتمرات التي تنظمها الأمم المتحدة حول السكان منذ العام ١٩٧٥م حين عقدت مؤتمرها الأول في المكسيك، ثم في نيروبي العام ١٩٨٥م، ومؤتمر القاهرة العام ١٩٩٤م، وبكين العام ١٩٩٥م، واسطنبول العام ١٩٩٦م، ونيويورك العام ١٩٩٩م، وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» تحت عنوان: «المرأة عام ٢٠٠٠م».

ورغم أن العنوان المعلن لهذه المؤتمرات هو «السكان»، إلا أن هناك حقيقتين تنطق بهما وثائق تلك المؤتمرات وبرامجها:

الحقيقة الأولى: أن أهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة»، وهي الإلحاح في الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث - الذي أقره الإسلام - تحت زعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وقد أثبتت وثائق وفاعليات وبيانات تلك المؤتمرات على امتداد أكثر من ربع القرن، أنها أبعد ما تكون عن إنصاف المرأة وحمايتها وإحقاق حقوقها وصون آدميتها؛ وإن كانت الشعارات التي ترفعها تتغنى بذلك.

الحقيقة الثانية: أن تلك المؤتمرات تأتي في إطار المشروع الغربي الكبير لعولمة العالم، فكما أن الآلة السياسية والعسكرية الغربية تسعى لدمج العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً في منظومة غربية واحدة، تأتي تلك المؤتمرات التي ينظمها الغرب ومنظماته وأجهزته، ممتطياً المنظمة الأممية الدولية، لإكمال مخطط العولمة الكبير بعولمة البشرية ودمجها في أتون النمط الغربي الاجتماعي «الفاشل» حيث الإباحية المطلقة والدمار الأسري والانهيار الأخلاقي، والمستهدف من وراء ذلك كله المرأة المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الذي يمتلك - بفضل الإسلام - ثروة عظيمة من القيم والمبادئ والأخلاق التي صانت عفاف المرأة وأقامت بنيان الأسرة على أساس متين وأبدعت مجتمعاً متماسكاً متكافلاً.

> منح المرأة حرية الخروج بأبهى زينتها جعلها سلعة للابتزاز والاتجار

ومن هنا ولمناسبة يوم المراة العالمي واستباقاً للحملة الدعائية الكبرى التي ستصاحب عقد المؤتمر الجديد حول السكان نؤكد الحقائق التالية:

أولاً: لقد بات واضحاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن الغرب وسماسرته في البلاد الإسلامية من المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية المتطرفة أصبحوا يمتلكون خبرة شيطانية في التلاعب بقضايا المرأة من خلال الشعارات الخادعة نحو تحقيق مكاسب سياسية رخيصة حيناً، أو استخدامها كورقة ضغط على الدول والشعوب، أو كورقة إرهابية لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، وقد نجحت - للأسف - تلك الضغوط في إحداث تغييرات بقوانين الأسرة في عدد من الدول العربية بما يصب في تحقيق جزء من مخطط عولمة الأسرة المسلمة.

ثانياً: إن النموذج والتجربة الغربية فيما يسمى تحرير المرأة الذي يروج له سماسرة الاستعمار بافتتان وإلحاح على تطبيقه في بلادنا، نموذج حافل بالفشل ومليء بالمآسي ومتخم بأنات وصرخات النساء، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا، وإنما نقوله من واقع السجلات والبيانات والوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب وعلى ألسنة نساء في الغرب.

شهادات نسائية

ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق يتضح ما نقول:

١ - اكتشفت المرأة الغربية - التي



خرجت إلى ميادين العمل بلا ضوابط أو حدود تحت شعار المساواة بالرجل وإثبات الذات. أنها ساقطة بين أنياب غول من الشهوانية المريضة التي تفترسها من جهة، وواقعة تحت مطارق الاستعباد والابتزاز من جهة أخرى. ففي استطلاع لجامعة «كورفيل» الأميركية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

وفي دراسة تم رفعها أخيراً إلى وزيرة الشؤون النسائية الكندية، تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

٢ ـ لقد بلغ الانحدار أن أصبحت المتاجرة بالأعراض وتبادل صفقات الاستغلال الجنسي من أكثر الأسواق رواجاً في العالم، وهذا ما يحاولون تصديره إلينا عبر مؤتمرات السكان التي تنادي بالحرية الجنسية والإباحية.

وقد كشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأميركية أن نحو ٣٢٥ ألف أميركي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور «ريتشارد ايستيس» بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأميركا الشمالية».

٣ ـ أن المجتمعات الغربية ذاتها صارت تضج بالشكوى من الإباحية، وأصبحت تئن تحت سعارها. ففي دراسة أميركية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأميركيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

وقد أثبتت الإحصاءات في ألمانيا أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

كما بثت وكالة «رويترز» للأنباء أخيراً نبأ محاكمة «مارك دمولان» عضو الجمعية الوطنية الفرنسية بتهمة الاعتداء الجنسي على ابنة أخيه القاصر.

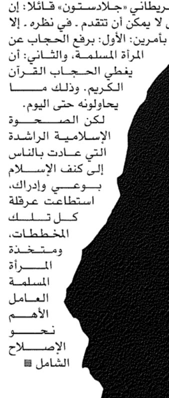
إن السجل حافل ومتخم بالحقائق الدامغة التي تكشف زيف الشعارات والدعاوى التي تطلقها مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والسكان، وتكشف في الوقت نفسه بلاهة الببغاوات العلمانية ممن يطلقون على أنفسهم اسم مناصري حقوق المرأة. ولو أن الجميع وقفوا قليلاً وبتجرد أمام الحقيقة لتحركوا نحو إنقاذ المرأة ولسارت خطط المؤتمرات وحملات الإعلام نحو إنقاذ المرأة والأسرة ومنهج الإسلام الحكيم كفيل لمن أراد...

المرأة في الإسلام درة المجتمع وحصنه في إقامة بنيانه وحفظ تماسكه

فقد كرم الإسلام المرأة تكريماً حقيقياً، وصان حقوقها، وحفظ كرامتها وشرفها وإنسانيتها أماً وزوجة وابنة، ويجدر بنا التأكيد في هذا الصدد أنها كانت دوماً درة المجتمع الإسلامي، وحصنه الحصين في إقامة بنيان الأسرة وحفظ تماسكه، ولذا عمل المشروع الغربي الاستعماري على استهدافها واستخدامها كسلاح لإفساد مجتمعاتنا.

وقد أعلن ذلك قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني «جلادستون» قائلاً: إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم ـ في نظره ـ إلا بأمرين: الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة، والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن الكريم. وذلك ما يحاولونه حتى اليوم.

لكن الصحوة الإسلامية الراشدة التي عادت بالناس إلى كنف الإسلام بوعي وإدراك، استطاعت عرقلة كل تلك المخططات، ومتخذة المرأة المسلمة العامل الأهم نحو الإصلاح الشامل ■





وصايا ليلة الزفاف

دستور السعادة الزوجية

> الأم أكثر تحملاً لهموم ابنتها وأكثر شغفاً لإسعادها وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة

بقلم:
حلمي الخولي



إن الأبناء هم فلذات الأكباد، سواء ذكوراً كانوا أو إناثاً، وكل نوع يعتبر نوع نفسه امتداداً له، أي أن الأب يعتبر الابن امتداداً له، والأم تعتبر ابنتها امتداداً لها، وكل نوع يرى نفسه في نوعه نفسه.

والأم أقرب إلى ابنتها، والبنت أقرب إلى أمها... والأم تكون أكثر تحملاً لهموم ابنتها، وأكثر شغفاً لمحاولة إسعادها، وتأمين مستقبلها في أسرتها الجديدة، ولهذا فهي تعدها للحياة الزوجية الجديدة.

وليلة الزفاف هي الليلة التي تفارق فيها البنت أمها، وبيتها الذي نشأت فيه، ولهذا فالأم تنصح ابنتها قبل فراقها ببعض النصائح.

وقد خلف لنا الأدب العربي والأجنبي وصايا أمهات لبناتهن في ليلة زواجهن، وسنعرض لبعض تلك الوصايا لأهميتها في



عصرنا هذا الذي نحياه، حيث أصبح فيه الشقاء الأسري، والانفصال والشقاق بين الزوجين، سمة في بعض البيوت العربية، بل في بيوت العالم أجمع، وأمام الغزو الفكري الذي بدأ يتسلل إلى مجتمعنا الإسلامي في دهاء وخبث بحجة الأخذ بيد المرأة إلى عالم المدنية الزائفة ولأنها لن تكون عصرية ومتحضرة، إلا إذا سايرت المرأة الغربية في سلوكها وعاداتها وتقاليدها وبذا تسعد وتظفر بما تريد.

الوصية الأولى: «وصية أم إياس»

هي من أشهر الوصايا، و«أم إياس» هي «أمامة بنت الحارث» زوج «عوف بن محلم الشيباني»، وقد أوصت ابنتها «أم إياس» وقد اشتهرت الوصية باسمها حيث خطبها «عمرو بن عوف بن حجر» جد «امرئ القيس» الشاعر، وكان قد خطبها إلى أبيها فزوجه بها، فلما كان بناؤه بها أوصتها أمها وصية لم تدع شيئاً من تأديب المرأة وكفايتها إلا أودعته فيها، ومن عملت بها ستساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكاناً كريماً.

وقد جمعت في نصيحتها بين جودة العبارة ودقة الدراسة، وعمق الفكرة، بادية بتهيئة ابنتها لقبول وصيتها، معتمدة على الإقناع العقلي أكثر من اعتمادها على الإثارة العاطفية.

التمهيد

في سبيل جذبها إليها، كي تصغي إلى ما تقدمه لها من نصح رشيد ورأي سديد قالت الأم لابنتها:

«أي بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب لتركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن كل فتاة استغنت عن الزواج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خُلقن ولهن خُلق الرجال».

ومازالت الأم في هذا التمهيد - الذي ينبئ عن فكر حصيف، وعقل رزين - لتقول لابنتها إن للنصيحة أغراضاً غير التوجيه والأدب مثل تذكير الناسي والغافل منهم ومعاونة العاقل ليستزيد مما هو أحسن وهنا قالت:

«أي بنية: إنك فارقت البيت الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى بيت لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة يكن عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً.

مجالات الوصية

وقسمت الأم وصيتها إلى خمس مجالات..

أ - في مجال الرضا والطاعة: «الخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له والطاعة» فالقناعة إذا تجملت بها المرأة دفعتها إلى الترفق واللين مع زوجها، ومتى قنع الإنسان استقامت نفسه واستراحت، والزوجة المطيعة الملبية لنداء زوجها هي التي تستطيع أن تكوّن أسرة يسودها الوفاق والوئام.

ب - في مجال النظافة الظاهرة والباطنة: «التعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح»، وهذه دعوة للنظافة الكلية في البيت أو النظافة الشخصية الخاصة بالزوجة، فعليها أن تعتني بنظافة بيتها ومظهره، وتهتم بنظافة ملابسها، وبزينتها، والتطيب بالطيب كلما سنح ذلك لها، فلا يجد مظهراً يتأفف منه، أو ريحاً يضايقه.

ج - في مجال رعاية الزوج: «فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة»، فإن الجوع يلهب الأمعاء والنفس معاً، والصبر عليه له حد وطاقة، وتنغيص النوم كدر وغضب وسخط، فعليها أن تعد له طعامه في الوقت المحدد له، وتهيئ له وقت النوم للراحة.

د - في مجال رعاية البيت: «فالاحتراس لبيته وماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير». وذلك بحسن إدارة البيت عن طريق رعاية الأولاد والإشراف عليهم، ورعاية ماله رعاية امرأة مقتصدة قانعة.

هـ - في مجال حفظ الأسرار والطاعة: «فلا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، فإن عصيت أمره: أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره» إن إفشاء الأسرار دليل على عدم الأمانة، وقد يكون في مرتبة الخيانة، وكيف تكون الحياة إذا انعدمت منها الثقة وتبدلت إلى شك مريب؟ وعدم الطاعة فيه غيظ يوغر الصدر، ويعكر الصفو السائد في مياه الزوجية.

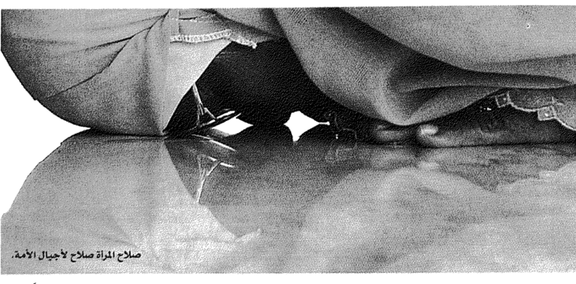
و - خاتمة: «وهي استطراد ذكي لتنصح ابنتها بالمشاركة الوجدانية لزوجها، واحترام مشاعره فقالت: «ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والاكتئاب بين يديه إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطوع مما تكونين له موافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك، وهواه على هواك، فيما أحببت أو كرهت والله يخير لك».

وبهذه الخاتمة وفي بلاغة فائقة أنهت الأم وصيتها لابنتها وأرست للحياة الزوجية قواعدها الرصينة التي لا تهتز مع أعتى الرياح إن طافت بها، ولن تطوف بها أي رياح تثير بغبار خلاف أبداً.

وكانت أمامة بنت الحارث في عهد قبل الإسلام وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: في صفة



إفشاء الأسرار الزوجية دليل على عدم الأمانة


صلاح المرأة صلاح لأجيال الأمة.

الزوجة الصالحة «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله».

ويمكن القول: إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوجز في بلاغة ما قالته أمامة بنت الحارث.

الوصية الثانية «وصية خارجة الفزاري»:

وهي وصية لرجل قام بمقام الأم مع ابنته بعد وفاة أمها وهو «خارجة الفزاري» الذي كتب إلى ابنته «هند» حين أراد الحجاج أن يتزوجها.

قال: يا بنية. إن الأمهات يؤدبن البنات وإن أمك هلكت، فعليك بأطيب الطيب وهو الماء، وأحسن الحسن وهو الكحل، وإياك وكثرة المعاتبة فإنها قطيعة للود، وإياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وكوني لزوجك أمة يكن لك عبداً، واعلمي أني أنا القائل لأمك:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرة الدف مرة
فإنك لا تدرين كيف المغيب
فإني وجدت الحب في الصدر والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وقد أجمل خارجة نصيحته بأن تهتم ابنته بنظافتها الشخصية وزينتها وعدم الثرثرة في كل الأمور، والحد من الغيرة، والطاعة في كل الأمور، ومراعاة حال الزوج النفسية، ومشاركته مشاعره.

الوصية الثالثة «وصية يابانية»:

فعندما تتزوج الفتاة اليابانية تلقى أمها على مسامعها وصايا عشراً لكي تعمل بها مدى حياتها مع زوجها فتقول لها:

١ - عند زواجك يصير أمر قيادك إلى حمويك فاخضعي لهما كما لو كانا والديك.
٢ - زوجك هو رقيبك ورئيسك فتواضعي له واعلمي أن طاعة المرأة لزوجها أسمى حلة تتحلى بها.
٣ - انبذي الغيرة لأنها تجعل زوجك يكرهك.
٤ - إذا حدث ما يسوءك من زوجك فاكظمي غيظك ثم خاطبيه في لطف.
٥ - دعي عنك الثرثرة والقيل والقال.
٦ - لا تستشيري العرافين.
٧ - الزمي الاقتصاد.
لا تفتخري بمكانة والديك وثروتهما وبخاصة أمام أسرة زوجك.
٩ - لا تصاحبي أحداً إلا في حدود نطاق الأسرة.
١٠ - انتبهي إلى نظافة ثيابك والزمي الاحتشام وتجنبي التبرج المثير في ليلة العمر، ليلة الزفاف.

وبعد فهذه النصائح الثلاث قد جمعت كل خصال حميدة لتؤلف دستوراً قوياً للحياة الزوجية نهديها نيابة عن الأمهات إلى بناتهن داعين الله سبحانه وتعالى أن يقدر الخير لكل فتاة وفتى أقبلوا على الزواج، وأن يمنحهما السعادة التي ترفرف على أسرتهما، وأن يرزقهما ذرية يحسنان في تربيتها تربية صالحة ■

•• المراجع ••

١ - المرأة وآراء الفلاسفة، حسين فوزي.
٢ - مجلة الضياء العدد الثالث والعشرون مقال للتحرير.
٣ - مجلة الدفاع «السعودية» العدد ٦٧، مقال للأستاذ تماضر تهامي محمود.
٤ - المرأة في التصور الإسلامي، عبدالمتعال الجبري.
٥ - وصية أم إياس حسن عاشور.



> الأسرة مسؤولة عن الفتاة منذ طفولتها من خلال توعيتها وتعريفها بدينها

بقلم: منى عبدالله

خلقنا الله سبحانه وتعالى نساء ورجالاً وله في ذلك حكمة كبيرة كانت السبب في بقاء واستمرار البشر. ولما كانت المرأة دعامة المجتمع وأساسه فقد كرَّمها الإسلام وذكرها القرآن في سور عدة، بل سميت سورة باسمها، ولأن النساء خلقن للرجال ولهن خُلق الرجال، فقد أمر الله الفتاةَ أن تتحجب عن الغرباء لتكون جوهرة مكنونة يحتار الصياد في الحصول عليها، فالفتاة المسلمة صعبة المنال، وفاكهة لذيذة محاطة بغلاف الكمال الذي يحميها من أي شائبة ومن أي متطفل، فلا تدعى إلا للحلال.

ولأن المرأة كلها عورة وكلها فتنة وجاذبية، فرض عليها ديننا أن تكون محجوبة عن الأعين، فتغلو بذلك قيمتها، وترتفع مكانتها فلا تكون بضاعة مكشوفة معروضةً على الأرصفة، فتباع بأرخص الأثمان وهي أصلاً ليست للبيع، ولكي لا يطمع الذي في قلبه أو نفسه مرض، فرض الله عليها أن تسبغ الحجاب على كامل جسمها، قال الله عز وجل في قرآنه الحكيم: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور:٣١. فكيف يصل الخمار إلى جيب متدلياً من الرأس إن لم يكن الوجه مكنوناً وراء الحجاب.

والأسرة مسؤولة - منذ الصغر - منذ طفولة الفتاة - عن توعيتها وتعريفها بدينها وما فُرض عليها.

والمسؤولية تبدأ من الأم إن لم تكن ذات حجاب لا تستطيع إقناع ابنتها به، تتحجب الأم حجاباً دائماً محترماً وليس أمام بعض الرجال، بل أمام كل من يجب ألا يراها، وتتدرج في إقناع ابنتها بالحجاب وتمدحها في كل مرة تضع فيها الحجاب، بل توقفها أمام المرآة وتثني على حسن مظهرها وحشمتها، وقد ألبستها لباساً طويلاً سابغاً يغطي كل مفاتنها، وتقنعها بأنها زادت نوراً وقيمة وجمالاً، فتري ابنتها بعد أن اعتادت الحجاب واقتنعت به اقتناعاً كاملاً تسير مباهية بنفسها بإسلامها بحجابها مرفوعة الرأس واثقة بدينها ولسان حالها يقول:

أنا الفتاة المسلمة
مصونة مكرَّمة
أعتز بالحجاب
وسابغ الثياب
فضائل الآداب
أحيا بها منعَّمة
لي قدوة عبر السنين
بأمهات المؤمنين

والصالحات كل حين
إلى الفلاح ملهمة

وثمة أمر مهم على الفتاة أو المرأة المسلمة أن تذكره هو أن تكون مُسلحة بالأدب وعلوم الدين وبذلك تحترم حجابها ولا يمكنها الإساءة إليه بعد أن أحبته واقتنعت به شخصياً، لأنها لم تضعه فقط إكراماً لذويها أو خوفاً منهم، بل خشية لله وامتثالاً لأوامره مما يحضها على المحافظة على حجابها، متيناً مثبتاً خالياً من الزخارف والزينة، وملابسها فضفاضة غير ضيقة، ثقيلة وليست خفيفة كي لا تشف عظامها أو تصف شكلها الداخلي، ليس فيها زخارف مبتعدة عن الزينة والخلخال والعطور كل ذلك في أثناء وجودها خارج منزلها أو في عملها، أما في منزلها فتفعل ما يرضي ربها وزوجها.

وهذا الحجاب وهذه الصفات محمودة محبوبة حتى في الجاهلية قبل الإسلام، قال الشاعر الجاهلي:

قد أعجبتني لا سقوطاً قناعها
ولا هي بذات تلفت
أميمة لا يخزي نشاها حليلها
فلا يسأل الليلة أنى حلت

فالفتاة المؤمنة المسلمة إسلاماً صحيحاً ترى حجابها رادعاً لها بعد تحليها بالآداب والفضائل منذ الصغر فهو حاجز لها ولمن يراها يمنعها من الرذيلة، فلا تسقطه - أي حجابها - وتدّعي أنه سقط دون إرادة منها أو غفلة عنها لأنها داخلياً تعلم أن الحكمة الإلهية أمرت بذلك صوناً لها وحفاظاً على كرامتها وأمنها، فكم من نظرة متبادلة جرّت وراءها مصائب لا يمكن حصرها، فهي تحصّن جسمها بالحجاب، وداخلها بالفضائل، وتغض طرفها وتحفظ عرضها، كما قال الله عز وجل: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور:٣١.



مسؤولية الأم في حجاب ابنتها مسؤولية عظيمة.

الحجاب ليس تقليداً اجتماعياً أو زياً وطنياً بل هو فرض من الله ورمز للحضارة والمدنية

فالآية تشير إلى أن تكون المؤمنة ملتزمة بالحجاب الصحيح فلا تفعل ما يفعله بعضهن، تغطي شعرها ووجهها مليء بالألوان، وملابسها مليئة بالزينة أو ما يلفت نظر الذين يحرم أن يروها أو يسمعوا حتى صوتها: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) الأحزاب:٣٢، فإذا اضطرت إلى الكلام مع الغرباء في بيع أو شراء تتحدث بخشونة وأدب وإيجاز، وعلى العكس تكون في بيتها مزينة معطرة تفيض أنوثة وجمالاً وحديثاً عذباً ومودة فتكسب الأجر وتكون قدوة لغيرها، كما كانت نساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء الصحابة قدوة صالحة لنا.

وعلينا أن نُفهِّم فتياتنا أن الحجاب رمز للحضارة والمدنية، وخلاصة لتجارب العقل، وأنه فرض، فرضه الله تعالى لا تقليداً اجتماعياً أو زياً وطنياً، فلا نترك الفرصة لبعض المغرضين أن يبثوا سمومهم في عقول بناتنا ويغروهن بالتخلي عن الحجاب بدعوى: الحرية والتحرر والتقدم والمساواة، أو أنه رمز للتخلف، بل نقول لبناتنا: إن في ترك الحجاب تخلفاً وردة إلى الجهل، فحين تخلع الفتاة أو المرأة حجابها تخلع معه بعض حيائها أحياناً، وقد تتدرج فتخلع قيمها أحياناً أخرى، فلا تكون مسلمة، بل بضاعة رخيصة معروضة، وهذا يحط من قيمتها وينزلها إلى الحضيض، ولذلك علينا نحن المسلمات أن نصون أنفسنا، ونحترم حجابنا، فنحفظ كرامتنا ونتقدم ويحترم الآخرون ديننا فيدخلون في الإسلام أفواجاً عن احترام له وقناعة به محاكاة لنا تزدهر أمتنا كما ازدهرت بالإسلام في السابق وكانت سيدة العالم ورائدته ■



حصوننا الأسرية مُهددة !! .. ما سُبل حمايتها وتقويتها؟

تتزايد - مع الأيام - الخلافات الأُسرية وتتفاقم، مُخلِّفةً عوامل الشقاق والنفور والتفكك الأسري، مما يترتب عليه تزايد معدلات الطلاق والخلع(١)، وتلك مشكلة مهمة من مشكلات مجتمعاتنا الإسلامية، الأمر الذي يوحي - وبعيداً عن التفكير التآمري - بأن هناك من يريد لهذه «المواثيق الغليظة» أن تنفصم عراها، ولهذه الحصون العتيدة المتبقية من حصوننا أن تتهدد، بل أن تتهدم، وفي هدمها هدم للمجتمع كله

> التلميذ الأسرة المدرسة.. مثلث المسؤولية عن التأخر الدراسي عند الأبناء

بقلم:
د. ناصر أحمد سنه
أستاذ مساعد
«جامعة القاهرة»

المتأمل للواقع يرى أن هذا التهديد ومحاولات الهدم تلك مصدرها إما خارجي: كالترويج لأنماط من المعاشرة تصطدم مع ديننا الحنيف، وحملات مسعورة للإثارة والتحلل والإباحية وتجارة الجنس في عولمة ثقافية تجتاح الخصوصيات والحواجز الأخلاقية، و«صناعة للفقر وتكريسه» ينعكس في تدني معدلات التنمية، والتغييرات الاجتماعية العميقة، والبطالة، وتأخير سن الزواج، وإباحة الإجهاض، والترويج لما يسمى «الاستقلال الاقتصادي للمرأة»الخ...(٢) أو أسباب أخرى داخلية: مثل تدني الوعي بالمسؤوليات والواجبات الأسرية، وانقلاب نسق القيم في المجتمع، وتفشي أنماط التعليم والإعلام غير المنضبط بقيم المجتمع، وإهمال الزوجان للأسرة بحثاً عن المال، والتباين الحاد لأسلوبهما في تربية الأبناء، وخلافتهما المستمرة، والغيرة الشديدة، والعنف والعناد، ولهث الأسرة وراء الاستهلاك الترفي، والفراغ، والإحباط، والفساد، وانتشار المخدرات... الخ.(٣)، ومع توالي الأيام تقف هذه الأسباب - فرادى أو مجتمعة. فتؤدي إلى تزايد معدلات الطلاق والخُلع، يقول الشاعر:

أتبكي على لُبنى وأنت قتلتها
لقد ذهبت لُبنى فماذا أنت فاعل؟

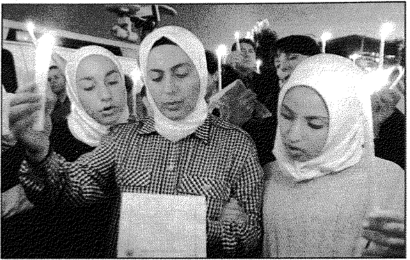
وأمام هذه التهديدات التي تعصف بحصوننا الأسرية نستهدي ديننا الحنيف عن: ماهية الحياة الأسرية في نظر الإسلام؟، وكيف تستظل الأسرة - بعد الزواج - بالمودة والرحمة والاحترام كما كان

ذلك شائعاً - على الأغلب - في فترة ما قبل الزواج؟.

حصن الأسرة.. في ميزان الإسلام

- الأسرة آية من آيات عظمة الله وتدبيره لشؤون خلقه تستدعي التأمل والتفكر، يقول تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم:٢١، ويقول تعالى: (هن لباسٌ لكم وأنتم لباسٌ لهن) البقرة: ١٨٧، فالزواج - لتكوين الأسرة - إنما هو تلبية للحاجات النفسية والعاطفية والعقلية والجسدية في ظلال من: السكن والمودة والرحمة والامتزاج التام والستر المشترك(٤)، فمن أجل ذلك تقبل المرأة بالانفصال عن كنف أهلها وذويها واثقة بأن صلتها بزوج (كان غريباً عنها) أقوى من كل صلة وعيشها معه أهنأ من كل عيش، بل إن الله تعالى يخبرنا أن الاستمتاع حتى في الجنة لا يكتمل إلا مع وجود الزوجة والذرية، يقول تعالى: (وقلنا يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة:٣٥، ويقول جل شأنه: (إن أصحاب الجنة اليوم في شُغل فاكهون. هم وأزواجهم في ظلالٍ على الأرائك متكئون) يس: ٥٥ - ٥٦، ويقول تعالى: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم) الطور:٢١، لذا كانت الزوجة الصالحة من أجلّ نعم الله على المؤمن بعد تقواه: «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة: إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرّته، وإن أقسم عليها أبرّته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»(٥).

- ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس معاشرة



ووداً ورحمةً بأهله: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(٦)، فنراه شديد الود والوفاء لخديجة - رضي الله عنها - وحين ذكرها بعد وفاتها وبحضور إحدى صاحباتها، غارت من ذلك السيدة عائشة - رضي الله عنها - قائلة: وهل كانت إلا عجوزاً أبدلك الله خيرا منها؟! فرد قائلاً: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها!، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد دون غيرها من النساء...»(٧)، وبالمقابل لا ننسى من السيدة خديجة تلك الشهادات الرائعة وهي تخفف عن زوجها الأثير لديها وقع نزول الوحي عليه، كما نجده صلى الله عليه وسلم يُسرِّب لعائشة بنات الأنصار يلعبن معها ويريها - متكئة على منكبيه - الحبشة وهم يلعبون في مسجده، ويتابعها فيما أحبت إذا لم يكن محذوراً، ويشرب من الموضع الذي تشرب منه من الإناء، ويتكئ برأسه في حجرها يقرأ القرآن، ويقبّلها وهو صائم، ويسابقها لطفاً ووداً(٨)، حتى لقد عاتبه ربه في تحريمه أم إبراهيم القبطية مرضاةً لحفصة - رضي الله عنها (٩)، فقال تعالى: (يأيها النبي لم تحرِّم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) التحريم:١، وعلى الإجمال جمع علماؤنا أسس الحياة الأسرية في ميزان الإسلام في أصول خمسة: العدل والفضل والعفو والمعروف والتقوى، فأين تلك الأصول من واقع أسرنا؟

سُبل حماية وتقوية حصوننا الأسرية؟

تعددت الدراسات تخاطب - تارة - الزوج بالحفاظ على قيادة سفينة الحياة الزوجية إذا تلاطمتها الأمواج والأنواء، وتارة تذكّر الزوجة بفطرتها وذكائها العاطفي وأن تكون أكثر حرصا على إشاعة السعادة الزوجية(١٠)، بيد أن الأسطر اللاحقة ستخاطب عناصر الأسرة جميعاً (الزوجان والأبناء)، فالواجبات والمسؤوليات مشتركة، ونجاة - أو هلاك - هذه السفينة مسؤوليتهم أيضاً، فعن ابن عمر- رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، والأميرُ راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية علىً بيت زوجها وولده، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته»(١١) فنقول:ً

١ - طاعة ربكم وتقواه.. الهدف الأكبر: فهو أجل دعم وتقوية لاستقرار واطمئنان الأسرة، يقول تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات:٥٦، فوجب على الزوجين والأبناء طاعة ربهم والانتهاء عما نهى عنه وإقامة شرعه وحدوده: (وأمر أهلك بالصلاة وأصطبر عليها) طه:١٣٢، ويقول جل شأنه: (يأيها الذين آمنوا قو

أنفسكم وأهليكم ناراً) التحريم:٦.

٢. حُسن الخلق.. وصية وميزان نبوي: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»(١٢)، وعلى الأزواج تنفيذ وصية رسولهم صلى الله عليه وسلم: «استوصوا بالنساء خيراً، فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه: فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء»(١٣).

٣. قوامة الرجال لا تعني التسلط والقهر وإلغاء كرامة الزوجة: (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) النساء:٣٤، إنها درجة «المجاهدة الأسرية» والمسؤولية الفطرية لإدارة هذه المؤسسة المهمة من مؤسسات المجتمع.. إرشاداً وتوجيهاً وتعاوناً وتشاوراً وتقويماً.. لتصل إلى الخير، ومحضناً لتنمية التوافق النفسي والعاطفي والبدني(١٤).

٤. بل.. معاشرة بالعدل والمعروف والتقوى: زد في إيمانك، فتمكن الإيمان من القلب سينضح عدلاً ومعروفاً على الحياة الزوجية: (.. ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البقرة:٢٢٨، ويقول تعالى: (.. وعاشروهن بالمعروف) النساء:١٩.إنها عدالة في الحقوق والواجبات: « تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»(١٥)، وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - تنفيذا لهذه الأوامر يتزين لإمرأته كما يحب أن تتزين له، حتى إن هذه الأسس تستصحب في أصعب حالات الحياة الزوجية من الطلاق والتسريح، يقول تعالى: (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) الأحزاب:٢٨، وقال تعالى: (فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف)الطلاق:٢.

«الأسرة آية من آيات عظمة الله وتدبيره لشؤون خلقه تستدعي التأمل والتفكر»

٥. وغيرة محمودة دون سوء ظن: فالغيرة الطاغية تعصف بسكينة البيت وتزلزل أركانه(١٦).

٦. ونفقة ابتغاء مرضاة الله.. تظلها المودة والرحمة: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك»(١٧).

٧. حفظ مال الزوجة ورعايته يزيدها حباً وتقديراً للرجال: (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلّ منه أو كثر، نصيباً مفروضاً) النساء:٧..إلا ما كان عن رضى نفس منها: (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) النساء:٤.

٨. التريث للاستهلاك غير الضروري.. ومرحباً بالاستهلاك الرشيد: فالغول الرأسمالي يسعى لإيجاد «سعار استهلاكي» بخلق رغبات استهلاكية طاغية - وغير ضرورية - ويلح على إشباعها(١٨)، فلا تحمّلوا أنفسكم فوق طاقتها: (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسراً) الطلاق:٧، فلنسد سُبل الانحرافات الجسيمة (سرقة ورشوة واختلاس ومراباة الخ...) إنقاذاً للأسر من التفكك والانهيار.

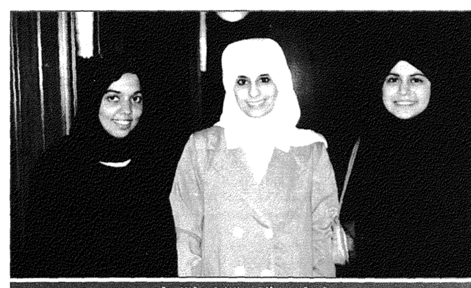
٩. لم لا تقدمون المساعدة في إعمال البيت فتدوم المودة؟: تخبر السيدة عائشة - رضي الله عنها: «كان النبي صلى الله عليه وسلم في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة»(١٩)، وورد أنه صلى الله عليه وسلم: «كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»(٢٠).

١٠. هلا حفظنا أسرارنا الأسرية: فإن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»(٢١).

١١. ولندع «الصمت والعزلة المنزلية»! «فلا تستغرقكم المشاغل دون توفير الوقت الكافي للتواصل والتلاقي، فيتحول المنزل إلى فندق، وكيف لأحدكم أن يعيش كحاضر غائب.. وحيداً منعزلاً داخل الأسرة؟، يقول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه
من هم الحياة وخلفاه ذليلاً
إن اليتيم هو الذي تلقى
له أماً تخلت أو أبا مشغولاً

تحدثوا عن مشاعركم دون


قوامة الرجل لا تعني إلغاء كرامة الزوجة.

تذرع بكبرياء، وتطلعاتكم مع حسن إصغاء، ومشاكلكم فإنها تتحسن إذا بدأتم التحاور باهتمام، ولتكن لكما اهتمامات مشتركة(٢٢).

١٢. أسبغا التقدير: لكل منكما أوجه كمال (أو ظننتمًا ذلك عندما تزوجتما)، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»(٢٣)، فكم مضى من الوقت منذ آخر مرة أبديتَ فيها إعجاباً بجمالها أو بالطعام اللذيذ الذي تعده؟، وبالمقابل كم مضى من الوقت منذ آخر مرة عبَّرت فيها عن تقديرك لمدى جهده وعنائه وكفاءته من أجل الأسرة، لقد كان امتداحكما قبل الزواج ميلاً وتأليفاً أما بعد الزواج فهو من ضرورات الحياة الأسرية، فلا تنسوا رقة العبارات وليقتد بكم الأبناء، فالنفس الإنسانية تحب المدح وتكره الذم(٢٤).

١٣. لكل دوره الأسري وكفى «صراع الأدوار»: لقد تهاوى - في بعض الأسر - الجدار الفاصل بين واجبات الزوج والزوجة ليحدث تصارعاً مقيتاً مع ترك شؤون الأولاد والبيت للخدم، فآن الأوان لعودة الاعتبار لربابة البيت ومسؤولية الأمومة(٢٥)، والاهتمام والتعاون لتربية الأبناء وفق قيم الإسلام وشريعته، وبذل كل جهد لتلبية حاجاتهم «للأمن النفسي»(٢٦).

١٤. ولا ينبغي أن يُؤتى حصن الأسرة من قبل أبنائنا: إنهم عماد هذه الأمة ومستقبلها، فطاعة لله وإحساناً وبراً وحسن صحابة بالوالدين: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً..) الإسراء:٢٣، ولقد وصل أمر الرحمة والمعروف بين الأبناء والآباء حتى ليعلو سلطانه فوق سلطان الاتفاق في المعتقد الديني (٢٧): (وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علمٌ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) لقمان: ١٥.

١٥. لنضبط «جهازي الإرسال والاستقبال»: فالزوجة - التي يصبح مزاجها متوتراً - بتأثير الدورة الشهرية تتوقع من زوجها أن يكون أكثر عطفاً ومودة في تلك الفترات، بينما تجده - محتداً - يطالبها بالتخلص من هذا الشعور بالكآبة الذي انتابها، فالرسائل بينهما قد ضلت طريقها وأجهزة الإرسال والاستقبال بحاجة إلى ضبط(٢٨).


جنبوا أولادكم البث الفضائي الضار

١٦. لا تهملوا اللفتات البسيطة وخصوصاً في المناسبات: كالاتصال الهاتفي للاطمئنان في الحل والسفر، والهدايا والأزهار والهوايات المشتركة والقيام بالرحلات، والتجديد في طريقة حياتكم كلما أصابها الملل، مع صقل الشخصية لتكون جذابة على الدوام(٢٩).

١٧. ليكن نقداً هادفاً بناءً: إذا ما جد أمر يستلزم نقداً فليكن دون كثرة لوم أو تأنيب، ودون عقد المقارنات بين زوجك وبين الآخرين وأبنائهم (أمك أو أختك)!، وساعدوا بعضكم على تبني الموضوعات المطروحة والمقترحة من هذا النقد.

١٨. النصح في الخفاء(٣٠): احرصوا - كشركاء حياة - على التناصح على انفراد دون إشراك الأهل والأقارب كي لا ينحازوا لأي منكما، وتجنبا وجود الأطفال أو الخادمة، حتى لا تهتز صورتكما، ولا تنشرا أنباء الخلاف بينكما إلى الآخرين، يقول الأمام الشافعي:

زدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه
فإن خالفتني وعصيت قولي
فلا تجزع إذا لم تعط طاعة

١٩ - بهدوء وبرفق ولين: حاولوا - قدر الإمكان - الحفاظ على هدوئكم قبل أن تتناقشوا في المشكلة، مع التأكد من دقة المعلومات التي تستندوا إليها، والتركيز على السلوك الخاطئ دون التعميم، حتى تصلوا إلى نتيجة مقبولة بشأنها، واختتموا جلسة النقاش بالتفاهم على تلك النتيجة، ومن ثم بإغلاق المشكلة وعدم إحيائها مرة أخري في المستقبل كي لا تستخدم كسلاح يُحارب به أي من شركاء الأسرة(٣١).

٢٠. وليكن الاعتذار عند الخطأ: فهو من الشجاعة ودليل الأخلاق السامية،أما الكبرياء عن الاعتذار - وقد يكون الخطأ تافهاً - سبب رئيس من أسباب الشقاق والتفكك الأسري.

٢١. سلة المهملات.. دورها كبير ومهم: قدِّروا مشاعر الضيق والتوتر التي تحدث وحاولوا علاج أسبابها بصدق، ثم لنلق

الـ «سعار استهلاكي» يخلق رغبات استهلاكية طاغية - وغير ضرورية - ويلح على إشباعه



تلك الأسباب في سلة المهملات دورياً لا أن تزاح وتتراكم جانباً فتتفجر - يوماً - بركاناً من الغضب. فالبهجة تأتي عندما نتعلم كيف نواجه توترات الحياة وأحزانها بالروح نفسها التي نستقبل بها أفراحها.

٢٢ ـ بعدم إحراج بعضكم بعضاً: فإذا كنت مسافراً فاعلم أهلك قبل وصولك، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يطرق أهله ليـلاً»(٣٢)، وليحترم كل منكم الآخر في لباقة ولطف وعدم السخرية من بعض التصرفات وبخاصة في وجود الأقارب والغرباء.

٢٣ ـ إكرام ذوي قرباكم: (وآت ذا القربى حقه..) الإسراء:٢٦، ويقول سبحانه: (وجعل بينكم مودة ورحمة).. فالخطاب للجمع

> احرصوا ـ كشركاء حياة ـ على التناصح على انفراد دون إشراك الأهل والأقارب كي لا ينحازوا لأي منكما

لتشمل المودة والرحمة أسرتيكم وذوي قرباكم مما يوفر مزيدا من المحبة والاستقرار والعطاء من الله تعالى، ويوفر دعماً اجتماعيا عند الحاجة.

٢٤ ـ ألا تبتسمون: فأقصر طريق تفتح القلوب ـ ليس هو المعدة فقط ـ وإنما الابتسام الصادق بعد يوم من الكدح، فتعبيرات الوجه هي مفتاح الشخصية وهي أصدق تأثيرا من صوت اللسان، فلا تنسوا ذلك عند التلاقي لتشيع البهجة والمرح في المنزل(٣٣).

٢٥ ـ أين النداء بأحب الألقاب لديكم؟: إن اسم المرء ولقبه هما أحب الأسماء إليه، ونصف الطريق إلى القلب حينما نتنادى بهما.

٢٦ ـ لا تدعا أمان البيت لأجل مغامرات تافهة: فعندما يشعر المرء ـ بخاصة أبنائنا ـ بالأمان في البيت يتمنى لو قام بمغامرة خارجه، وعندما يقوم بها يتمنى لو عاد إلى بيته ليتدارك ما فاته من أمان.

٢٧ ـ وحذار من البث الإعلامي الضار على الأسرة والأبناء وبخاصة ضرر الفضائيات والمواقع السيئة على الشبكة الدولية للمعلومات، فهي من سلبيات العولمة الثقافية التي تجتاح الخصوصيات والحواجز الأخلاقية لتزيد من عوامل التفكك الأسري «وصراع الأجيال»(٣٤).

وأخيرا وليس آخراً.. نحن بحاجة ماسة لإعادة تقوية حصوننا الأسرية وحمايتها من الانهيار، وأنتم ـ شركاء هذا الحصن العتيد ـ تحتاجون لرقة طبع، ودماثة خلق، ولطف معشر، ورفق ولين مع كفاءة وذكاء عاطفي، لتبقى المودة والرحمة المناخ الملائم الذي تبحر معه سفينة الأسرة إلى بر الأمان، وكسب ودّ بعضكم بعضاً ليس أمراً بعيد المنال، ولتكن البداية من الآن: بابتسامة وشيء من الحلوى أو الزهور، وتدريجياً، حتى لا يظن أحدكم بالآخر شيئاً!! ■

•• الهوامش والمراجع ••

١ ـ في دراسة د.أمينة الجابر العام ١٩٩٤م: نسبة الطلاق إلى الزواج في المجتمع القطري تراوحت في العقد الأخير ما بين٢٤ ـ ٣٣٪ وتصفها بالنسبة العالية في مجتمع مستقر اقتصاداً ومترابط أسرياً.

٢ ـ للمزيد تابع المؤتمرات العالمية للمرأة والسكان منذ أولها في السنة الدولية للمرأة ١٩٧٥م، مروراً بمؤتمر السكان والتنمية في القاهرة ١٩٩٤م، ومؤتمر كوبنهاغن ١٩٩٥م، ومؤتمر بكين ١٩٩٥م، وأخيرا مؤتمر المستوطنات البشرية في استنبول ١٩٩٦م، وانظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: التفكك الأسري.. الأسباب والحلول المقترحة، د. أمينة الجابر وآخرون، قطر، كتاب الأمة العدد:٨٢، جمادى الأولى ١٤٢٢هـ،ص١١ـ ٣٧، وكذلك افتتاحيات مجلة منار الإسلام: الأعداد: ٣٣٧ ـ ٣٤٤، محرم ١٤٢٤هـ ، شعبان ١٤٢٤هـ، الإمارات).

٣ ـ راجع: منى صلاح: قليل من التنازل يضمن لك السعادة.. العناد يعقد خلافاتك الزوجية، مجلة الخدمة الاجتماعية على الشبكة الدولية للمعلومات،١٣،١١،١٤٢٤هـ، وانظر: جريدة الأهرام القاهرية: ٢٠٠٤/١/٩م.

٤ ـ انظر: د. رؤوف شلبي: استوصوا بالنساء خيراً، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٧٥م، وللمزيد راجع: عبد المتعال الجبري:المرأة في التصور الإسلامي، مكتبة وهبة، مصر ١٩٨٣م، ص ٨٧ ـ ١٥٩.

٥ ـ رواة ابن ماجة.

٦ ـ أخرجه الترمذي عن السيدة عائشة رضي الله عنها.

٧ – راجع: عبد السلام العشري، ومحمد عبد الغني حسن: «خديجة بنت خويلد» دار القومية العربية للطباعة ١٩٧٠، ص١٨١.

٨ ـ انظر ابن القيم الجوزية: زاد المعاد ـ هديه صلى الله عليه وسلم في معاشرة أهله، مجلد١، ص٣٨، المطبعة المصرية ومكتبتها. راجع: د. عبد الرحمن العمراني: صورة العلاقة الزوجية في عهد النبوة، الوعي الإسلامي العدد: ٤٥١: ربيع الأول ١٤٢٤هـ، الكويت.

٩ ـ من حديث ابن عباس في تفسير ابن كثير ج ٤، دار إحياء الكتب العربية، ص ٢٨٦.

١٠ ـ للمزيد يراجع مقالات بالوعي الإسلامي: ٤٥٣: جمادى الأولى ١٤٢٤هـ، الكويت، وبمجلة منار الإسلام بالأعداد:٥، (السنة٢٨) جمادى الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٣٤٤ شعبان ١٤٢٤هـ، الإمارات.

١١ ـ متفق عليه.

١٢– رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، حديث حسن صحيح.

١٣ ـ متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

١٤– المستشار احمد خيرت: مركز المرأة في الإسلام،ط ٣، دار المعارف ١٩٨٣م.

١٥ ـ رواه أبو داود.

١٦ ـ راجع: عبدالمتعال الجبري: المرأة في التصور الإسلامي، المرجع السابق.

١٧– رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٨ ـ راجع إريك فروم: «الإنسان بين المظهر والجوهر»، ترجمة سعد زهران: الكويت، سلسلة عالم المعرفة، العدد: ١٤٠، أغسطس ١٩٨٩م.

١٩ ـ صحيح البخاري كتاب الأدب رقم الحديث:٦٠٣٩.

٢٠ ـ مسند الأمام أحمد رقم الحديث: ٢٤٣٨٢.

٢١ ـ رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري.

٢٢ ـ راجع: د. أيمن أبو الروس: «كيف تكون مُحدثاً لبقاً وتؤثر في الناس؟مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع،١٩٩٧م، وكذلك منار الإسلام، العدد: ٣٤٧، ذو القعدة ١٤٢٤هـ ،ص٨٣، الإمارات.

٢٣ ـ رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢٤ ـ راجع: د.عبد الله الخاطر: فن التعامل مع الناس، ط ٢، ١٩٩٤م، دار المروة للتوزيع بالإسكندرية.

٢٥ ـ انظر تقديم عمر عبيد حسنه لكتاب: الطفولة ومسؤولية بناء المستقبل، د.نبيل سليم علي، كتاب الأمة العدد:٩٢، ذو القعدة ١٤٢٤هـ، قطر.

٢٦ ـ انظر لكاتب هذه السطور: كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمن النفسي»، مجلة الوعي الإسلامي العدد: ٤٥٩، ذو القعدة ١٤٢٤هـ، ص ٧٧-٧٩، الكويت.

٢٧ ـ د.محمد عمارة: تحرير المرأة وماذا يعني في الإسلام؟ مجلة الدوحة: يناير ١٩٨٣م، ص٩ ـ ١١.

٢٨ ـ راجع مجلة العربي العدد: ٢٧٠، مايو ١٩٨١م، ص ١٠٢ ـ ١٠٥.

٢٩ـ راجع محمد الغزالي: «جدد حياتك» دار الكتب الإسلامية،١٩٨٢م.

٣٠ ـ راجع: د.عبد الله الخاطر: فن التعامل مع الناس، المرجع السابق.

٣١ ـ راجع: منى صلاح: المرجع السابق.

٣٢ ـ مسند الأمام احمد.

٣٣ ـ بسمه عزوزي: مشروعية الدعابة في المجال الأسري،الوعي الإسلامي: ٤٤٥ رمضان ١٤٢٣هـ، ص٧٧.

٣٤ ـ د. أمينة الجابر وآخرون: التفكك الأسري.. الأسباب والحلول المقترحة، المرجع السابق.

هل يجوز نكاح ابنته من الزنى؟

> أجمعت الأمة على أن ابن الزنى تحرم أمه عليه، وخلقه من مائها وماء الزاني خلق واحد

بقلم:
محمود محمود النجيري



يثبت إجماعاً تحريم البنت على أبيها، فإذا كانت ابنته من الزنى، فهل يصح أن يتزوجها وتصير زوجته؟ أم تحرم عليه كابنته من النسب؟

الأقوال في المسألة:

في هذه المسألة قولان للعلماء، أحدهما للجمهور، والآخر للشافعي هما كما يلي:

القول الأول: لا تحرم المخلوقة من ماء الزاني عليه فيجوز له أن يتزوجها.

وهذا مذهب الشافعي، ودليله أنها أجنبية عنه وليست بنتاً له في الشرع، إذ لا حرمة لماء الزنى بدليل انتفاء سائر أحكام النسب من: إرث ونفقة وولاية، وغيره عنها(١).

القول الثاني: تحرم المخلوقة من ماء الزاني عليه، وبه قال جمهور أئمة المسلمين كأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد وأصحابه، ومالك وجمهور أصحابه، وهو قول كثير من أصحاب الشافعي(٢).

واستدل الجمهور بقول الله تعالى: (حرِّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) النساء:٢٣، وهذه بنته، فإنها أنثى مخلوقة من مائه، هذه حقيقة لا تختلف بالحل والحرمة، ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم، في امرأة هلال بن أمية، في حديث اللعان: «انظروه - يعني ولدها فإن جاءت به على صفة كذا فهو لـ «شريك بن سحماء»(٣)، يعني الزاني، لأنها مخلوقة من مائه، وهذه حقيقة لا تختلف بالحل والحرمة، ولأنها بضعة منه فلم تحل له بنته من النكاح، وتخلف بعض الأحكام لا ينفي كونها بنته.

وقد اختار ابن القيم قول الجمهور قائلاً:

«وقد دل التحريم بلبن الفحل على تحريم المخلوقة من ماء الزاني دلالة الأولى والأحرى، لأنه إذا حرم عليه أن ينكح من قد تغذت بلبن ثار بوطئه، فكيف له أن ينكح من قد خُلق من مائه نفسه بوطئه؟ وكيف يحرم الشارع بنته من الرضاع لما فيه من لبن كان وطء الرجل سبباً فيه، ثم يبيح له نكاح من خلق بوطئه ومائه نفسه؟ وهذا من المستحيل.(٥)

واستدل ابن القيم بما يلي:

١ - أن الله تعالى أنطق الرضيع ابن الراعي بقوله: «أبي فلان الراعي»(٦)، وهذا الإنطاق لا يحتمل الكذب.

٢ - أجمعت الأمة على أن ابن الزنى تحرم أمه عليه، وخلقه من مائها وماء الزاني خلق واحد، وإثمهما فيه سواء، وكونه بعضاً لأبيه، مثل كونه بعضاً لأمه، فكما يحرم ابن الزنى على أمه تحرم بنت الزنى على أبيها.(٧)

الترجيح:

من الواضح أن قول الشافعي بحل نكاح ابنته من الزنى - فيه من البشاعة ما فيه، والصواب الأخذ بقول الجمهور في التحريم بالزنى للفرع مهما نزل، وهذا اختيار ابن تيمية(٨)، وبهذا أخذ القانون الكويتي(٩)، وكذلك مشروع القانون المصري السوري الموحد.(١٠) ■

•• الهوامش ••

١ - مغني المحتاج: الخطيب الشربيني، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨هـ - ٣/٢٣٣.

٢ - نقلت بعض الكتب أن مذهب مالك هو أن المخلوقة من ماء الزاني لاتحرم عليه، مثل المغني ٦/٥٧٨، ولكن في كتب المالكية غير ذلك، ففي الشرح الكبير للدردير، دار الفكر، بيروت، ١٤١٩هـ ٢/٣٩٦: «فمن زنى بامرأة فحملت منه ببنت، فإنها تحرم عليه وعلى أصوله وفروعه». ونقل ابن تيمية عن الإمام أحمد إنكاره أن يكون في ذلك نزاع بين السلف، وكذب النقل عن مالك بإباحة ذلك، وأنكر أن يكون الشافعي نص على خلاف ذلك. (مجموع الفتاوى، ٣٢/٩٠).

٣ - رواه مسلم.

٤ - المغني ٦/٥٧٨ - ٥٧٩.

٥ - زاد المعاد ٥/٥٠٦، وانظر أعلام الموقعين ١/٦٥٨، وتهذيب سنن أبي داود ٢/٢٥٩، وأحكام أهل الذمة مج ٢ ص٥٤٥.

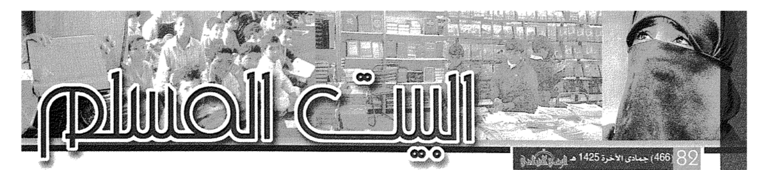
٦ - مسلم.

٧ - زاد المعاد ٥/٥٠٧.

٨ - مجموع الفتاوى، ٣٢/٨٦.

٩ - تقول المادة (١٥) «يحرم على الشخص فرعه من الزنى وإن نزل، ولا يحرم سواء بسبب الزنى».

١٠ - جاء في المادة (١٢) من المشروع: «يحرم على الشخص فرعه من الزنى وإن نزل، ولا يثبت تحريم بسبب الزنى سوى ما ذكر».



وتزوجها العبد الصالح

بقلم: محمد علي وهبة

انفجر وجه الخاطبة بالذهول، وتبعثرت شظايا أحاسيسها في كل اتجاه، وهي جالسة مع الرجل في صحن بيته، تعرض عليه هدايا الديناصوري، التاجر الثري، طالب يد ابنته فاطمة. وهاج الغضب وماج بعواصف نبض قلبها، وهو يقول لها:

- خذي هداياه.. وارجعيها إليه!

فأصابها ما يشبه الصدمة، سألته بذهول:

- ماذا تقول؟

ثم قالت بافتخار:

- ألا تعرف أنه من أغنى التجار؟!

لم يبال بالسؤال، فصاحت بانفعال:

- يريد زواج ابنتك بالحلال!

وراحت تواصل كلامها:

- لن تجد زوجاً مثله مناسباً لها!

وقالت بعد أن صمتت لحظات:

- إنه يملك الملايين من الجنيهات!

ثم قالت بعد أن تراقص صوتها بالآهات:

- ستكون ابنتك معه ست البنات!

قال وهو يبتسم باستهزاء:

- لسنا ممن يخضعون للمال بالولاء!

فأخبرته بأن كل من حول التاجر الديناصوري يدينون له بالولاء، أخبرته كذلك بقدرته على الإيذاء. وأنه يستطيع أن يشتري بماله ما يشاء من النساء، وأن لديه عمالاً وخدماً وأتباعاً كثيرون، كلهم بأمره، بل بإشارته يأتمرون، وأنه إذا غضب قد يفجُر ويقدر حتى على الإتيان بالفحش، وأنه كسلطان جالس على عرشه... وأنه إلخ...

فصاح غاضباً وهو يقاطعها:

- من أجل ذلك لن يتزوجها!

فسألته ووجهها ينتفش مدهوشة:

- إلى من ستزوجها؟

قال باعتداد:

- سأزوجها بخير العباد!

- فظلت تفكر بقلق وتوتر للحظات، ثم عادت تسأله باستياء:

- أعندك من ينعم مثله بالثراء؟

قال بهدوء وارتياح:

- عندي الثري بالصلاح والفلاح.

فانكتم نفسها، وتقلصت ملامح وجهها، وهي تنظر إليه بكل أحاسيسها مذهولة، وتظن أن عنده شخصاً آخر أغنى وأقوى، ويريد تزويج ابنته له، وربما يتباهى لذلك أمامها بجرأته وقوته، وظلت تفكر بصمت مقبوض للحظات. ثم قالت ويداها تشغلان بحمل هدايا الخاطب الثري، وهي موشكة على البكاء والنحيب:

- يبدو أنه ليس هناك نصيب!

بعد خروجها، جلس إلى جانب زوجته وابنته فاطمة، وحكى لهما ما دار بينه وبين الخاطبة، التي قال عنها بامتعاض:

- إنها تظننا من بائعي الأعراض!

فسألته أم فاطمة، وهي تعدل من وضع غطاء رأسها حول وجهها:

- وماذا ستفعل يا أبا فاطمة؟

قال:

- سأزوجها لمسعود ابن جيراننا.

- قالت زوجته بعد صمت متأمل قصير:

- إنه تاجر صغير فقير.

ثم قالت وهي تفكر:

- لكنه..

فقال مستكملاً كلامها بصوت هادئ قرير:

- لكنه بصلاحه سيورثه الله المال والملك الكبير.

وذكر لها قول الله تعالى في الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء:

(أن الأرض يرثها عبادي الصالحون).

وراح يعدد لها خصاله، واستقامة سرائره وأحواله، وكثرة إخوانه وخلانه، ممن يحبهم ويحبونه في الله، لدماثة خلقه وصدقه وتقواه.

ونظر لـ «فاطمة» وسألها:

- أتقبلين بمسعود زوجاً يابنتي؟

قالت بخجل، وهي تواري وجهها في حجابها:

- افعل ما تراه خيراً يا أبت.

تم عقد زواج فاطمة على مسعود في المسجد، وبعد خروجهما ضربوا حولهما بالدفوف، وهم ينشدون، ويغنون، ويصفقون بالأكف، وحضر الحفل خلق كثير من أهل فاطمة ومعارفهم، وخلق كثير من أهل ومعارف مسعود، وكان من يراهم، من فرط كثرتهم يظن أنهم بالمئات والألوف.

ومرت بضعة أشهر على الزيجة المباركة، وإذ بهم يرون عجباً، فدخل مسعود في بضع عمليات تجارية صغيرة، ثم توسع في تجارته، ربح منها مالاً وفيراً، وزاد من إحسان وإتقان العمل شكراً لله، فزاده الله من فضله ملكاً ومالاً كثيراً.

ودخل الديناصوري في عمليات تجارية خاسرة كثيرة، خسر فيها كثيراً، وزاده الله خسراناً كبيراً، وبارت وكسدت تجارته، وتوارت شهرته، وخسئت سطوته، ودارت حوله مساوئ الظنون، وزادت عليه أعباء الديون، لسوء إدارته لأمواله وتجارته.

وسمع مسعود بإعلان الديناصوري عن بيع أملاكه كلها، لدفع ما عليه من ديون وبلاء ومحن، بعد أن جار عليه الزمان، فاشتراها مسعود من وافر ماله، ولم يبخسه الثمن.

قام مسعود بعد ذلك بإعداد وليمة كبرى لأهل فاطمة، بعد أن أخرج زكاة وصدقات ماله، لتوزيعها على الفقراء والمساكين والمحتاجين، شكراً لله على ما آتاه.

وبينما هواء الجو يتراقص بالسعادة حولهم، وهم جالسون يأكلون، قالت أم فاطمة مبتهجة:

- أورث الله مسعوداً ملك ومال الديناصوري!.

فقال أبوفاطمة وهو يعلق على قولها مبتسماً:

- ألم أذكر لك قول الله تعالى: (أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) ■



ضوابط النشر

حرصا من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي. فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

• ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.
- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية.
- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.
- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدا.

• ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيّرة والعلم الشرعي.
- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرّجة.
- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشاراً إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلسكاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.
- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.
- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.



إعداد : معن خليل

أنشطة ولي العهد البريطاني الإسلامية

شارك ولي العهد البريطاني الأمير «تشارلز» في جلسة عمل «مجلس الخدمات التمويلية الإسلامية» الذي عقد في لندن يوم ٢٠/٥/٢٠٠٤م ويناقش المجلس الذي يعقد سنوياً القضايا القياسية التي تؤثر في مؤسسات التمويل الإسلامي ونظرائها في الغرب ممن تريد تطبيق ضوابط الشريعة الإسلامية للمجتمعات الإسلامية في الدول غير الإسلامية.

بيت التمويل الكويتي يدعم مشاريع التنمية في الكويت

ثمَّن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. «عبدالغفار الشريف» الدور الكبير الذي يضطلع به بيت التمويل الكويتي في دعم مشاريع التنمية في الكويت وخصوصاً تلك التي تشمل خدماتها أكبر شريحة من المواطنين والمقيمين على هذه الأرض الطيبة.

وأكد د. «الشريف» في أثناء تسلمه من نائب المدير العام في «بيتك» «يوسف الميلم» شيكاً بمبلغ ١٠٠ ألف دينار يمثل مساهمة بيتك في مشروع الصندوق الخيري لتعليم الأطفال المحتاجين بالأمانة العامة للأوقاف أن «بيتك» يقدم النموذج الأمثل لما يجب أن تقوم به مؤسسات القطاع الخاص تجاه خدمة المجتمع وعدم قصر اهتمامها بالنجاح على مجال عملها فقط، رغم ما في ذلك من أهمية، إذ عليها أن تتوجه نحو الإسهام بفاعلية في دعم كل نشاط وفعل يعود بالخير على المجتمع وبما يحقق الوجود والتفاعل بأكثر من صورة وشكل من حاجات واهتمامات الناس.



د. عبدالغفار الشريف

وأوضح أن النجاحات التي سجلها «بيتك» في مسيرته منذ إنشائه هي محل تقدير وإعجاب من الجميع وتشكل إضافة مهمة ومشرفة لسجل أداء القطاع الخاص في الكويت، ولا سيما أن بيتك مؤسسة مالية إسلامية وهي تنجح في أداء دورها الاقتصادي والاجتماعي معاً إنما تؤكد الوجه الحضاري للعمل المالي الإسلامي ودوره في تنمية المجتمعات، ومن جانب آخر تبرع «بيتك» بمبلغ ٩٥٠ ألف دينار كويتي لدعم العمل الخري عبر مشاريع وأنشطة «بيت الزكاة» الكويتي في مجالات رعاية الأسر الفقيرة والمتعففة، وتقديم الرعاية الصحية ومساعدة السجناء والمشاريع الخيرية، التي يرعاها «بيت الزكاة» الكويتي في الخارج.

... ويحصل على ترخيص لفتح فرع في ماليزيا

منح البنك المركزي في ماليزيا «بيت التمويل الكويتي» ترخيصاً للعمل في ماليزيا في خطوة من شأنها أن تعمل على تحرير صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية في البلاد.

وقال بنك «نيغارا ماليزيا» (البنك المركزي) في بيان له: إن بيت التمويل الكويتي هو الأول من بين ثلاثة مصارف إسلامية يمنح الترخيص بفتح فرع له في ماليزيا.

وأضاف: أنه تمت الموافقة على طلب بيت التمويل الذي قدم إلى البنك المركزي بالعمل لتقديم خدمات مالية إسلامية في أعقاب إعلان «كوالالمبور» في سبتمبر العام ٢٠٠٣ بإعطاء ثلاثة تراخيص لبنوك إسلامية أجنبية للعمل في توجه لتحرير صناعة الخدمات البنكية الإسلامية.

من جانب آخر، وقع بيت التمويل الكويتي وشركة «ألافكو» لتمويل شراء وتأجير الطائرات اتفاقية صفقة إجارة مدتها ١١٦ شهراً بقيمة ٧٠ مليون دولار لطائرتين من طراز «بوينغ» 800 - 8737 قامت «ألافكو» بتأجيرهما في صفقة موازية لشركة طيران «ايريوربا» الأسبانية.

... ويستأثر على ٣٥٪ من حجم بنك بوبيان

استأثر بيت التمويل الكويتي على ما نسبته ٣٥٪ من حجم اكتتاب بنك بوبيان الإسلامي، حيث فاق عدد المكتتبين عن طريق بيتك ٢٨٠ ألف مكتتب وبقيمة ١٠٠ مليون دينار من أصل ٢٨١ مليون دينار.

الوعي الاقتصادي

دار الاستثمار تقدم برنامجاً تدريبياً حول «الإيزو» لبنك التضامن الإسلامي

قالت شركة «دار الاستثمار» إن بنك «التضامن الإسلامي الدولي» (مقره العاصمة اليمنية صنعاء)، استضاف أخيراً مراقب الجودة في نشاط المراجعة الداخلية في «الدار» «إبراهيم زيبار» لتقديم برنامجه التدريبي حول أسس ومفاهيم وتطبيقات الإدارة بالجودة الشاملة، بهدف إرساء مفاهيم وثقافة الجودة الشاملة، والوقوف على المراحل والاشتراطات المطلوبة للحصول على شهادة ضبط الجودة العالمية ISO - 9001.

وقال «عمر عبده» قائد ومساعد العضو المنتدب في بنك «التضامن الإسلامي»: إنه وزملاءه استفادوا من البرنامج التدريبي واعتبره «باكورة تعاون مع شركة دار الاستثمار وليس نهاية المطاف»، مؤكداً «الحرص على التواصل المستقبلي مع الدار»، للإفادة والاستزادة من خبراتها الواسعة في مجال الجودة، باعتبارها أول شركة تمويل واستثمار إسلامية تطبق مفاهيم الجودة العالمية الشاملة، وتحصل على شهادة «الإيزو» ISO - 9001.

أرباح بنك التضامن الإسلامي في اليمن تفوق ١٥ مليون دولار العام ٢٠٠٣

حقق بنك «التضامن الإسلامي الدولي» في اليمن مركزاً مالياً متقدماً ونمواً متعدداً في حجم أنشطته على مستوى القوائم المالية المتداولة ونمو حجم الودائع والعائد على حقوق المساهمين والأرباح العام الماضي ٢٠٠٣م.

وأفاد رئيس مجلس الإدارة «عبدالجبار هائل سعيد» فإن البنك حقق أرباحاً بلغت ٢,٨ مليار ريال يمني العام ٢٠٠٣م، مقابل ١,٨ مليار ريال العام ٢٠٠٢م، بزيادة نسبتها ٥٣٪، كما بلغت أرباح الاستثمار المؤجلة العام الماضي ١,٦ مليار ريال مقارنة بمبلغ ٩٠٠ مليون ريال العام ٢٠٠٢م، وبنسبة نمو قدرها ٦٧٪.

وارتفع صافي حجم ميزانية البنك العام ٢٠٠٣م إلى ٨٠ مليار ريال يمني، مقابل ٦٠,٨ مليار ريال العام ٢٠٠٢م، وبنسبة نمو قدرها ٣٠٪، وارتفع حجم أرصدة الاستثمارات المحلية والخارجية إلى ٤٥ مليار ريال، مقابل ٣٣ مليار عام ٢٠٠٢م، بزيادة نسبتها ٣٤٪. وأقرت الجمعية العمومية للبنك رفع رأس المال من ٢,٢٥٠ مليار ريال يمني إلى ثلاثة مليارات، بزيادة قدرها ٤٥٠ ميون ريال ليكون بذلك أول بنك يمني يرفع رأس ماله إلى هذا الحجم، وذلك للاستفادة من النمو المطرد في حجم الأنشطة المالية والمراتب المتقدمة التي ظل البنك يحصدها على مستوى التصنيفات الائتمانية بين البنوك العاملة في السوق المصرفي اليمني منذ تأسيسه قبل سبعة أعوام.

التأمين التكافلية الإسلامية البحرينية تنوي دخول السوق الكويتي

قال المدير العام لشركة التأمين التكافلية الإسلامية «سوليدرتي» في مملكة البحرين «سمير الوزان»: إن الشركة تعتزم دخول السوق الكويتي مع مطلع العام ٢٠٠٥م بطرح منتجات جديدة.

وأوضح الوزان أن «سوليدرتي» وهي أكبر شركة تأمين إسلامية تأسست برأسمال مصرح به ٣٠٠ مليون دولار على أنها شركة إقليمية هدفها في المرحلة الأولى فتح فروع لها في دول مجلس التعاون الخليجي وطرح منتجاتها فيها.

وبيَّن أن الشركة بدأت مزاولة عملها حديثاً بشراء ثلاث شركات قائمة حالياً، إحداها في المملكة العربية السعودية والأخرى في «لوكسمبورغ»، والثالثة إعادة تأمين في «البهاما»، وتتوجه حالياً إلى الحصول على ترخيص للعمل في السوق القطري.

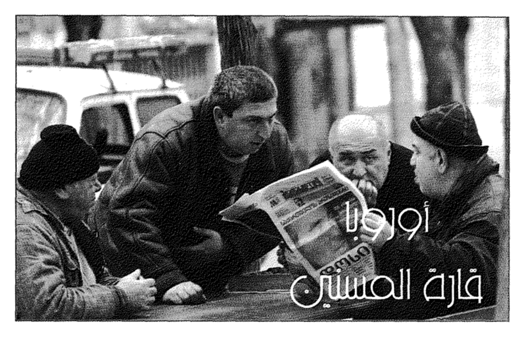
وأشار «الوزان» إلى أن هناك خيارات عدة لدخول الشركة إلى الأسواق الخليجية سواء بالحصول على تراخيص إن أمكن ذلك أو من خلال شراء شركات قائمة وإعادة هيكلتها أو الدخول في شراكة مع شركات أخرى تقبل التوجه الإسلامي.

وعن اختيار الشركة للتأمين الإسلامي قال «الوزان» إن المؤسسات الإسلامية عموماً تشهد نمواً وطلباً كبيرين سواء من شركات تأمين أو مصارف أو بنوك تجاوز عموم المؤسسات التقليدية، مشيراً إلى أن من أهم أهداف المؤسسات الإسلامية جذب الاستثمارات إلى داخل دولها.

البريطانية HSBC ينشئ أول صندوق تقاعدي إسلامي

أعلنت المؤسسة البريطانية (HSBC) التي تعتبر أكبر مؤسسة مصرفية أوروبية عن تشكيل أول صندوق تقاعدي إسلامي لهدف اجتذاب أموال أكثر من مليوني مسلم يعيشون في المملكة المتحدة، وقالت مصادر البنك البريطاني: «إن الصندوق سيستخدم الشريعة الإسلامية التي تمنع الربا» موضحاً: «أن الودائع المالية لن تستخدم في تمويل شركات منتجة للمشروبات الكحولية أو لحوم الخنزير أو المطبوعات المحظورة والقمار».

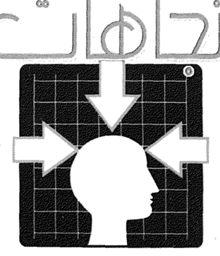
وتشير بيانات البنك البريطاني (HSBC) إلى أن الصناديق التقاعدية البريطانية تتعامل مع ودائع تصل قيمتها إلى ٨٠ مليار جنيه استرليني وأوضحت «أن الأقساط للأموال التقاعدية لأكبر الجاليات الإسلامية في بريطانيا هي الباكستانية والبنغلاديشية حيث تمثل نسبة ٤٠٪ في سوق التأمينات التقاعدية في البلاد.



«متوسط أعمار القوة العاملة في أوروبا الغربية يزداد باضطراد. بينما تنخفض معدلات الخصوبة إلى أدنى مستواياتها من ١-٢ طفل لكل زوجين»

إعداد:
عبدالمنعم أحمد

اتجاهات



رسمت لجنة من العظماء والأخيار من أوروبا والولايات المتحدة مخططاً أنيقاً لإعادة تشكيل المجتمع الأطلسي. وفي سياق ذلك قاموا بتسوية خلافاتهم حول العراق، والنزاعات التجارية التي تلوح في الأفق، وغموض الموقف الأميركي إزاء تصميم الاتحاد الأوروبي على رسم سياساته الدفاعية والخارجية الخاصة به.

هذا المخطط موجود في بحث صدر حديثاً عن مجلس العلاقات الخارجية، ولكن البحث يغفل الحديث عن المتغيرات السكانية في أوروبا وأميركا، بالرغم من أن هذه المتغيرات توسع الهوتين الاقتصادية والسياسية في أهم شراكة عالمية.

لن تجد في هذا البحث إشارة إلى الوزن المتزايد للأقليات المسلمة في أوروبا، وللمتحدرين من أصول لاتينية وآسيوية في الولايات المتحدة، التي ستثبت وجودها حتماً في السياسات الداخلية والخارجية على جانبي الأطلسي. ويقول الأعضاء الستة والعشرون في اللجنة أن الموضوع كان شائكاً لدرجة لا تسمح بمعالجته في بحث مختصر.

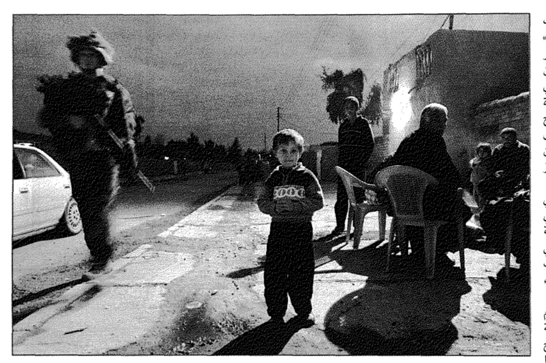
هناك أسباب وجيهة للحذر في الحديث عن المتغيرات السكانية وتأثيرها في السياسات، ولكن الصمت الذي اختاره الخبراء يحمل مغزى، فالدول تحاول، مثلما يحاول الأفراد، تجنب التفكير في التقدم بالسن، وتكاليفه ونتائجه، فنحن نصفرُ لدى مرورنا أمام بيوت المسنين، مثلما نصفرُ لدى مرورنا من أمام مقبرة، ولكن من المهم أن ندرك أن معظم أوروبا تتحول إلى قارة للمسنين، مهما كرهت الحديث عن ذلك، كما أن بلداناً مثل فرنسا وألمانيا تكره أكثر أحداث التغييرات التي يتطلبها هذا الواقع، وما إذا كان دولة الرفاه ستتخفض إعاناتها السخية، أو ترفع ضرائبها الباهظة، لتغطية التكاليف الصحية المتزايدة، أو تجعل الناس يعملون لسنوات أطول قبل تقاعدهم.

وما نعرفه هو آن متوسط أعمار القوة العاملة في أوروبا الغربية يزداد باطراد، بينما تنخفض معدلات الخصوبة إلى أدنى من معدل ٢،١ طفل لكل زوجين، المطلوب لضمان حدوث نمو سكاني، زيادة معدل الولادات الحالي ففي ألمانيا فالنسبة هي ١،٤، وحتى أقل في إيطاليا وأسبانيا، ولنتأمل حقيقة أن نصف أعضاء الاتحادات العمالية في إيطاليا متقاعدون ويتقاضون مرتبات تقاعدية!.

صحيح أن الولايات المتحدة تواجه مشكلات في نظام ضمانها الاجتماعي، ولكنها ضئيلة مقارنة بما ينتظر أوروبا واليابان، ولهذا تستحق المتغيرات السكانية وشيخوخة الشعوب بشكل خاص أن تكون على أي جدول أعمال يتعلق بجانبي الأطلسي ■

«اللوفيغارو»

تجاهل أميركا لمشكلات الآخرين أدى إلى تدهور صورتها في العالم



اعترفت «مارغريت توتوايلر» في أول ظهور رسمي لها كمسؤولة عن الدبلوماسية العامة في وزارة الخارجية، أن صورة الولايات المتحدة في الخارج قد تدهورت إلى مستوى «يحتاج منا إلى سنوات من الجهد والعمل المركز لتحسينها».

وقد بذلت «توتوايلر» التي كانت سفيرة لأميركا في المغرب، جهوداً في الآونة الأخيرة للتعاطي مع تنامي مشاعر العداء للولايات المتحدة في معظم أنحاء العالم الإسلامي.

وأبدت في شهادتها أمام لجنة المخصصات التابعة لمجلس النواب النتائج الرئيسة التي توصلت إليها لجنة مستقلة بأن قدرة الولايات المتحدة للتواصل مع الآخرين تضررت بسبب التخفيضات في الموازنة وتجاهل مشكلات الآخرين منذ انتهاء الحرب الباردة.

وقالت «توتوايلر»: «إنه لسوء الحظ، أن بلادنا تواجه مشكلات كثيرة جداً في معظم أجزاء العالم، مشكلات تراكمت منذ سنوات على مدى حكم الإدارات الجمهورية والديموقراطية، وهي مشكلة يتعذر إيجاد حل سريع لها كما أنها لا توجد خطة واحدة للحل».

وجاءت هذه النتائج من خلال دراسة شاملة أجراها فريق من الحزبين برئاسة «أدوارد دجيرجيان» السفير السابق للولايات المتحدة في كل من إسرائيل وسورية، وأكدت الدراسة تراجع هيبة الولايات المتحدة، وأن نهجها الكلي يفتقر إلى الاتجاه الاستراتيجي، لقد انخفض التأييد للولايات المتحدة كثيراً بالفعل.

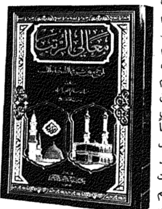
وقد نشر التقرير الذي طالب بإجرائه رئيس لجنة المخصصات الجمهوري «فرانك وولف»، في شهر أكتوبر العام ٢٠٠٣م، وحدد الكثير من المشكلات التنظيمية، بما في ذلك نقص المتحدثين باللغة العربية في وزارة الخارجية، حيث يقول «دجيرجيان»: إن خمسة موظفين فقط في الوزارة يجيدون اللغة العربية، وأشار التقرير إلى تراجع عدد موظفي الدبلوماسية العامة من ١٥٠٠ موظف العام ١٩٩١ إلى ١٢٠٠ العام ٢٠٠٣م، وحث التقرير القطاع الخاص على الاضطلاع بدور أكبر، ولا سيما في شركات الإعلام، على بلورة طرق خلاقة للوصول إلى الشباب العربي.

وأوصى التقرير بتعيين منسق دبلوماسية عامة في البيت الأبيض يكون قادراً على الوصول إلى الرئيس، ولديه فريق قادر على تفحص التطورات الخارجية، لكن «توتوايلر» رفضت هذا الاقتراح، وقالت: إنها مصممة على العمل ضمن الموازنة الراهنة التي تصل إلى ٦٠٠ مليون دولار لتولي مهام الدبلوماسية العامة للعالم كله التي تتضمن تبادل البرامج ومشاركات من السفارات والمؤسسات المحلية الأميركية، وتوزيع وتوريد الكتب إلى المدارس المحلية.

ووصف «وولف» رد فعل الحكومة على التقرير بأنه «باهت» و«مخيب للآمال»، وأشار عضو مجلس النواب «جيم كولب» إلى استطلاعات للرأي أظهرت أن ١٥٪ فقط من الأندونيسيين و٧٪ من السعوديين، و١٥٪ من الأتراك لديهم تقويم إيجابي للولايات المتحدة، بالرغم من مواقف حكومات هذه الدول الودية تجاه واشنطن ■

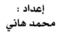
معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب

في طباعة فاخرة وفي نحو ٧٧٥ صفحة من القطع المتوسط، صدرت الطبعة الأولى من كتاب «معالي الرتب لمن جمع بين شرفي الصحبة والنسب» للعلامة الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (١١٠٧ ـ ١١٨٢هـ)، قام بتحقيقه والعناية به المرحوم ـ بإذن الله تعالى ـ مساعد سالم العبدالجادر، يتألف الكتاب من مقدمة وستة فصول وخاتمة تحوي الإحصاءات والمشجرات، وملحقاً يحوي عرضاً نقدياً لأهم الكتب التي عنيت بقرابة النبي ﷺ، وقد احتوت المقدمة على أربع مهمات هي: المؤلفات في هذا الباب، علم النسب وما فرضه الله علينا فيه، نسب المصطفى ﷺ، ذوو القربى وآل بيت رسول الله ﷺ، وتحدث الفصل الأول عن الذكور والإناث من ذريته ﷺ. أما الفصل الثاني فتحدث عن أعمام المصطفى ﷺ، والفصل الثالث عن عماته ﷺ، فيما تحدث الفصل الرابع عن أبناء الأعمام وذراريهم ممن لهم صحبة، وركّز الفصل الخامس على أبناء العمات، والفصل السادس على الأحوال والخالات.



ولا شك أن هذا الكتاب بما تضمنه من تعريف بفضل ومناقب هؤلاء القرابة يختلف عما ألف سابقاً من كتب حول هذا الموضوع، حيث لم تستوعب الكتب السابقة جميع القرابات من أبناء الأعمام أو العمات، فقد فات بعض مؤلفيها ذلك إما سهواً، وإما لعدم علمهم بذلك، ومنهم شهيرون، لذا جاء هذا الكتاب جامعاً من الزيادات والفوائد ما لا توجد في كتب الأنساب السابقة، وكتب معرفة الصحابة وكتب الطبقات وكتب السيرة النبوية.

عنوان الناشر: شركة دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان. هاتف: ٧٠٢٨٥٧ ـ فاكس: ٠٠٩٦١١٧٠٤٩٦٩ وللطلب من داخل الكويت: مكتبة المنار الإسلامية ـ حولي ص.ب: ٤٣٠٩٩ ـ الرمز البريدي: ٣٢٠٤٥ ـ ت: ٢٦١٥٠٤٥ ـ ٢٦٥٤٦٣٩ ـ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤

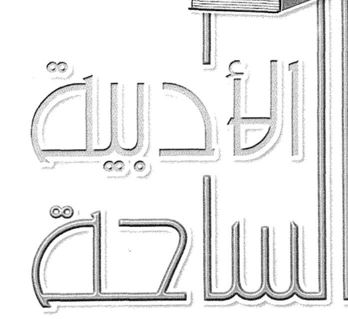


إعداد : محمد هاني

تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات

عن دار النحوي للنشر والتوزيع وفي نحو ١٢٥ صفحة من القطع الصغير صدر في الرياض في المملكة العربية السعودية كتاب «تمزق العمل الإسلامي بين ضجيج الشعارات واضطراب الخطوات» للدكتور «عدنان رضا النحوي»، يأتي هذا الكتاب بعد أن شهد العصر الحديث ظهور العمل الإسلامي تحت شعارات وصور مختلفة، وكل صورة كانت تطلب من أبنائها أن تكون العاطفة والولاء لها وحدها، فحمل كل تجمع لوناً من ألوان العصبية التي يرفضها الإسلام والتي أسهمت في زيادة الفرقة، وتمزق القوى أكثر مما أسهمت في جمع القلوب والصفوف، فواجهت بذلك أحداثاً كبيرة لا يصلح معها هذا التفرق والتمزق.

كما أصبح العمل بذلك يحرص على كسب الأنصار والمؤيدين، وعلى التنافس في ذلك، أكثر من الحرص على البناء والإعداد والتدريب، وأخذت الأخطاء تتزايد،



كشمير... جذور النزاع وسبل السلام

Kasmir: Roots of Conflict, Paths to Peace

في ٣٣٠ صفحة صدر عن دار «هارفارد يونيفير برس» كتاب «كشمير جذور النزاع وسبل السلام» للمؤلف «سومانترا بوس»، وفي الكتاب يقارن المؤلف منطقة «كشمير» بـ«إيرلندا الشمالية»، لأن سكان كلتا المنطقتين يشعرون بالسخط تجاه الأحداث الدامية فيها، ويتطلعون إلى تحقيق السلام، ويتمثل مأزق سكان «كشمير» المأساوي في أن حياتهم مرتبطة بالنزاعات القومية المتنافسة لباكستان والهند، اللتين تتمسك كل واحدة منهما بتوجيه الاتهامات إلى الأخرى في إطار النزاع المرير على مصير كشمير وعلى الرغم من أن المؤلف يخص الكيفية التي أصبحت فيها كشمير سبباً للنزاع بين البلدين، فإنه يلخص الكيفية التي أصبحت فيها كشمير سبباً للنزاع بين البلدين، فإنه يمتنع عن الحكم على مظالم الناس لصالح البحث عن مخرج من المأزق، وتتمثل فكرته الأساسية كما هي الحال في «إيرلندا الشمالية» في تعليق المطالب الأكثر جذرية للأطراف المتنازعة على أمل تحسن الأوضاع تحت تأثير سير المفاوضات للتوصل إلى حل بطرق سلمية، وفي الكتاب يكشف المؤلف عن المزيج المعقد من التناقضات الدينية والإثنية والإقليمية واللغوية بين سكان كشمير، ويؤكد أن إطار العمل الواقعي لتحقيق السلام، يجب أن يأخذ بالحسبان قضايا السيادة بالنسبة إلى الهند وباكستان، والطموح نحو الحكم الذاتي، إضافة إلى الولاءات المتعارضة داخل كشمير، ويضيف المؤلف أن العالم الغربي أخفق في تقويم النزاع الذي حصد أزواج ما يصل إلى ٨٠ ألف شخص بين أعوام ١٩٨٩م - ٢٠٠٣م.

نداء القلوب

المجموعة الشعرية الأولى طبعت حديثاً للأستاذ الشاعر «جودت علي أبوبكر»، تضم في ثناياها إحدى وخمسين قصيدة شعرية كتبت بأسلوب إبداعي مبسط حتى تصل إلى أعماق أطفالنا في جمع مراحلهم العمرية الثالثة (٩ - ١٢ سنة) والمرحلة العمرية الثانية (٦ - ٩ سنة)، والمتصفح لهذه القصائد يجد أن الشاعر كان مندمجاً في عالم الأطفال الأخاذ، ومن ثمَّ غدا طفل في أحاسيسه وعواطفه وآماله وحركاته..... وزاوج بنجاح بين العملية الإبداعية، وخصائص الطفولة صوراً وفكراً وموسيقا.

عنوان الناشر: دار المفردات للنشر والتوزيع في الرياض - المملكة العربية السعودية - ص.ب: ٧٠٣ - الرمز البريدي ١١٤٢١ - هاتف: ٤٧٠٨٥٢٩ - فاكس: ٤٧٠٨٥٤٥

في عالم الثقافة

- أعلنت الأمانة العامة لمؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية عن فتح باب الترشيح للدورة التاسعة ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥م. وتبلغ قيمة الجائزة ٥٠٠ ألف ولار بواقع مئة ألف دولار لكل حقل من حقول الجوائز الخمس وهي: الشعر، الدراسات الأدبية والنقد، القصة والرواية والمسرحية، الدراسات الإنسانية والمستقبلية، الإنجاز الثقافي والعلمي.
- أعلن في القاهرة عن مشروع إنشاء أكاديمية ألكترونية عربية للتعليم عن بعد ستنطلق العام المقبل بالمشاركة مع ١٤ جامعة، لتكون تجمعاً للجامعات العربية التي تقدم خدمة التعليم عن بعد ولتصبح أول كيان عربي متخصص في هذا المجال.
- بحضور عدد من أساتذة التاريخ واللغة والأدب العربي والأدب الإيطالي من مصر وإيطاليا، احتفل المعهد الثقافي الإيطالي في القاهرة أخيراً بتقديم الترجمة العربية لكتاب «تاريخ المسلمين في صقلية» للكاتب الإيطالي «ميكليي أمار».

والانحراف لدى هذا وذاك ينمو، دون أن يجد النصيحة الصادقة والتوجيه الحازم، والمعالجة الأمنية، وقد عرض مؤلف في الكتاب في كتابه ما يعتقد أنه مواطن خطأ وضعف، يجب على كل حركة أن تعود لنفسها، وتدرس مسيرتها، لتكشف هي بنفسها أخطاءها دون خوف أو وجل أو تردد، ومن ثمَّ قدم موجزاً سريعاً لأهم القضايا، ووقفة ونصحاً، أما الدراسات المفصلة فقدمها في مراجعها لتعرض النهج ونظريته ومناهجه ونماذجه.

إن كلّ مسلم يدرك اليوم أن حقيقة الخطر على العالم الإسلامي شاملة ممتدة، لقد ابتدأ غزو العالم لإسلامي بتقديم زخرف الحضارة الغربية تحت شعار التقدم والنمو والتطور، ثم أصبح غزواً شاملاً لكل وسائل الغزو فكراً، وثقافة، وأدباً، واجتماعاً، واقتصاداً، وسياسة، وتنصيراً، وإعلاماً، وعسكراً، ومن خلال الغزو الفكري والسياسي أسهموا في زيادة فرقة المسلمين وتغذية الخلافات والصراع بينهم، هذا الكتاب كما يقول المؤلف يعد جزءاً من النهج العام الذي عرضه للدعوة الإسلامية بنظريته العامة ونماذجه ومناهجه وجميع خصائصه، ليكون قاعدة لقاء المسلمين على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة.

عنوان الناشر: ص.ب ١٨٩١ - الرياض - ١١٤٤١ - المملكة العربية السعودية

برامــج

برنامج PQDI

هذا البرنامج يعتبر مفيداً للجميع، وهو اختصار للاسم Power Quest Drive Image . وهو سهل الاستخدام، يعمل من خلال مُشغل الأقراص المرنة SAS Drive . ومهمة هذا البرنامج هو عمل نسخة أو صورة من القرص الصلب، والاحتفاظ بها على قرص صلب آخر «أو جزء منه مقسم Partition، ثم يعطينا إمكانية استرداد هذه الصورة من جديد . ليعود القرص الصلب كما كان منذ قيامنا بعملية النسخ له. ويمتاز البرنامج بأنه سهل الاستخدام، ولا يسبب أي مشكلات وسريع جداً في القيام بعملية النسخ للقرص الصلب بالكامل والاسترداد . كما يمتاز بأن فيه خيارات للضغط في أثناء عملية النسخ أو عمل الصورة من القرص الصلب، فيه خيار النسخ من دون انضغاط وانضغاط متوسط وانضغاط عال يصل إلى نسبة ٥٠٪.

ويعد هذا البرنامج من برامج الخدمات الممتازة الذي يفيدنا في حفظ صورة كاملة من القرص الصلب مع ضغطها ضغطاً عالياً واستردادها مرة ثانية مع الفك للانضغاط آلياً.

وقد تمت تجربة البرنامج على الكثير من الأجهزة المختلفة ولم يسبب أي مشكلات ونسبة نجاحه ١٠٠٪ . يمكن الحصول على البرنامج من الموقع الخاص به وهو:
http://www.powerquest.com
والبريد الإلكتروني: help@powerguest.com

برامج حماية من الفيروسات

http://www.baramej.8m.com/virus.htm

يمكنك الحصول على برامج منوعة للحماية من الفيروسات منها المتخصص ومنها الشامل أيضاً تتفاوت البرامج من حيث الحجم، فمنها ما يمكن وضعه على قرص مرن صغير الحجم سهل التداول ومنها الكبير في الحجم. اخترنا عرض بعض هذه البرامج لمن يرغب في حماية جهازه من هجوم الفيروسات.

kill vb script vi.0

يعمل على «ويندوز» ٩٨ و٩٥ وهو برنامج صغير نحو ١٢١ كيلوبايت، لكنه كامل يفيد في هذه الأيام لوقف فيروسات «الفيجوال سكريبت» القاتلة التي أصبحت حديث الساعة الآن.

achilles shield3.1

برنامج رائع لحماية جهازك من الفيروسات ويمتاز بمنع الضرر الناتج من الإصابة، حيث بإمكانه إعادة النظام لهيئته قبل الإصابة بالفيروس، وبذلك يحفظ لك ملفاتك ومستنداتك من الخطر. حجم البرنامج ٨,٥٤ ميجابايت.

norton anti virus 2001

وهو برنامج شهير يعمل على win 98 me وهذا هو الإصدار الحديث منه وحجمه ٢٤,٣ ميجابايت.

anti virus expert 2000 ver

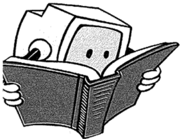
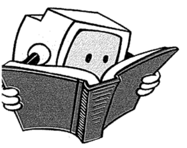
حجم هذا البرنامج ٨,٢٨ ميجابايت يعد من أقوى البرامج المكافحة للفيروسات حيث يكتشف أكثر من ٤٦٠٠٠٠ فيروس مع دعم البحث التلقائي لحماية البريد وتشغيل الجهاز ولديه غرفة العزل في حال وجود فيروس، يعمل على أنظمة التشغيل /win 95/9me .nt4/ 2000

pc-cillin2000
panda anti virus
catch v3.5v
avx

وغير ذلك من البرامج التي تحتاج إلى زيارة هذا الموقع لحماية جهازك من هجوم الفيروسات.

إعداد :
وائل عبدالرحمن

الوعي نت كوم

مواقع مفيدة

مجلة التقوى
www.attakwa.net




مجلة التقوى مجلة إسلامية تصدر في مدينة طرابلس - لبنان، احتفلت أخيراً بعامها الخامس والعشرين، حيث أمضت ربع قرن من الزمان في خدمة الصحافة الإسلامية، ورفد مسيرة الدعوة والثقافة والعلم والمعرفة، ومن خلال موقعها على الإنترنت الذي دشنته بشكل تجريبي منذ فترة قريبة يمكن الاطلاع على أهم الأنشطة الثقافية التي تؤديها المجلة.

الخط العربي
www.arabiccalligraphy.com

إذا كنت من هواة الخط العربي وترغب في التدرب عليه فاستخدم هذا الموقع الذي يوفر لك جميع أنواع الخط العربي.

ترجمة الوثائق والمواقع
www.cimos.com

موقع يوفر لك معلومات عن مختلف المنتجات الخاصة بترجمة المواقع والوثائق العربية على الشبكة إلى الإنجليزية.

الإسلام
www.al-islam.com/arb

موقع يقدم معلومات عن الشريعة والأحاديث ويجد فيه المستخدم فتاوى في الكثير من المواضيع كما يطلع من خلاله على جوانب من التاريخ.

الدليل المفتوح
http://www.dmoz.com

يطلق على هذا الموقع أكبر دليل حرره الإنسان على الإنترنت، ويدير هذا الدليل مجموعة من المتطوعين لكي تستخدمه الكثير من المحركات البحثية على الشبكة في استعراض نتائجها، ويتميز هذا الموقع بأنه يتيح إمكان البحث بلغات عدة، ما يعطي نتائج دقيقة حول جملة البحث المطلوبة، ومن ثم فهو يعد من أفضل المواقع الموجودة على الإنترنت.

من أجل أطفالنا «شبكة الأطفال»
www.webkidsnetork.com

موقع جيد للأطفال باللغتين العربية والإنكليزية يستخدم تقنية الوسائل المتعددة ليقدم كثيراً من المواد والفقرات المفيدة لهم، وقد عرِّب هذا الموقع بإتقان أخذاً بالاعتبار ثقافة العرب والمسلمين، حيث يتبع شركة تتخذ من «دبي» في الإمارات العربية المتحدة مقراً لها.

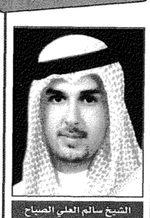
ويقدم الموقع فقرات تعليمية من بينها طفل الفضاء، والموسوعة العلمية، والألعاب، واكتشف الشمس، كما يقدم في إحدى فقراته رسوماً متحركة عربية ومعربة وفقرة «إنترنت كرتون» التي تقدم مجموعة من القصص التي تركز على قيم أخلاقية عالية، وفقرة ألعاب متنوعة، بالإضافة إلى ناد للأطفال يسمح بدخوله للأعضاء الذين يمكنهم الانضمام إليه مجاناً.

ولم ينس مصممو الموقع تخصيص فقرات خاصة بالبنات تراعي اهتماماتهم، ولفت الانتباه نحو الأخطار المحتملة لإنترنت يقدم الموقع في صفحته الرئيسة وصلة لمجموعة من النصائح المهمة.

بيئة للأطفال
www.ecokidsonline.com

موقع مشوق يقدم للأطفال بطرق ممتعة معلومات عن البيئة والمحافظة عليها بالألعاب المسلية والقصصية.

انطلاق مسابقة الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة للإنترنت



الشيخ سالم العلي الصباح

www.q8contest.net

أعلنت اللجنة المنظمة لمسابقة الشيخ سالم العلي الصباح الرابعة للإنترنت لأفضل المواقع الكويتية على شبكة الإنترنت عن انطلاق مسابقتها لهذا العام ٢٠٠٤م، وتعتبر هذه المسابقة التي انطلقت العام ٢٠٠٠م تحت مظلة الجمعية الكويتية لتقنية المعلومات من الأنشطة والمسابقات المهمة داخل دولة الكويت وذلك للاهتمام والتنافس بين جميع الفئات السنية التي شاركت في السنوات السابقة، حيث تهدف المسابقة إلى نشر الوعي الإلكتروني والإنترنت من خلال تشجيع الشباب على إنشاء الصفحات والمواقع الإلكترونية وتدشينها على شبكة الإنترنت في أثناء العطلة الصيفية لشغل فراغهم بما هو مفيد لهم، ولجميع متصفحي الشبكة علماً بأن آخر موعد لدخول المسابقة هو ٢٠٠٤/٩/١٥م.

إعداد: التحرير

منظمة المؤتمر الإسلامي: العالم يمر بمخاض صعب

أكد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور «عبدالواحد بلقزيز» أن العالم يمر الآن بمخاض صعب يتجلى في تداعيات احتلال العراق وتعقيد الوضع في فلسطين جراء بناء الجدار الفاصل والإجراءات الإسرائيلية أحادية الجانب، إضافة إلى تزايد حملات الضغوط والإملاءات الموجهة للدول الإسلامية التي تتناول القيم والحضارة الإسلامية.

وقال «بلقزيز» في اجتماع الدورة التحضيرية للدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر الإسلامي مخاطباً كبار المسؤولين في الدول الإسلامية والذي عقد في جدة يوم ٢٠٠٤/٥/٩م، أن هذه الظروف الصعبة تقتضي من الدول الإسلامية أن تكون عند مستوى الحدث وأن ننهض بمسؤوليتنا.

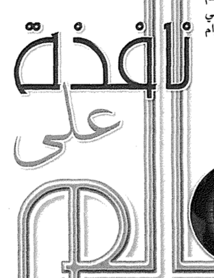
وأضاف أن «هذا الوضع يتطلب منا التعمق في بحث هذه الأمور لاستخلاص أنجح القرارات للدفاع عن المصالح الإسلامية في المجالات المصيرية وغيرها من الأمور التي تمس الإسلام والمسلمين».

وناشد الأمين العام، في كلمته، العالم الإسلامي على نصرة الشعب الفلسطيني والتضامن معه بوقف الانحرافات الخطيرة التي يواجهها، وكذلك العمل على دعم حقوق الشعب العراقي واستقلاله السياسي واسترجاع سيادته على أرضه وثرواته، وتابع «وفي هذا الخصوص لا ننسى كذلك تضامننا التام مع سورية ولبنان وإيران والمناداة بوقف التهديدات والحملات الموجهة ضد هذه البلدان».

وحض الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي المجتمعين على العمل للإعداد الجيد لمشاريع القرارات المناسبة في شأن القضايا المطروحة، ويحفل جدول أعمال الاجتماع التحضيري بالكثير من المسائل السياسية والإعلامية والقانونية التي سيتدارسها الحضور ومن ثم ترفع في تقرير يتضمن التوصيات التي سترفع في الدورة الحادية والثلاثين للمؤتمر الإسلامي لوزراء الخارجية المقرر عقده في «اسطنبول» التركية في الفترة من ١٤ إلى ١٦ يونيو ٢٠٠٤م ■

إغلاق ٣٦ شركة إسرائيلية خلال العام ٢٠٠٣م

تم في العام الماضي إغلاق ٣٦ ألف شركة في إسرائيل، وتشير معلومات إلى أنه تم إغلاق واحدة من كل ثماني مصالح تعمل في إسرائيل (وعددها ٣٠٢ آلاف)، حيث يقدر عدد المصالح التي أغلقت خلال العام ٢٠٠٣ بالثلث عما تم إغلاقه في الأعوام السابقة.



الفاتيكان يحذر الكاثوليكيات الزواج بمسلمين

دعا الفاتيكان الكاثوليكيات إلى التفكير مرتين قبل الإقدام على الزواج بمسلمين، وحض المسلمين على إظهار مزيد من الاحترام لحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والديموقراطية. ووصف الفاتيكان المرأة بأنها «الأقل حماية في الأسرة المسلمة».

وتحدث الفاتيكان عن «التجارب المريرة» التي عاشتها كاثوليكيات غربيات مع أزواج مسلمين وبخاصة اللواتي تم الزواج بهن خارج العالم الإسلامي ثم انتقل الزوجان لاحقاً إلى موطن الزوج الأصلي.

وسبق التعليقات التي وردت في وثيقة حول المهاجرين في أنحاء العالم تصريحات تتعلق بنقاط الاتفاق بين المسيحيين والمسلمين لكن بدا أنها ستذكي على الأرجح حالة من عدم الثقة بين أكبر ديانتين في العالم.

وقالت الوثيقة إن الكنيسة لا تشجع زواج المؤمنين في دول كاثوليكية أساساً من مهاجرين غير مسيحيين.

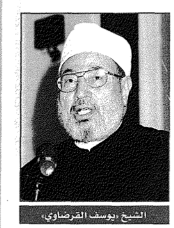
وأعربت الوثيقة عن الأمل في أن يبدي المسلمون «وعياً متنامياً بأن الحريات الأساسية وحقوق الفرد غير القابلة للانتهاك والمساواة في الكرامة بين الرجل والمرأة ومبدأ ديموقراطية الحكم والسمة العلمانية السليمة للدولة مبادئ لا يمكن التخلي عنها».

القرضاوي: خلل في رؤوس قادة الجماعات الإسلامية

قال الداعية الإسلامي الشيخ «يوسف القرضاوي»: إن هناك «خللاً في فقه الجماعات الإسلامية المتطرفة، داعياً إلى حوار علماء ثقاة معها».

وأوضح «القرضاوي» في افتتاح ندوة عن «ظاهرة العنف من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب» التي نظمها في الدوحة مركز الخليج للدراسات التابع لجامعة قطر «أن آفة الجماعات الإسلامية المتطرفة في رؤوسهم وليست في قلوبهم»، مضيفاً: «أن هناك خللاً في فقه هذه الجماعات».

ودعا القرضاوي إلى فتح حوار مع هذه الجماعات المتطرفة «عن طريق العلماء الثقاة»، وليس عن طريق من سماهم «علماء السلطة وعملاء الشرطة»، في المقابل أشاد «القرضاوي» بالهجمات الاستشهادية للمقاومة الفلسطينية ووصفها بأنها «أعظم أنواع الجهاد»، معتبراً في الوقت نفسه أن المجتمع الإسرائيلي «مجتمع عسكري لحماً ودماً».


الشيخ «يوسف القرضاوي»

«أردوغان» يلغي العقود العسكرية مع الكيان الصهيوني

للمرة الأولى، منذ استلامه للسلطة، ترأس رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» اجتماع الهيئة العليا للصناعات العسكرية بحضور رئيس الأركان الفريق أول «حلمي أوزكوك» ووزير الدفاع «وجدي جونول».

وقررت الهيئة إلغاء جميع العقود العسكرية التي كانت موقعة أو قيد التوقيع مع الشركات الإسرائيلية والأميركية.

وقالت مصادر الهيئة إن القرار قد جاء في إطار السياسة التركية الجديدة الرافضة للتعاون العسكري والاستراتيجي مع «تل أبيب» التي سعت حكومة «العدالة والتنمية» إلى تجميد علاقاتها معها طوال الفترة الماضية، حيث رفض «أردوغان» استقبال «أرئيل شارون» في مطار «أنقرة»، كما رفض وألغى زيارات كثير من الوزراء والمسؤولين الإسرائيليين إلى تركيا.

ولفتت مصادر دبلوماسية الانتباه إلى التوقيت الزمني لقرار «أردوغان» الذي أتى قبل القمة العربية التي توقع لها المسؤولون الأتراك أن تبحث موضوع تطوير العلاقات مع تركيا التي سبق لها أن قدمت طلباً للانضمام إلى الجامعة العربية بصفة مراقب.

٢٠٠ مليار دولار خسائر المنطقة بسبب هجرة العقول العربية

ذكرت دراسة لمركز الخليج للدراسات الاستراتيجية أن هجرة العقول العربية تكلف الدول العربية خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار، مضيفة أن الدول الغربية الرأسمالية تعد «الرابح الأكبر» من هجرة ما لا يقل عن ٤٥٠ ألفاً من هذه العقول.

ورأت الدراسة أن المجتمعات العربية أصبحت بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية وليست جاذبة أو حاضنة لهذه الكفاءات. الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة العقول والأدمغة العلمية العربية إلى الخارج وبخاصة إلى بلدان الغرب.

وذكرت أن ٤٥٪ من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، وأن ٣٤٪ من الكفاءات العلمية العربية مهاجرة بالفعل إلى ثلاث دول تحديداً هي أميركا وبريطانيا وكندا.

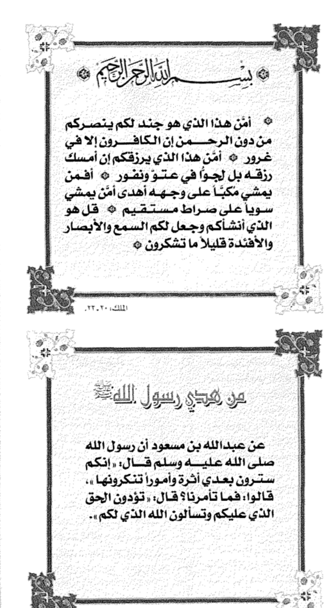
وأشارت إلى أن الوطن العربي يسهم بـ٣١٪ من هجرة الكفاءات من الدول النامية إلى الغرب الرأسمالي بنحو ٥٠٪ من الأطباء و٢٣٪ من المهندسين و١٥٪ من العلماء النابهين إلى العالم الثالث.

موجز عالمي

- صادق المجلس الأعلى الفرنسي للتربية يوم ٢٠٠٤/٥/١٦م على المذكرة الخاصة حول تطبيق قانون منع الحجاب في المدارس الفرنسية مما سيتيح تطبيقه منذ بدء السنة الدراسية المقبلة في سبتمبر المقبل بالرغم من انتقادات ممثلي الطائفة الإسلامية في فرنسا.
- في خطوة طيبة زادت اعتباراً من يوم ٢٠٠٤/٥/٢٤م، مساحة تطبيق حظر بيع التبغ ومشتقاته في المنطقة الواقعة ضمن جغرافية المسجد النبوي الشريف ومحيط الطريق الدائري الثاني للمدينة المنورة ليرتفع محيط الحظر إلى دائرة نصف قطرها ٧كيلومترات.
- سيصبح في إمكان رجال الأعمال المسلمين في ولاية «جوهور» الماليزية دفع الزكاة في ٢٦ مكتباً للبريد في الولاية تيسيراً لدفع الزكاة.
- قررت وزارة شؤون الإفتاء التركية تعيين نساء خريجات في كلية الإلهيات في مواقع مساعدة لرجال الإفتاء في المدن التركية ومن المقرر أن يتم عرض مشروع هذا القانون على رئاسة الوزراء في شهر أغسطس ٢٠٠٤م.
- حظرت الإدارة الدينية لمسلمي «داغستان» تداول جميع نسخ القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة الروسية والكثير من الكتب الإسلامية الصادرة بالروسية بدعوى محاربة الأفكار الإرهابية والمتطرفة التي تتضمنها هذه الكتب.

قطوف

إعداد:
أحمد عبدالجبار



عقوبات الحاسد الخمس

قال أبو الليث السمرقندي: يصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود:
غم لا ينقطع، مصيبة لا يؤجر عليها، مذمة لا يُحمد عليها، سخط الرب، يغلق عليه باب التوفيق.

كيف السلامة؟

كيف يسلم من له زوجة لاترحمه، وولد لا يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشريك لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوى مرد، وشهوة غالبة له، وغضبٌ قاهر، وشيطان مُزين، وضعف مستول عليه فإن تولاه الله وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلى عنه ووكله إلى نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة؟

من كتاب «الفوائد» لابن القيم

بلاغة وحكمة

قيل لامرأة من الخوارج أسر الحجاج زوجها وابنها وأخاها.
يا أمة الله إن الحجاج قد أعطاك الخيار في أن تختاري أحد هؤلاء الثلاثة كي يطلق سراحه، فمن تختارين؟.
فأطرقت المرأة برأسها هنيهة ثم قالت: الزوج موجود، والابن مولود، والأخ مفقود. أختار الأخ. فقال الحجاج: عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها وحكمتها.

من كنوز اللغة

أبوالأنبياء: إبراهيم عليه السلام، أبو البشر: آدم عليه السلام، أبو المنذر: الديك، أبوالحصين: الثعلب، أبو العجب: الدهر، أبو مرة: إبليس، أبو الأبطال: الأسد، أبو جعدة: الذئب، أبو زاخر: الغراب، أبوعوف: ذكر الجراد، أبودعفاء: المرء الأحمق، أبوعمرة: الجوع، أبومالك: الكنز، أبوقرة: الحرباء.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت المفتاح الدولي 00965
244 44 05 / 242 29 34 / 246 69 14

فاكس:
245 25 30

دفع مال لأجل الإقامة

أ - ما الحكم الشرعي بالنسبة للمكاتب التي تقوم بتقييد ملكية الشاحنات التي يملكها غير كويتيين باسم مكتب الذي يملكه كويتي، على أن يكتب صاحب المكتب مخالصة بينه وبين صاحب الشاحنة الأصلي على ن الشاحنة تخص صاحبها الأصلي ويقوم المكتب بعمل إقامة لصاحب الشاحنة الأصلي على أساس أنه سائق تابع للمكتب، ويقدم صاحب الشاحنة الأصلي للمكتب نظير ذلك مبلغاً من المال، فهل عمل هذه المكاتب جائز شرعاً أم لا؟

ب - قمت بتقديم طلب عدم ممانعة لشخص ما ورفض هذا الطلب، وجاءني الشخص نفسه، وقال لي: تعال معي وأنا أدبِّر نفسي وهو يقصد بكلامه هذا أنه سيقدم بعض المال لجهة أخرى، وقد ذهبت معه وتم ذلك بالفعل ووافقت الجهة المعنية على إعطائه ورقة عدم الممانعة، مع العلم أنني قدمت هذه الخدمة خالصة لوجه الله تعالى فهل ينوبني إثم على ذلك؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أخذ أي مبلغ على إعطاء الإقامة المستفتى عنها وأمثالها محرَّم على الآخذ ولا يحل له بأي وجه من الوجوه، لأنه عوض عن الكفالة وهي من التصرفات التي لا يجوز أخذ عوض عنها، وأما تغيير ملكية السيارة لغير مالكها واعتبار مالكها الحقيقي سائقاً اختارت اللجنة أن هذا العمل غير جائز لما فيه من التغرير ولأنه يوقع في مشكلات لا حصر لها.

أما بالنسبة للسؤال الثاني: فالسائل ليس طرفاً في الرشوة، فالحرمة على الآخذ يقيناً وعلى المعطي إن لم يكن مضطراً.

بيع أموال المخالفين للقوانين

- هل يجوز للبلدية الاستيلاء على الحيوانات السائبة في الشوارع؟ وهل يجوز بيع هذه الحيوانات بالمزاد؟ وهل يجوز لنا شراء هذه الحيوانات السائبة التي استولت عليها البلدية؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان صاحبها معروفاً فلا يجوز بيعها إلاَّ برضاه، وتردُّ إليه وتحصل منه الغرامة.

أما إذا لم يُعلم صاحبها فتجرى عليها أحكام اللقطة، فمن تعرف عليها ردت إليه بعد تحصيل ما أنفق عليها.

أما إذا لم يعرف صاحبها بقيت مدة إلى أن يغلب على الظن ألا يطلبها أحد، ثم تباع ويحفظ ثمنها إلى فترة يغلب معها ألا يطلبها أحد وتنفق هذه الأموال في المصالح العامة.

بيع المالك السلعة مرة أخرى بعد بيعها

أردت شراء سيارة من شخص عن طريق بيت التمويل الكويتي.

وقد اتفقنا على سعر معين على أن أعطيه ربع قيمة السيارة قبل الذهاب إلى بيت التمويل. وذلك حتى تقل على قيمة الأرباح التي يحددها بيت التمويل.

فهل تجوز هذه المعاملة بهذه الطريقة؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المعاملة لا تجوز لأن البيع تم بين مالك السيارة والمشتري، فلا يجوز للمالك أن يبيعها مرة أخرى لأنها خرجت من ملكه، فضلاً عمَّا في هذا التصرف من الاحتيال الباطل، ويمكن للسائل أن يعرض على بيت التمويل تخفيف نسبة الربح لأنه سيدفع جزءاً من الثمن حالاً.

لعب الورق

هل لعب الورق بقصد التسلية فقط حلال أم حرام؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

إذا لم يكن هناك قمار وكان هذا لا يلهيهم عن واجب ديني أو دنيوي فهو جائز.

تعويضات صندوق الضمان الاجتماعي هل هي من التركة؟

ما مدى شرعية الانضمام لعضوية صندوق الضمان الاجتماعي في وزارتنا، وهل الأموال المكتسبة منه تدخل ضمن الميراث أم الهبات؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

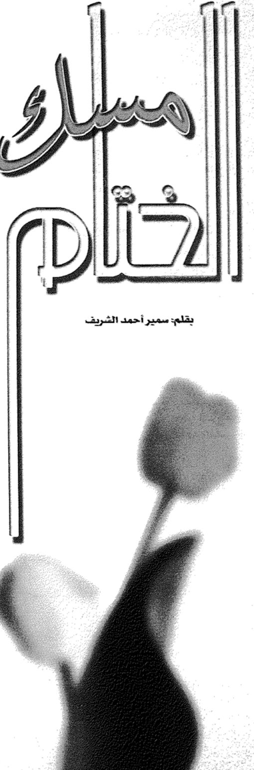
بأن هذه الأموال ليست من قبيل التركة، بل هي محض تبرع من الصندوق لمن ينص عليهم العضو.

بيع المطعوم الربوي بنقد مع الزيادة في السعر نسيئة

هل يجوز بيع وشراء الحنطة والشعير والتمر والملح بالدين نسيئة أو يداً بيد من صاحب المحل من دون زيادة عن السعر النقدي أو مع زيادة عن السعر النقدي في حال الدين؟

- أجابت اللجنة بما يلي:

أجمع العلماء على جواز بيع الحنطة والشعير والتمر والملح بنقد ذهبي أو فضي أو ما قام مقامهما من العملات النقدية، حالاً أو مؤجلاً، سواء كان المؤجل بسعر الحال، أو أكثر أو أقل.



أيديولوجية الأدب الصهيوني

بقلم: سمير أحمد الشريف

أول حال الهيمنة التي يحياها العالم رعباً وحروباً وتفككاً بفعل السيطرة الصهيونية على مقدرات العالم ورموزه السياسية، وافتعال المشكلات بين الأمم والشعوب، ونفح الآلة الإعلامية المهيمنة التي تقلب الحقائق وتذر الرماد في العيون، ليست جديدة، فمنذ عقود والآلة الصهيونية بجميع رسائلها تعمل على السيطرة والتوجيه وتذويب الآخر في مصالحها، جرياً على تحقيق سنن الله في الكون وتصديقها لنبوة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وصولاً للعلو الذي بشَّر به القرآن الكريم.

الآلة الإعلامية الصهيونية لم تنطلق من فراغ لهندسة الكون، سعياً لتحقيق أحلامهم، بل انطلقت من قواعد وأسس وضع المنظرون خطوطها في مؤتمر «بال» في سويسرا سنة ١٨٩٧م، فيما يسمَّى «بروتوكولات حكماء صهيون»، التي تنبَّه العالم لخطورتها وضرورة التصدي لآلتها، حسب ما جاء في صحيفة The Times بتاريخ ١٩٢٠/٥/٨م، حتى بدأت تظهر أخيراً مقولات تحاول التقليل من تلك الخطورة، مدَّعين أن البروتوكولات لم تكن يهودية أصلاً، هذه الصهيونية التي تلبست بالمسيحية وركبت ظهورها، تحقيقاً لأهدافها ظهرت أصوات مخلصة بفضحها وكشف عورتها، وما نسمعه الآن ونقرأه من صيحات أميركا وأوروبا لن تذهب هباء.

تلك المخططات، لم تنطلق إلى فراغ بل تجذرت عبر أساليب كثيرة لإيصال رسالتها، ولعل الأدب يأتي في مقدم الوسائل التي عبَّرت عن تلك الطموحات.

ها هو الكاتب الصهيوني «بنيامين دزرائيلي» يقول في روايته «حكاية آل روي».. «العالم ملكي، فهل أترك الجائزة العالمية البطولية لأنجز تقليداً بليداً لقسيس حالم.. على غور هذا الوهج السريع لإمبراطورية في عشق شاحب فوق أرض فلسطين؟ أيكون رب الجنود رباً صغيراً إلى حد أن نضع حاجزاً أمام سلطانه، ونرسم حدود القدرة الإلهية بين الأردن ولبنان؟ بغداد ستكون صهيونية...».

ماذا نفهم من ذلك وعلى ضوء ما نراه الآن، غير أن الروائي يريد السيطرة على العالم الإسلامي، ولا يكتفي بلبنان والأردن؟ حتى فلسطين، تبدو له حلماً تافهاً أمام تحقيق حلمه الأكبر، وهو في سبيل ذلك، لا ينصاع لأمر القساوسة، بل يخرج إلى تعاليم الرب، إذا حالت دون الوصول لتحقيق هدفه!!.

ها هو مستشار «آل روي» يرسل إنذاره للمسلمين: «سوف أثب على بواباتكم، وأطعن وأدمر كل ما لديكم ولن أوفر أحداً، سأذبح الرجل والمرأة والطفل الرضيع والثور والغنمة والحمار».

أما «يائيل دايان» فلا تختلف في رؤيتها عن غيرها وبطلة روايتها «غبار» تلوِّن الماء بالأزرق والأبيض، رمزاً لعلم اليهود، قبل أن تغسل «ريتا» المسيحية وجهها به!! ماذا تريد الرواية والروائية قوله غير التأكيد على ضرورة أن يتخلى المسيحي عن مسيحيته ويصبح يهودياً صلباً تحقيقاً للنزوع الصهيوني في السيطرة، وبذلك فقط يتخلص الفرد من خطاياه وآثامه.

يجمع المثقفون اليهود على حقيقة واحدة أنهم السادة وغيرهم العبيد، وعلى إسرائيل فعل المستحيل والممكن لتحقيق هذا الهدف، مرتكزين في رؤاهم على قواعد ثابتة أولها جسَّدها «ليون» في روايته «أبناء الفيتو» بقوله: «الله قد اختارنا عرقاً واحداً»، وكما يدَّعي «إبراهام إسحق كوك» «... إن العالم وكل ما هو موجود فيه، يعيش منتظراً نور إسرائيل... الذي يشع من الله...». خرجت من التوراة التي تحدثت عن الآخر باعتباره نجساً لا يجوز التعاطي معه ■



عائلة المطاحن
جديد NEW
طازج
توست أبيض (مربع)
White Toast (Square)
دلال
هريس
طحين
فاخر
SHUROUK
Digestive
MACARONI
معكرونة
Dining PRODUCTS
كتاب مائدتك من منتجاتنا
يباع في جميع فروع المخابز
شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية
KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.


الماء والكهرباء .. أمانة
حافظوا عليها
مع تحيات اللجنة المشتركة بين وزارة الطاقة ووزارة الأوقاف والشئوون الإسلامية
لترشيد الماء والكهرباء بالمساجد